منهج ابن عاشور في القصص القرآني في تفسيره التحرير والتنوير
" سورة الكهف أنموذجاً "

Isam Saeed Abdulrazzaq AL-TAIE

2021

رسالة ماجستير

Dr. Ögr. Üyesi. Mohammd AL-ALI

منهج ابن عاشور في القصص القرآني في تفسيره التحرير والتنوير
" سورة الكهف أنموذجاً "

جامعة كاربوك

معهد الدراسات العليا

أطروحة لنيل درجة الماجستير

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

Isam Saeed Abdulrazzaq AL-TAIE

Dr. Ögr. Üyesi. Mohammd AL-ALI

KARABÜK
2021/05

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات..... 1
صفحة الحكم على الرسالة 5
التعهد 7
الإهداء 9
شكر وتقدير 10
الملخص..... 11
Özet..... 12
معلومات سجل الأرشيف 14
Arşif Sicil Bİlgisi..... 15
الاختصارات 17
المقدمة..... 18
المبحث الأول: تعريف المنهج والقصة لغة واصطلاحاً. 27
المطلب الأول:تعريف المنهج لغةً واصطلاحاً. 27
المطلب الثاني: تعريف القصة لغةً واصطلاحاً..... 27
المبحث الثاني :بيان الأنواع القصصية والتعريف بها..... 29
المطلب الاول : تعريف الرواية لغة واصطلاحا. 29
المطلب الثاني : تعريف الحكاية لغةً واصطلاحاً. 32
المطلب الثالث: تعريف بالقصة القصيرة. 32

المطلب الرابع : تعريف الأقصوصة.....33

المبحث الثالث: تعريف بالقصة القرآنية وبيان أنواعها، وتأثيرها في التربية والسلوك العام للفرد والمجتمع. 34

المطلب الأول: تعريف القصة القرآنية: 34

المطلب الثاني: أنواع القصص القرآني.....36

المطلب الثالث: أهم الاثار التي تركتها القصة القرآنية، في السلوك والتربية. 39

الفصل الأول.....41

تعريف بحياة المفسر ابن عاشور، وتعريف بتفسيره(التحرير والتنوير)، وبيات المنهج المتبع في تفسيره 41

المبحث الأول: تعريف بابن عاشور، زمانه، مولده ، وفاته، شيوخه، طلابه، وأهم مؤلفاته. 43

المطلب الأول: تعريف بابن عاشور ، والعصر الذي نشأ فيه. 43

المطلب الثاني : ترجمةٌ لإبرز شيوخه، وتلاميذه.....48

المطلب لثالث: أهم كتب ابن عاشور ومؤلفاته. 51

المبحث الثاني : تعريف بالتفسير و(التحرير والتنوير) ومراحل الكتابة والمصادر المعتمدة فيه. ...53

المطلب الأول: تعريف التفسير لغة.....53

المطلب الثاني : تعريف التفسير اصطلاحاً.....54

المطلب الثالث: تعريف بتفسير ابن عاشور "التحرير والتنوير" ومنزلته بين التفاسير.....55

المبحث الثالث: بيان منهج ابن عاشور في التفسير، وتميزه عن غيره من المفسرين. 60

المطلب الأول: منهج ابن عاشور في التفسير.....60

المطلب الثاني : بيان منهجه بالنسبة للمدارس التفسيرية. 62

المطلب الثالث:تعريف بتفسير(التحرير والتنوير)والمنهج والمصادر والمدارس التفسيرية المعتمدة..69

الفصل الثاني 74
فضل سورة الكهف وأسباب النزول وعرض ابن عاشورللقَصص التي وردت فيها. 74
المبحث الأول:تسمية السورة، والأحاديث والأثار الواردة في فضلها، وبيان مكيها من مدنيها، وخلاف العلماء في عدد آياتها. 74
المطلب الأول:تسمية سورة الكهف، وبيان فضلها، وفضل قراءتها يوم الجمعة. 74
المطلب الثاني: بيان مكّي السورة من مدنيها 76
المطلب الثالث: إختلاف العلماء في عدد آياتها، وبيان وحروفها.....77
المبحث الثاني : أسباب النزول لسورة الكهف، وأسباب نزول القصص التي وردة فيها. 79
المطلب الاول: سبب نزول سورة الكهف:.....79
المطلب الثاني: بيان القصص التي حوتها سورة الكهف وأسباب نزولها.....81
المطلب الثالث: بيان سبب نزول قصة موسى والعبد الصالح(الخضر). 84
المبحث الثالث: عرض لمنهج ابن عاشور للقصص القرآنية وعرض أربعة من القصص التي وردة فيها، وبيان المقاصد الشرعية منها.....86
المطلب الأول: بيان منهج ابن عاشور في إيراد القصص القرآنية 87
المطلب الثاني: بيان قصة أصحاب الكهف والمقاصد الشرعية منها. 88
المطلب الثالث: قصة صاحب الجنتين والمقاصد الشرعية منها. 95
المطلب الرابع: قصة و العبد الصالح (الخضر) والمقاصد الشرعية منها. 97
المطلب الخامس: قصة ذو القرنين والمقاصد الشرعية منها.....102
الفصل الثالث: أسلوب ابن عاشور بأنواع القراءات وبالجانب اللغوي في عرض القَصَص الواردةُ في سورةِ الكهفِ.....112
المبحث الأول: اهتمام ابن عاشور بالقراءات ومعاني الكلمات في تناول القَصَةِ القرآنيةِ. 113

المطلب الأول:اهتمام ابن عاشور بالقراءات في تناوله للقصة القرآنية. 113

المطلب الثاني:معاني الكلمات ودلالاتها عند ابن عاشور في بيان قِصص سورة الكهف. 116

المطلب الثالث: الخلاف اللغوي في واو الثمانية بين بعض المنكرين والمثبتين. 123

المبحث الثاني : اهتمام ابن عاشور بالوجوه البلاغية في القصص القرآنية لسورة الكهف.....128

المطلب الأول: روائع البيان عند ابن عاشور في سورة الكهف.....129

المطلب الثاني: روائع البديع الواردة في سورة الكهف ورأي ابن عاشور فيها. 134

المبحث الثالث: الدروس التي استنبطها ابن عاشور من قصص سورة الكهف، وأهم الآثار وفوائد القصة القرآنية.....135

المطلب الأول: أهم الدروس التي استنبطها ابن عاشور من قصص سورة الكهف. 136

المطلب الثاني: أهم الاثار والفوائد التي تركتها قصص سورة الكهف، في الوجدان الإنساني. ..141

المطلب الثالث : أهم فوائد القِصةُ القرآنية. 143

الخاتمة.....144

أهم التوصيات:.....146

المصادر والمراجع.....148

ÖZ GEÇMİŞİ.....161

صفحة الحكم على الرسالة

أُصادق على أن هذه الأطروحة التي أُعْدَت من قبل الطالب (**عصام سعيد عبد الرزاق الطائي**)، بعنوان "القصص القرآني في تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير سورة الكهف أنموذجاً" في برنامج العلوم الإسلامية الأساسية هي مناسبه كرسالة ماجستير.

Dr. Ögr. Üyesi. Mohammd AL-ALI
مشرف الرسالة
العلوم الإسلامية الأساسية

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول من قبل لجنة المناقشة بالأجماع
بتاريخ 2021/05/28.

التوقيع

رئيس اللجنة	Dr. Ögr. Üyesi. Mohammd AL-ALI (KBÜ)	.....
عضواً	Dr. Ögr. Üyesi. Hossam SHOUSHA (KBÜ)	.....
عضواً	Dr. Öğr. Üyesi. Aydin KUDAT (YBÜ)	.....

تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل لجنة إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كربوك.

Prof .Dr. Hasan SOLMAZ .....
مدير معهد الدراسات العليا

Isam Saeed Abdulrazzaq AL-TAIE tarafından hazırlanan "**Menhec İbn Aşûr Fî el-Kises el-Kur'aniye Fi Tefsir et-Tehrir ve't-Tenvîr Suret el-Kehf Unmuzecen**" başlıklı bu tezin Temel İslam Bilimleri olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Ögr. Üyesi. Mohammd AL-ALI .....

Tez Danışmanı, Temel İslam Bilimleri

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği Seçiniz ile Temel İslam Bilimleri Anabilim alanında Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir 28.05.2021.

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu) İmzası

Başkan : Dr. Ögr. Üyesi. Mohammd AL-ALI (KBÜ) .....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi Hossam SHOUSHA (KBÜ) .....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi Aydin KUDAT (YBÜ) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Yüksek Lisans derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

التعهد

كتبت هذا العمل، الذي قدمته كرسالة ماجستير، دون استخدام أي طريقةٌ تتعارض مع الأخلاق والتقاليد العلمية، وإنني كنت أُعرف الاقتباسات التي يمكن وصفها انتحالا أثناء إجراء بحثي، وأنني لم أقم بتضمين أي قسم يمكن عدّه سرقةٌ أدبيةٌ في بحثي، وأن الأعمال التي استخدمتها تتكون من تلك الموضحة في الببليوغرافيا، أصرح بموجب هذا أنه تم الاستشهاد به بشكل صحيح.

أقبل أن أتحمل جميع التبعات الأخلاقية والقانونية التي ستنشأ في حال تم تحديد موقف مخالف لهذا البيان الذي أدليت به بخصوص رسالتي من قبل المعهد، بغض النظر عن وقت محدد.

Adi Soyadi: Isam AL-TAIE

Imza:

BEYAN BELGESİ

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim. Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adi Soyadi: Isam AL-TAIE
Imza:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾

[الكهف: 13]

الإهداء

إلى سبب وجودي بفضل الله ومنّه وكرمه، أمي وأبي أهدي لكم ثمرة جهدي ليكون في ميزان حسناتكم.

إلى زوجتي وأبنائي الذين ساندوني ووقفوا بجانبي.

إلى الأخوة والأصدقاء الذين شجعوني.

إلى كل الأساتذة الأجلاء الذين علموني.

اهدي لكم بحثي هذا، عرفاناً بفضلكم وجميلكم في تشجيعي لخوض غمار هذه التجربة الجميلة.

عسى أن يتقبله مني سبحانه وتعالى يوم القيامة ويجعله في ميزان حسناتي.

الباحث

عصام سعيد عبد الرزاق الطائي

شكر وتقدير

بالشكر تدوم النعم وتعلو الهمم وتزال النقم، وبذكر ربنا الكريم الواسع الكرم، المعطي من غير سؤال، وإذا سألته زاد وأنعم وأكرم، كما من قوله تعالى﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ [إبراهيم:7]، ومن لا يشكر الناس، لا يرجو فضلهم ورضاهم، وقال رسول الله ﷺ: «وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللهَ»([1]).

الشكر والتقدير لأساتذتي في جامعة كربوك كل بمقامه ومكانته واحترامه. وأخص بجزيل الشكر والامتنان إلى الدكتور(محمد نادر العلي)، الذي قبل أن يكون مشرفاً للرسالة، ورعايته بالنصح والإرشاد لإتمام الرسالة على أكمل وجه فجزى الله الشيخ عني أحسن الجزاء؛ وكذلك شكري وأمتناني لكل من ساعدني أو قدم لي النصح والمشورة إلى كلِّ محب وصديق وزميل، ساندني بالدعاء، فلولاهم ما وصلت إلى مسك الختام وجني الثمرات وما توفيقي إلاّ مِنْ عِنّد الله-ﷻ-، عليه توكلت وإليه أنيب.

([1]) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ-855م)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط 1، 1421 هـ - 2001م)،مسند(النعمان بن البشير)،39/30، حديث(18449) و (18450) ، صحيح لغيره.

الملخص

البحث المقدم باسم" منهج ابن عاشور في القصص القرآنية وفي تفسيره التحرير والتنوير سورة الكهف أنموذجاً"، وهي دراسةٌ استقرائية تحليلية في بيان منهج ابن عاشور في كيفية إيراده للقصص القرآنية، ويتكون البحث من تمهيد وثلاثة فصول مع خاتمة، وكان هدف الرسالة تعريفٌ بالقصة القرآنية، وبيان أنواعها والغاية منها، ثم تعريفٌ حياة المفسر ودوره الإصلاحي في المجتمع الإسلامي، وخصوصا بأنه يعتبر من رواد الإصلاح والتغير، وتفسيره تفسير بلاغي بياني لغوي، عقلاني بشكل عام، ويبرز فيها أسلوبه وطريقته في التعاطي مع التفاسير والمدارس التفسيرية بشكل عام، وبيان تأثره بالمدارس التفسيرية وخصوصاً أنه يمدح المدرسة التي تتعاطى بالرأي والاستنباطات العقلية، أولا يبين سبب نزول كل سورةٍ وعدد آياتها ومسما السورة وتسلسلها من حيث النزول معتمداً على الأحاديث الصحيحة ذاكراً المناسبة ومستنداً إلى المأثور منها دائماً، ثم بيان أقوال المفسرين والرد عليها مبيناً مكامن الخطء عند كل مفسر، ومستنداً الدلالات اللغوية في كل كلمة مع مراعات أوجه القراءات ثم بيان ارتباط الآيات بعضها ببعض. نابذاً الأحاديث الضعيفة والموضوعة، أما في مجال إيراد القصة فيتبع نفس أسلوبه في التفسير وتدرجه مع كل قصة، بعد أن أفرد مقدمةً كاملة في كيفية تعاطيه مع القصة والغاية منها، العظةٌ والعبرةٌ والهدايةٌ،ويستند في إيراد القصة بالجانب العقلي وكتب التاريخ القديم والفلاسفة وكتب التورات والإنجيل وبيان خلاصة آرائه الاجتهادية والإصلاحية؛ وقد جعل للتفسير بالرأي حيزاً وافراً خصوصاً مع قلة المأثور من الحديث فيها، بتغليب الجانب العقلي مستنداً إلى أقوال وأراء بعض الفلاسفة، وأضاف إلى تفسيره ما أستجد من العلوم الحديثة في مجال الإعجاز العلمي وجعل القرآن برهان ودليل على تلك العلوم، وفي ختام كل قصةٍ يبين الدروس كيفية الاستفادة منها في توجيه الفرد والمجتمع نحو بناء مجتمع إسلامي متحضر.

الكلمات المفتاحية:(المنهج –القصص– القرآن– ابن عاشور– الكهف).

Özet

"Menhec İbn Aşûr Fî el-Kises el-Kur'aniye Fi Tefsir et-Tehrir ve't-Tenvîr Suret el-Kehf Unmuzecen" adlı tez çalışması, analiz ve istikra'î bir çalışmadır. Bu bağlamda İbnî Aşur'un Kuran-i Kerimin kıssaları anlatma metodunu açıklar. Tez giriş, üç bölüm ve sonuçtan oluşmaktadır. Bu tezin amacı Kuran-i Kerimin kıssasını tanıtmak, çeşitlerini beyan etmek ve kıssaların amaçlarını açıklamayı hedeflemektedir. Ardından müfessirin hayatını ve islamî toplumdaki islahi rolunu tarif etmektedir. Özellikle kendisinin toplumun islahı ve iyiliğe yönelik değiştirme çabasını ortaya koymaktadır. Tefsiri ise; belaği, dil ağırlıklı ve rasyonel bir tefsir olarak tanınmaktadır. Tefsirin diğer tefsirler ve tefsir okullarıyla alışveriş yaptığı tespit edilmektedir. Diğer tefsir okullarından da etkilendiği görülmektedir. Özellikle Re'i ve Akli istinbat okullarından etkilendiği görülmektedir. Tefsirinde ilk olarak her surenin nüzul sebebi, ayet sayısı, farklı isimleri, sahih hadislere dayanarak nüzul sırasına göre açıklamıştır. Bunun yanında delillere dayanarak hangi olayda nazil olduğunu ele almaktadır. Ardından konuyla ilgili müfessirlerin sözlerini naklederek nerelerde yanlış yaptıklarını tek tek açıklamaktadır. Her kelimenin kıraat vecihlerini dikkate alarak lugavi delaletleri açıklar ve ayetlerin birbirine bağlılıklarını de beyan eder. Konu ile ilgili uydurma veya zayıf hadisleri hiç dikkate almaz. Kıssaların beyanında, tefsirde takip ettiği metodun aynısı takip ederek irat etmektedir. Aynı zamanda her kıssayı tedrici bir şekilde kaleme almıştır. Kitabında kıssaların nasıl ele alınacağı ve amaçları başlık altında incelemiştir. Kıssadan ibret, örnek ve hidayete vesile olduğu açıklamaktadır. Kıssaları ele alırken rasyonel dayanağı, eski tarih kitapları, filozofların sözleri, Tevrat ve incilin rivayetleri ve bu konuda islahî ve ictihadi sözlerini ekleyerek açıklamaktadır. Nakledilen rivayetlerin az olduğu yerde re'ye dayalı görüşleri ağırlık vermiştir. Akli yönü ağırlaştırarak filozofların sözü ve düşüncelerini esas alarak açıklamaktadır. Gelişen modern konularda bilgileri de tefsirinde eksik bırakmadan kuranın i'cazini açıklamış ve bu bağlamda doğruluğunu kaşfedilen ilimlere istinad ederek isbatlamaya çalışmıştır. Her kıssanın sonunda, kıssadan alınabilecek ders ve nasıl istifade edilebileceği hususunu incelemiştir. Bundan hareketle bireyi ve toplumu yönlendirerek gelişmiş islami bir toplumun inşası için yol göstermektedir.

Anahtar kelimeler: (Metot, kıssa, Kuran, İbn Aşûr, Kehf)

Abstract

The research presented in the name of "Ibn Ashour's Approach to Qur'anic Stories and its Interpretation of Liberation Enlightenment Surat Al-Kahf as a Model", which is an inductive and analytical study in the statement of Ibn Ashour's approach in how he refers to Qur'anic stories. The research consists of a preface and three chapters with a conclusion. And a statement of its types and purpose, then the definition of the life of the interpreter and his reformist role in the Islamic society, especially that he is considered one of the pioneers of reform and change, and his interpretation is a rhetorical, graphic, linguistic interpretation, rational in general, and highlights his style and method in dealing with interpretations and interpretive schools in general, and a statement of his influence on interpretive schools In particular, he praises the school that deals with opinion and rational deductions. First, he explains the reason for the revelation of each surah, the number of its verses, the name of the surah and its sequence in terms of revelation, relying on authentic hadiths, mentioning the appropriate and always relying on what is mentioned from them. Linguistic connotations in each word, taking into account the aspects of the readings, and then clarifying the connection of the verses with each other. Dismissing the weak and fabricated hadiths, but in the field of telling the story, he follows the same method of interpretation and gradation with each story, after dedicating a complete introduction to how he deals with the story and its purpose, sermon, lesson, and guidance. and a summary of his ijtihad and reformist views; He gave interpretation by opinion an abundant space, especially with the lack of aphorisms from hadith in it, by giving priority to the rational aspect based on the sayings and opinions of some philosophers, and added to his interpretation the new sciences in the field of scientific miracles and made the Qur’an proof and evidence of those sciences, and at the end of each story shows the lessons How to benefit from it in directing the individual and society towards building a civilized Islamic society.

Keywords: (methodology - stories - Qur'an - interpretation - Ibn Ashour - the cave)

معلومات سجل الأرشيف

موضوع الرسالة	منهج ابن عاشور في القصص القرآنية في تفسيره التحرير والتنوير "سورة الكهف أنموذجاً"
مؤلف الرسالة	عصام سعيد عبد الرزاق الطائي
مشرف الرسالة	د. محمد نادر العلي
درجة الرسالة	ماجستير
تاريخ المناقشة	2021-5-28
مجال المناقشة	التفسير وعلوم القرآن
مكان المناقشة	جامعة كربوك- معهد العلوم الاجتماعية- كلية الإلهيات
عدد صفحات الرسالة	161
الكلمات المفتاحية	المنهج- القصص- القرآن - ابن عاشور- الكهف

Arşif Sicil Bİlgisi

Tezin Adı	"Menhec İbn Aşûr Fî el-Kises el-Kur'aniye Fi Tefsir et-Tehrir ve't-Tenvîr Suret el-Kehf Unmuzecen"
Tezin Yazarı	Isam Saeed Abdulrazzaq AL-TAIE
Tezin Danışmanı	Dr. Öğr. Üyesi Mohammd AL-ALI
Tezin Derecesi	Yüksek Lisans
Tezin Tarihi	2021-5-28
Tezin Alanı	Temel İslam Bilimleri – TEFSIR
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	161
Anahtar Kelimeler	Metot, kıssa, Kuran, İbn Aşûr, Kehf

ARCHIVE RECORD INFORMATION

The subject of the Thesis	"Ibn Ashour's Approach to Qur'anic Stories and its Interpretation of Liberation and Enlightenment Surat Al-Kahf as a Model"
Author of the Thesis	Isam Saeed Abdulrazzaq AL-TAIE
Thesis Supervisor	Dr. Öğr. Üyesi. Mohammd AL-ALI
Thesis grade	Master
Discussion date	2021-5-28
The scope of discussion	Interpretation and The Sciences of the Qur'an
The discussion venue	karabuk University
Number of pages of Thesis	161
Keywords	methodology - stories - Qur'an - interpretation - Ibn Ashour - the cave)

الاختصارات

ﷻ: سبحانه وتعالى

ﷺ: صلى الله عليه وسلم

عليه السلام: عليه السلام

رضي الله عنه: رضي الله عنه

ت: توفي

هـ: الهجري

م: الميلادي

ص: صحيفة

ج: جزء

د.ط: دون طبعة

د.ن دون نشر

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين. ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين فصلوات ربي وسلامه عليهم اجمعين أما بعد: قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:62]، بيان من الله-ﷻ- بأن القصة القرآنية هي مثال القصص الحق المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفة تنزيل العزيز الحكيم، وكيف لا والكلام كلام الله الحق، والكتاب كتابه، والقصص مورد من موارد الله في قرآنه. والقصة هي من المحاور التي أتخذها القرآن وسيلة من الوسائل في الدعوة الى الله، ونرى ذلك جلياً بواسطتها ذاك الترابط العجيب بين الكلمة والآية الواحدة في بيان القصة المسرودة بأحسن طريقة وبأفضل اسلوب، جمع فيه العظة، والعبرة، والأسلوب، والإعجاز، ثم بيان صدق الخبر بطريقة واضحة معجزة وسهلة، فكأنه صبغته الإيجاز والإعجاز. ولذلك عني المفسرون واللغويون والباحثون في شأن دراسة هذه القصص فكلٌ جاد بما يسره الله وفتح عليه، وكان للشيخ ابن عاشور- رحمه الله- حظ ونصيبٌ في هذا الباب حتى أنه افرد في تفسيره للقصة باباً وضح في مقدمته السابعة منها أسلوبه وطريقته في بيان القصة والغاية منه وكيفية التعامل معها.

ولم يكن من الممكن أن نحكم على طريقته وأسلوبه، إلا من خلال الغوص في تفسيره وبيان طريقته في التفسير، والمدارس التي أعتمد عليها، ومن ثم اخترت سورة الكهف المباركة لما احتوته من قصص كثيرة ووجوه متنوعة في التعامل مع تفصيلات الحدث، وأساليبها المنوعة في السرد، حتى يتسنى لي معرفة طريقته وأسلوبه بشكلٍ أوضح، في كيفية تعاطيه مع تلك القصص، وبيان الدروس والعبر التي استنبطها الشيخ منها.

أهمية البحث: بيان الفائدة من إيراد القصة القرآنية، وأثرها في التربية والسلوك العام، للفرد والمجتمع.

الهدف من البحث: بيان كيفية تعاطي ابن عاشور- رحمه الله- مع القصص القرآنية، وبيان منهجه في إيرادها وتميزه عَنْ غيره مِنَ المفسرين. بَيان مَنْزِلة الشيخ ابن عاشور— رحمه الله — بوصفه مفسراً ومكانته في الأمَّة، والتعريف بتفسيره ومكانَة تفسيره بين التفاسير. وبيان مكانة السورة والأحاديث الواردة في فضلها، وسبب وصفها انّها هي العاصمة مِنَ الفتن، وما حوت قصصها من العظات والعبر.

كيفية الإفادة مِنْ القصص القرآنية، في جعلها مَنهجاً وسلوكاً، ومادةً للتربية ونشر الفضيلة والأخلاق.

مشكلة البحث:

(1) هل وافق ابن عاشور منهجه في التفسير منهج الصحابة والتابعين في تناوله للقصة القرآنية؟

(2) هل أضاف ابن عاشور إضافةً جديدةً في بحث القصة القرآنية وتفسيرها؟

(3) هل امتاز ابن عاشور عمن سبقه من المفسرين في تحليل القصة القرآنية؟

أهمية الموضوع: تبرز أهمية الموضوع لتعلقه بالقرآن الكريم بوصفه أشرف الكتب، فقراءة حرف منه بعشر حسنات، وعلومه من أشرف العلوم، والعمل بمقتضاه فيه إعلاءٌ في الدنيا والأخرة، وأجره عظيم وفير. كما أرجو أنْ يرفد المكتبة الإسلامية بما تعم منه الفائدة، وأنْ يكون مرجعاً من المراجع المعتمدة. عمد المؤلف إلى بيان القصص القرآنية في سورة الكهف بطريقة سلسةٍ وأسلوب جديد، وبيان الفوائد العظيمة التي احتوت وذلك إخراجها بطريقة جديدة بحسب أسلوب ابن عاشور. بيان مكانة ابن عاشور، بين جيله من المفسرين بشكل عام من خلال تفسيره "التحرير والتنوير"، وكيفية دراسته القصة القرآنية بطريقة مشوقة، وبيان أهمية هذا التفسير الشامل العظيم.

المنهج المتبع في البحث: المنهج المتبع في هذا البحث، هو الاستقرائي: وذلك عن طريق ايراد كل قصة بينها الشيخ وبيان الأدلة التي بنى عليه رأيه سواء كانت الأدلة نقليةً أو عقليةً، ومناقشة تلك الأدلة وبيان ما وافق منها الصحيح من غيره، من ثم بيان ما أتفق وما أختلف في الرأي مع باقي المفسرين سواء من السابقين أو الذين عاصروه، ومناقشة تلك المواضيع مناقشة موضوعيةً بحسب ما أورده من أدلة تدعم رأيه. والطريقة الثانية التحليلية: وذلك عن طريق تتبع وتحليل الآيات التي وردت في سورة الكهف وبيان قول الشيخ وأراءه فيها ومعرفة ومناقشة تلك الآراء حسب مايراه الباحث من خلال الأدلة النقلية والعقلية منها سواء كانت من أسباب النزول أو أو من جهة اللغة والقراءات التي وردة في كل آيةٍ.

الدراسات السابقة: لا يمكن بروز صيغة البحث وطريقة التعامل مع الموضوع إلا ببيان الدراسات التي كانت في الموضوع نفسه، أو القريبة منها من حيث المضمون والشكل العام، ومعرفة اسلوب كل باحث وطريقة تفكيره، وبيان نظرته لمشكلة البحث وكيفية إيجاد الحلول المناسبة لها.

فالكتب والدراسات منذ القدم كثيرةٌ متنوعة متشعبةٌ في قصص القرآن، فكل باحث يأخذ جانباً معيناً مِنَ القصة، ويبين الأحداث التي يرى فيها ما يفيد المجتمع، ولكلٍ طَرِيقَتُهُ وأسلوبه في التعاطي مع تلك القصص، ولكن الدراسات الحديثة جاءت بسياقات بتوجهات وتخصصات محددة، فلكل باحث يأخذ جانب محدد من القصة أو سورةٌ معينة فيتم الدراسة فيها مكثفةٌ كل من خلال رسالته وموضوعه، ومن أشهر تلك الدراسات السابقة كانت:

1) القصة في القرآن الكريم. وقد اشتملت الأطروحة على مقدمة وتمهيد وسبعة فصول وخاتمة ، وقد عرجت في التمهيد تعريفٌ بالقصة وبيان أقسامها والفرق بين تلك الأقسام، في الباب الأول بينت خصائص القصة القرآنية وفي الباب الثاني كان عن التكرار في القصة ومزاياها وفوائدها، أما الباب الثالث فكانت عن أنواع القصة القرآنية، وفي الباب الر ابع بينت عناصر القصة من الشخصية والحادثة والحوار والأسلوب والزمان والمكان، أما الباب الخامس فكان عن بلاغة الأسلوب في القصة ، وفي الباب السادس بينت الباحثة الأهداف الرئيسية للقصة، الباب السابع عوامل التأثير في القصة القرآنية، وفي الخاتمة كانت بيان جمالية وعظمة القصة اذا سيقت بآيات القرآن الكريم، برزت مدى جمالية الصورة والموضوع والأهداف التي سيقت لها([2]).

2) أسس بناء القصة من القرآن الكريم(دراسة أدبيةٌ ونقدية).وهي دراسة في بيان الأسس التي بني عليها القصة القرآنية وكان البحث من مقدمة وبين فيها الباحث المشاكل التي من أجلها كان البحث، من خلال تناسب الهدف مع الغاية في إيراد القصة القرآنية، وتحدث الباحث في الباب الأول بيان تناسب القصص القرآنية وغايات التنزيل، بينما راعا البناء الفني في الباب الثاني، وكان الباب الثالث عني الباحث بتطبيقات المشهد والحوار في القصة القرآنية، وفي الخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل اليها الباحث وهي المزاوجة بين الحوار والسرد والتأكيد على وحدة الحدث والموضوع([3])

3) آداب التعامل في ضوء القصص القرآني(دراسة موضوعية)، دراسة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن.وكانت الرسالة مكونة من مقدمة بينت فيها الباحثة اسباب البحث ومشكلاته، ومن ثم بدأ البحث بتمهيد لبيان وتعريف الأدب والقصة والقصص القرأنية، والفصل الأول آداب التعامل مع الله في ضوء القصص القرآنية، وقد كان الفصل الثاني عن آداب تعامل المسلمين في ضوء القصص القرآنية، وفي الفصل الثالث تكلمت الباحثة ثمرات آداب التعامل في الدنيا

([2]) اطروحة للطالبة :مريم عبد القادر السبعاوي ،لنيل شهادة دكتوراه من جامعة ام القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، فرع الكتاب والسنة،لسنة(1404هـ-1984م)

([3]) رسالة مقدمة لنيل درجة الدكنوراه للطالب(محمدعبداللآه عبدة) جامعة الأزهر- كلية اللغة العربية-المنوفية، قسم الأدب والنقد، سنة(1416هـ-1996م).

والأخرة، وفي الختام بينت الباحثة كيف التعامل القصص مع الآداب القرآنية وثمرات تلك الآداب في الدنيا والأخرة([4]).

4) دراسة تحليلية نقدية لكتاب(القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه للأستاذ عبد الكريم الخطيب). وهي دراسة تحليليةٌ نقديةٌ ومن خلالها تم الرد على الطاعنين والمشككين في دور القصة في القرآن الكريم، والرد على الشبهات والأخطاء التي وقع فيها الكاتب نتيجة تأثره ببعض النظريات العلمية، وكان البحث مكون من مقدمةٍ وتسعة أبواب حيث مهد للموضوع في المقدمة بالتمهيد للكتاب ومن ثم تناول في الباب الأول القصة ومفهومها في القرآن، وفي الباب الثاني بيان عناصر القصة التي جاءت في الكتاب وفي الباب الثالث بيان الحركة والحوار في القصة القرآنية، وفي الباب الرابع القوى الغيبية في القصص القرآني وفيه بيان المعجزات والنظم القرآني، أما الباب الخامس فتناول القدر وحسابه في القصص القرآني، في الباب السادس كان عن الصراع في القصص القرآني ، وفي الباب السابع بين البحث في التكرار وفوائده وفي الباب الثامن والتاسع بيان الرمزوالمنهج في دراسة القصة القرآنية، وفي الخاتمة بين البحث مزايا الكتاب وعدوه مرجع وموسوعةٌ في القصص القرآنية والأخطاء التي وقع فيها الكاتب هو بعض النظريات العلمية والإجتماعية التي تأثر فيها الكاتب([5]).

5) مسلك الشيخ الطاهر ابن عاشور في تعامله مع القصص القرآني (سورة يوسف أنموذجا) وكان البحث المقدم من مقدمة وفيه بيان للمشاكل التي جاء البحث لحله وبيان أهمية البحث والمنهج المتبع فيه، وأهداف البحث، فكان الفصل الأول تعريف بالشيخ ابن عاشور وتعريفٌ بتفسيره التحرير والتنوير، وتعريف القصة وبيان منهج الشيخ ابن عاشور في إيراد القصة القرآنية ومسلكه اللغوي وترجيحاته من خلال ذكر الأحكام الفقهية التي استنبطها من سورة يوسف ومن ثم بيان أهم النتائج التي توصل اليها الباحث إعتناء الشيخ بالقصة القرآنية وأستنباط

([4]) رسالة ماجستير للطالب(منار عمر درويش)، الجامعة الإسلامية–غزة،كلية اصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، سنة(1432هـ-2011م)

([5]) دراسة تحليلية نقدية لكتاب(القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه للأستاذ عبد الكريم الخطيب) د.عودة عبد عودة عبد الله، والأستاذ: إبراهيم عبد الرحيم، نشرت في مجلة (تبيان) للدراسات القرآنية، العدد(21)، سنة1436هـ- 2014).

الأحكام الفقهية منه وعدم القبول بالإسرائيليات، وفي البحث تفرده على أقرانه من خلال انتشار كتبه فب المجتمع الإسلامي بشكل عام والمغرب العربي بشكل خاص([6])

منهج الباحث في كتابة الرسالة:

1) تسمية كل فصل بما يناسبه من الموضوعات، وجعل مباحثه مستنبطةٌ من عنوان الفصل، مع مراعاة أنْ يكون كل مبحث له علاقة بعنوان الفصل وأهدافه.
2) إيراد الآيات القرآنية بحسب مصحف المدينة المنورة، ومِنْ ثَمّ عزو كل آيةٍ الى سورتها وبيان رقمها في متن الرسالة، خشية أثقال الحاشية.
3) تخريج كل حديث يرد في التفسير، لِأنه لم يخرج ابن عاشور الأحاديث في تفسيره، وعزوها الى الكتب الحديثية، محاولاً ان يكون ما وجد في الصحيحين اولاً، ثُمَّ اصحاب السنن الأربعة، وموطأ الأمام مالك، ومن ثُمَّ مسند الامام احمد، ثُمَّ يأتي تباعا صحيح ابن حبان وسنن الدارمي، ثُمَّ يأتي بعد ذلك الكتب الحديثية المختلفة كل على سبق وفاته.
4) تجنب إيراد الأحاديث التي جاءت في التفاسير والشروح والمتون، إلا إذا لم يمكن إيراده من المصدر الأصلي.
5) يتم تثبيت المصادر في الهوامش في المرة الأولى، وكانت كالآتي: اسم المؤلف وأسم ابيه، وتاريخ الوفاة بالهجري والميلادي، وبيان اسم الكتاب، وبيان اسم المحقق إن وجد، ومن ثم دار النشر، وعدد الطبعة وتاريخها، وذكر الباب إن وجد، والجزء والصفحة، وبيان رقم الحديث اذا كان حديثاً وتخريجه إن لم يكن في الصحيحين، والأكتفاء بتصيح صاحب التحقيق.
6) نقل التعريفات اللغوية من مصادرها حرفياً مع بيان، الأبيات الشعرية الدالة عليها إنْ وجدت، والاعتماد على أكثر مِنْ مصدر إذا كان فيه إغناءٌ التعريف.
7) إرجاع كل اقتباس الى صاحب القول، بعد حصره بين هلالين، مع مراعاة بيان المصدر مع الجزء والصفحة في الهامش.

([6])رسالة ماجستير للطالبة(سهام رحومه) جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي – معهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، تخصص تفسير وعلوم قرآن، سنة(1437هـ-2017م).

8) ترجمة العلماء السابقين مع مراعاة عدم ترجمة الصحابي لشهرته، وخشية اثقال الهامش، والتقليل من كتب التراجم الدالة على المتَرجَم له، وذلك ببيان من المترجمين لكتاب او كتابين خشية الإطالة والتكرار.

9) عزو كل بيت شعري الى مؤلفه ثم بيان الديوان الشعري الذي أخذ منه البيت إذا أمكن.

خطة البحث: تتكون خطة البحث من المقدمة، والتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، والمصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

المقدمة: وتتكون من أهمية البحث، الهدف من البحث، مشكلة البحث، سبب اختيار الموضوع، المنهج المتبع في البحث، الدراسات السابقة.

1. الفصل التمهيدي: تعريف بالمنهج والقصةُ القرآنية وبيان أنواعها وتأثيرها على السلوك العام.
   1.1. المبحث الأول: تعريف بالمنهج والقصة لغةً، واصطلاحاً.
      1.1.1. المطلب الأول: تعريف المنهج لغةً واصطلاحاً.
      1.1.2. المطلب الثاني: تعريف القصة لغةً وصطلاحاً.
   1.2. المبحث الثاني: بيان أنواع القصة والقصص القرآنية والتعريف بها.
      1.2.1. المطلب الأول: بيان الرواية وأنواعها.
      1.2.2. المطلب الثاني: تعريف الحكاية لغةً واصطلاحاً وبيان اختلافها عن القصة.
      1.2.3. المطلب الثالث: بيان بالقصة القصيرة.
      1.2.4. المطلب الرابع: تعريف الأقصوصةوبيا أمثلتها.
   1.3. المبحث الثالث: تعريف القصة القرآنية وبيان أنواعها وتأثيرها على التربية والسلوك العام.
      1.3.1. المطلب الأول: تعريف القصة القرآنية.
      1.3.2. المطلب الثاني: بيان أنواع القصص القرآنية.
      1.3.3. المطلب الثالث، أهم الاثار التي تركتها القصة القرآنية في التربية والسلوك العام.
2. الفصل الأول: تعريف بحياة المفسر ابن عاشور، وتعريف بتفسيره وبيان المنهج المتبع في تفسيره.
   2.1. المبحث الأول: تعريف بابن عاشور زمانه، مولده، وفاته، شيوخه، وتلاميذه، وأهم مؤلفاته.

2.1.1. المطلب الأول: حياة ابن عاشور، والعصر التي نشأ فيه.

2.1.2. المطلب الثاني: ترجمة لإبرز شيوخه، وتلاميذه

2.1.3. المطلب الثالث: أهم كتب ابن عاشور ومؤلفاته.

2.2. المبحث الثاني: تعريف بالتفسير و(التحرير والتنوير) ومراحل الكتابة والمصادر المعتمدة فيه.

2.2.1. المطلب الأول: تعريف بالتفسير لغةً.

2.2.2. المطلب الثاني: تعريف بالتفسير اصطلاحاً.

2.2.3. المطلب الثالث: تعريف بتفسير ابن عاشور "التحرير والتنوير" منهجه وأهم المصادر والمدارس المعتمدة.

2.3. المبحث الثالث: بيان منهج ابن عاشور في التفسير، وتميزه عن غيره من المفسرين.

2.3.1. المطلب الأول: بيان منهج ابن عاشور في التفسير.

2.3.2. المطلب الثاني: بيان منهجه بالنسبة للمدارس التفسيرية.

2.3.3. المطلب الثالث: تعريف بالتفسير(التحرير والتنوير)والمنهج المعتمد والمصادر والمدارس التفسيرية المعتمدة.

3. الفصل لثاني: فضل سورة الكهف وسبب نزولها والقصص التي وردت فيها.

3.1. المبحث الأول: تسمية السورة والاحاديث والاثار الواردة في فضلها وبيان مكيها من مدنيها وخلاف العلماء في عدد آياتها.

3.1.1. المطلب الأول: تسمية سورة الكهف، وبيان فضلها وفضل قراءتها يوم الجمعة.

3.1.2. المطلب الثاني: بيان مكي السورة من مدنيّها.

3.1.3. المطلب الثالث: اختلاف العلماء في عدد آياتها وبيان حروفها.

3.2. المبحث الثاني: أسباب النزول لسورة الكهف والقصص التي حوتها وأسباب نزولها.

3.2.1. المطلب الأول: سبب نزول سورة الكهف.

3.2.2. المطلب الثاني: بيان القصص التي حوتها سورة الكهف وسبب نزولها.

3.2.3. المطلب الثالث: بيان سبب نزول قصة موسى-عليه السلام- والعبد الصالح (الخضر).

3.3. المبحث الثالث: عرضٌ لمنهج ابن عاشور للقصص القرآنية وبيان أربعة من القصص التي وردة في السورة والمقاصد الشرعية منها.

3.3.1. المطلب الأول: بيان منهج ابن عاشور وطريقته في شرح القصص القرآنية. ق

3.3.2. المطلب الثاني: بيان قصة أصحاب الكهف والمقاصد الشرعية منها.

3.3.3. المطلب الثالث: عرض قصة صاحب الجنتين والمقاصد الشرعية منها.

3.3.4. المطلب الرابع: قصة موسى والعبد الصالح(الخضر).

3.3.5. المطلب الخامس: قصة ذو القرنين والمقاصد الشرعية منها.

4. الفصل الثالث: أسلوب ابن عاشور بانواع القراءات والجانب اللغوي والبلاغي في عرض القصص الواردة في سورة الكهف.

4.1. المبحث الأول: اهتمام ابن عاشور بالقراءات والجانب اللغوي في تناول القصص الواردة في سورة الكهف.

4.1.1. المطلب الأول: اهتمام ابن عاشور بالقراءات في تناوله للقصة القرآنية.

4.1.2. المطلب الثاني: معاني الكلمات ودلالاتها عند ابن عاشور في بيان فصص سورة الكهف.

4.1.3. المطلب الثالث: الخلاف اللغوي في واو الثمانية بين المنكرين والمثبتين.

4.2. المبحث الثاني: عناية ابن عاشور بالجانب البلاغي، في تناوله للقصص الواردة في سورة الكهف.

4.2.1. المطلب الأول: روائع البيان التي حوتها السورة وأقوال ابن عاشور فيها.

4.2.2. المطلب الثاني: روائع البديع الواردة في سورة الكهف وأقوال ابن عاشور فيها.

4.3. المبحث الثالث: الدروس التي استنبطها ابن عاشور من قصص سورة الكهف، وأهم اثار وفوائد القصة القرآنية.

4.3.1. المطلب الأول: أهم الدروس التي استنبطها ابن عاشور من قصص سورة الكهف.

4.3.2. المطلب الثاني: أهم الأثار والفوائد التي تركها قصص سورة الكهف في الوجدان الإنساني.

4.3.3. المطلب الثالث: أهم فوائد القصة القرآنية.

5. الخاتمة.

6. النتائج والتوصيات.

7. المصادر والمراجع.

8. السيرة الذاتية للباحث.

الفصل التمهيدي: القصة مفهومها وأنواعها.

المبحث الأول: تعريف المنهج والقصة لغة واصطلاحاً.

المطلب الأول:تعريف المنهج لغةً واصطلاحاً.

المنهج : اصله (ن هـ ج) والنهج بوزن الفلس، و المنهج بوزن المذهب، و المنهاج: الطريق الواضح، و (نهج) الطريق أبانه وأوضحه. و (نهجه) أيضا سلكه وبابهما قطع([7]).

ومنها النهج: هو في الاستعمال: الوجه الواضح الذي جرى عليه الاستعمال([8]).

فقيل: نهجا ونهوجا وضح واستبان وَيُقَال نهج أمره وَالدَّابَّة أَو الْإِنْسَان نهجا وتهيجا تتَابع نَفسه من الإعياء وَالثَّوْب نهجا بلي وأخلق وَيُقَال نهج الطَّرِيق بَينه وسلكه([9])

وفي الاصطلاح: (الْمِنْهَاج) الطَّرِيق الْوَاضِح وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز{لكل جعلنَا مِنْكُم شرعة ومنهاجا} والخطة المرسومة (محدثة) وَمِنْه منهاج الدراسة ومنهاج التَّعْلِيم وَنَحْوهمَا، وجمعه على مناهج([10]).

وعرفه عبد الرحمن بدوي بقوله: " المنهج هو الطريق المؤدّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيْمِن على سيْر العقل، و تحدِّد عملياته كي يصل إلى نتيجة معلومة"([11])

والمتتبع لتعريف المنهج يرى اشتركهما في معنى اللغة والاصطلاح فكل من التعريفين يدلان على الطَّرِيق الواضح المستبين، والتي من خلالها نبين منهج الشيخ ابن عاشور في التفسير وطريقته في التعامل مع القصص القرآنية.

المطلب الثاني: تعريف القصة لغةً واصطلاحاً.

([7]) محمد بن ابي بكر الرازي (ت:666هـ-1267م)،**مختار الصحاح**،تح، يوسف الشيخ محمد(بيروت: المكتبة العصرية- الدار النموذجية،ط1420،5هـ-1999م)،باب(ن هـ ج)،320/1.

([8]) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**،تح: عدنان درويش – محمد المصري،(بيروت: مؤسسة الرسالة، لايوجد تاريخ للنشر)،فصل النون،913/1.

([9]) (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، **المعجم الوسيط**،(مجمع اللغة العربية بالقاهرة،دار الدعوة) 957/2.

([10]) المعجم الوسيط،957/2.

([11]) محمد البدوي، **المنهجية في البحوث و الدراسات ألادبية** ،(تونس: دار المعارف للطباعة والنشر، 1771م)،ص 7.

القصة، أصله " قَ صَ صَ: قَصَّ أثره تتبعه من باب ردَّ . . .

وقيل: القِصَةُ الأمر والحديث، وقد أقتص الحديث رواه على وجهه. . .

وقَص عليه الخَبر قِصَصَاً والاسم أيضا القَصص بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقِصَص بكسر القاف جمع القِصَةُ التي تكتب"([12]).

وقيل القَصَةُ: "القاف، والصاد" هو أصل صحيح دل على تتبع الشيء، ومنه قولهم: اقتصصت الأثر، إذا تتبعت الأثر، ومنه قوله تعالى: ﴿**قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا**﴾ [الكهف: 64].ومنه اشتقاق القصاص في الجراح، وذلك أنه يفعل ما فعله الأول، فكأنه اقتص الأثر، وهو من باب القصة والقصص، وكله تتبع للأثر.

" وَأَمَّا الصَّدْرُ فَهُوَ الْقَصُّ، وَهُوَ عِنْدَنَا قِيَاسُ الْبَابِ، لِأَنَّهُ مُتَسَاوِي الْعِظَامِ، كَأَنَّ كُلَّ عَظْمٍ مِنْهَا يُتْبَعُ لِلْآخَرِ، وقد يأتي بمعنى قَسَّ الْقَافُ وَالسِّينُ مُعْظَمُ بَابِهِ تَتَبُّعُ الشَّيْءِ، وَقَدْ يَشِذُّ عَنْهُ مَا يُقَارِبُهُ فِي اللَّفْظِ"([13]).

رأي الباحث: إن تعريف "القِصَةَ "على ما تقدم ذكره عند أهل اللغةِ بأن مبنى القصة سواء أكان بصيغة الإفراد "القِصة" أم بصيغة الجمع "القِصص" أي بكسر القاف: تكون فيها إشارة الى أحداث حدثت، أو الأخبار التي جمعت في القصة وحوتها.

أما في كلمة "القَصَص" أي بفتح القاف، ففيها إشارة إلى تقصي الأخبار وعرض الأحداث، فهي تتبع الأثر أو اقتفاؤه وكلاهما سوآء في المراد والمعنى.

ودليله قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ**﴾ [القصص:11]، أي تتبعي أثره وانظري مكانه.

([12]) إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ - 1002م)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار(بيروت: دار العلم للملايين، ط 4 ، 1407هـ - 1987 م)،1051/3؛الرازي، مختار الصحاح، 254/1؛ محمد بن مكرم بن على ابن منظور (ت: 711هـ- 1311م)، **لسان العرب**،(بيروت: دار صادر ، ط3، 1414هـ)،73/7-74؛ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: 817هـ - 1414م)، **القاموس المحيط**، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،(بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8،1426هـ - 2005م)،627/1.

([13]) ينظر: أحمد بن فارس بن زكريا ابن فارس، (ت:395هـ - 1004م) **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون،(بيروت: دار الفكر،ط1،1399هـ - 1979م)،9/5-11.

وقوله تعالى: ﴿**فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا**﴾ [الكهف:64]، أي رجعا يقتفيان الأُثر ويتتبعان طريق الخضر. ولهذا يقال للذي يقص القُصة قاصاً أو قصاصاً؛ لأنه يتبع خبر القصة وأحداثها فيسردها متتابعةً، حدثاً بعد حدث، وأثراً بعد أثر حتى يتمها على أحسن وجه.

فغَلَبَ اسْتِعْمَالُ الْقِصَاصِ فِي قَتْلِ الْقَاتِلِ وَجُرْحِ الْجَارِحِ وَقَطْعِ الْقَاطِعِ.
وقال الأصمعي: (فُرُمْنا القِصَاصَ وكَانَ التَّقَاصُّ ... حُكْماً وعَدْلاً على المسْلِمِينَا) [14]

تعريف القصة اصطلاحاَ: وهو عند الأدباء، والشعراء: "هي من الفنون الأدبية التي تُعَبر عن أمور الحياة اليومية ومشكلاتها، وهي تلبي حاجات الإنسان الاجتماعية والنفسية، فحسب مخيلة القاص أو الكاتب تأخذ تلك الأبعاد بسردها للأحداث والوقائع سواء أكانت تلك الأحداث حقيقية أم خيالية بحسب الأشخاص والأماكن والأزمنة" [15].

وقيل أيضا:" إنها شكل أدبي فني قادر على طرح أعقد الرؤى وأخصب القضايا الاجتماعية في المجتمع وبصورة دقيقة واعية بواسطة علاقة الحدث بالواقع، وما ينجم عنه من صراعٍ وما تمتاز به من تركيز وتكثيف في استخدام الدلالات اللغوية المناسبة لطبيعة الحدث وأحوال الشخصية، وخصائص القصة، وحركية الحوار، والسرد، ومظاهر الخيال، والحقيقة، وغير ذلك من القضايا التي تتوغل في هذا الفن الأدبي المتميز"[16].

المبحث الثاني :بيان الأنواع القصصية والتعريف بها.

لقد جعل العلماء الأنواع القصصية الرئيسية الى أنواع منها:(الرواية، والحكاية، والقصة، والقصة القصيرة، والإقصوصة)([17])

فحاول الباحث أن يجمل ما قسمه العلماء في هذا المبحث على النحو الآتي:

المطلب الاول : تعريف الرواية لغة واصطلاحا.

([14]) ينظر: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق مرتضى الزبيدي (ت: 1205هـ - 1790م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: مجموعة من المحققين،(دمشق: دار الهداية،ط1، لا يوجد تاريخ)،107/18.

([15]) ينظر الدكتورة سهاد ياسر اعناد الشمري، جريدة مصر اليوم ،بتاريخ:5\نوفمبر\2019م، وهي محاضرة في كلية التربية الاساسية في بابل \العراق، بتاريخ :24\10\2014.

([16]) ينظر: سيد غيث، **فنيات الكتابة الادبية**،(اطلس للنشر والتوزيع الاعلامي، ط1،2017) ص39.

([17])عز الدين إسماعيل (المتوفى: 1428هـ) **الأدب وفنونه – دراسة ونقد**،(بيروت: دار الفكر العربي،د.ن)،111/1.

أولاً: الرواية في اللغة : هي مشتقة من الفعل روى وهي مليئة بالدلالات في اللغة التي تأتي من أمر رواية الشعر أو النثر، وكذلك تأتي من باب رواية الحديث النبوي الشريف، فيقالُ: روَاة الحديث؛ وفي تراث الأمة كثير من الصحابة الذين نقلوا السنة النبوية الشريفة، سواء كان من قول أو فعلٍ أو تقرير؛ وهو مصدر التشريع الثاني بعد القرآن الكريم، فيقال هومن رواة حديث النبي -ﷺ -،وكان من ابرزهم، أبو هريرة، والعبادلة الأربعة، والخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة -رضي الله عنه- .

وما يهمنا من كل ذلك، مسألة الرواية؛ التي تطلق على من يروي الشعر أو النثر، ويظهره للناس فهو "راوٍ، وراوية" والهاء عند أهل اللغة للمبالغةِ.

فقال الفراهيدي ما نصه في تعريفه: "والرِّواية: "رواية" الشِّعْر والحديث. ورجل رَاوِيةٌ: كثير الرِّواية. . .

والجَميعُ: رُواةٌ. والمرْوَى: اسمُ موضعٍ بالبادية. . .

والرَّويُّ: حروف قوافي الشِّعْر اللاّزمات، تقول: "هاتان" قصيدتان على رويٍّ واحد"[18].

وقيل: "هو من رَوَيْتُ الحديثَ والشِعر رِوايَةً فأنا راوٍ، في الماء والشِعْر والحديث، من قومٍ رُواةٍ.

وقال الشاعر:(تَرْوي لَقىً أُلْقِيَ في صَفْصَفٍ ... تصْهَرُهُ الشمسُ فما يَنْصَهِرْ)[19]"[20]

ولكن الاصمعي عند تعريفه للرواية، جعل الاصل من روي الماء، فكأنه يقول:" ان الرواية "للشعر او النثر" هو الارتواء منهما كما يرتوي الضمأن من الماء، فجعل الاصل الارتواء لا الرواية. وقد قال: رويت على أهلي أروي رياً، وهو راو من قوم رواة، وهم الذين يأتونهم بالماء، ورويتُ الحديث أرويه رواية"[21].

رأي الباحث : إذن عطفاً على ما تقدم من التعاريف اللغوية فإن الرواية هي كلمات مترادفة من نقل الأخبار وسقي الماء والإرواء.

ثانياً: الرواية اصطلاحاً: القصة لها أقسام متعددة ومتنوعة ومن أهم أقسامها الرواية، وهي تعد من أكبر الأنواع القصصية حجما، ولمعرفة الرواية وأركانها فكان من الأفضل الاستعانة بالأدباء والكتاب والشعراء في تعريفهم للرواية؛ فكان الغالب على تعريفهم:

([18]) الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:170هـ-786م)، **كتاب العين**، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي،(بيروت: دار ومكتبة الهلال ، د،ن)،313/8.

([19]) البيت من السريع، وهو لابن أحمر في ديوانه ص 68؛ د. إميل بديع يعقوب، **المعجم المفصل في شواهد العربية**(بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م)،51/3.

([20]) الجوهري ،**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 2030/1.

([21]) ينظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 404/1.

الرواية :"سرد نثري طويل تتكون من شخصيات قد تكون خيالية، أو من وحي الواقع، وأحداث على شكل قصة متسلسلة، أو تكون مجموعة قَصص مختلفة الواحدة عن الأخرى بأحداثها أو أبطالها، كما تعتبر من أكبر الأجناس القَصَصَية الا وهي "القِصة، والقِصة القَصيرة، والأقصوصة" من حيث الحجم و تعدد الشخصيات وتنوع الاحداث".[22]

وقد قيل في الرواية أيضا: "هي فن نثري تخيلي طويل، وبسبب طوله يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة الغامضة، وفي الرواية تكمن ثقافة إنسانية وأدبية مختلفة، ذلك لأن الرواية تسمح بان ندخل الى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية، سوآء أكانت أدبية أم غير ادبية"[23]

رأي الباحث في تعريف الرواية: هي قصة خيالية ونثرية طويلة، وهي من الفنون الأكثر إنتشاراً من فنون الأدب النثري، ودائماً ما تتميز بالتشويق في الأمور، والمواضيع والقضايا المختلفة، سواء كانت أخلاقية، أو اجتماعية أو فلسفية، أو ملحمية ، وتعتمد في بنائها على عدة عناصر منها:

الشخصيات، وأبرز سماتها وخصائصها.

الحبكة: هي مصطلح أدبي يقصد به الأحداث المتتابعة والمتسلسلة التي تتكون منها قصةٌ ما، مع التأكيد على علاقة الأحداث ببعضها، وذلك من أجل توليد أثر عاطفي أو فني لدى المتابع.

الموضوع، الغاية من الرواية "الهدف من الرواية".

الزمان، والمكان، الذي تدور فيه أحداث الرواية .

وعناصر مكملة أخرى حسب أفكار الراوي وخياله([24])

والرواية أنواع كثيرة فمنها: "العاطفية، البوليسية، والتاريخية، والسياسية، والوطنية، والواقعية، والخيالية، والملحمية، والاسطورية"، وإن العرب ولا سيما في شبه جزيرة العرب، لقرون عديدة اعتادوا على ميراث أدبي محدد، يرجع الى أساطير الملاحم مثل "عنترة بن شداد ،وابو زيد الهلالي ،والزير سالم".

وقِصص "الف ليلة وليلة "وهي نتاج بلاد فارس .و"كليلة ودمنة " وهي نتاج بلاد الهند والسند.

([22]) ينظر: سيد غيث ،**فنيات الكتابة الأدبية**،(اطلس للنشر والتوزيع الإعلامي، ط1،2017)، ص12.

([23]) امنه يوسف، **تقنيات السرد في نظرية التطبيق**،(دار الحور للنشر ،ط1،سنة1997م) ص21؛ ايمان عباد ،**اصل نشوء الرواية العربية** ،رسالة ماجستير ،جامعة الشهيد حمة الخضر –الجزائر ،ص6.

([24]) عبد اللطيف محمود حمزة (المتوفى: 1390هـ)،**المدخل في فن التحرير الصحفي**،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الخامسة،لايوجد تاريخ النشر)،ص412

المطلب الثاني : تعريف الحكاية لغةً واصطلاحاً.

أولاً: الحكاية لغةً: أصل الكلمة من، "ح ك ى: حَكَى عَنْهُ الْكَلَامَ يَحْكِي حِكَايَةً وَحَكَا يَحْكُون لُغَةٌ، وَحَكَى فِعْلَهُ وَ حَاكَاهُ إِذَا فَعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِ، وَ الْمُحَاكَاةُ الْمُشَاكَلَةُ يُقَالُ: فُلَانٌ يَحْكِي الشَّمْسَ حُسْنًا وَيُحَاكِيهَا بِمَعْنًى. وقال الشاعر: أَجْلِ أَنَّ اللهَ قَدْ فَضَّلَكمْ ... فوقَ مَن أَحْكَى بِصُلْبٍ وإزارْ". [25]

وقيل: "حَكَى: الْحَاءُ وَالْكَافُ وَمَا بَعْدَهَا مُعْتَلٌّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَفِيهِ جِنْسٌ مِنَ الْمَهْمُوزِ يُقَارِبُ مَعْنَى الْمُعْتَلِّ وَالْمَهْمُوزِ مِنْهُ، هُوَ إِحْكَامُ الشَّيْءِ بِعَقْدٍ أَوْ تَقْرِيرٍ. يُقَالُ: حَكَيْتُ الشَّيْءَ أَحْكِيهِ، وَذَلِكَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ فِعْلِ الْأَوَّلِ" [26]

ثانياً: الحكاية اصطلاحاً: هي وقائع حقيقية، أو خيالية لا يلتزم فيها الحاكي قواعد الفن الدقيقة، مثل حكايات الف ليلةٍ وليله. وفي معرض مقارنة القِصة بالحكايةِ، "نقول: إن الحِكايةَ يلاحظ فيها المحاكاة والوقوف على ما جرى فقط، أما القصة فانه ينقلك بنفسك وعقلك ووجدانك، الى زمنٍ مضا لتعيش فيه، فتأخذ منه العبرة و العظة"[27]

رأي الباحث: إنَّ القرآن الكريم لم يستخدم كلمة الحكاية، على عكس القصة، نجدها قد استعملت في أكثر من ـ ثلاثين ـ مناسبة بلفظها، أو ما يناسبها من الاشتقاق عنها، وكذلك ذكر القصة في القرآن الكريم ليست محاكاة مع الماضي فقط، بل هو إحياء لتراث الماضي حيث ينقل القارئ والسامع في حيثيات القصة، بوجدانه وضميره لمعايشة هذا الحدث وأستنباط الدروس والعبر وبيان العظة التي فيها، ومنه فإن حياة السامع أو القارئ للقصة القرآنية فيه نجاته في الدنيا والاخرة. وعليه فإن كلمة القصة، هو اللفظ الأنسب من الحكاية، وذلك من الجانب اللغوي، لأن فيه تتبع آثار الماضي على الوجه الأحسن، وكذلك إنَّ الحكاية قد تكون خيالية، وعليه من المستحيل أن تكون القصة في القرآن الكريم من الخيالات، أو من الأشياء الخيالية.

المطلب الثالث: تعريف بالقصة القصيرة.

القصة القصيرة: عمل ادبي فني مركز ومكثف بحيث يصور شخصية، أو اكثر من شخصية في مرحلة ما من حياتها، بحيث يصورها بتصوير فني وجمالي رفيع، ويحتوي على الاتساق ووحدة اجزائه بحيث تمثل

([25]) الرازي، **المختار الصحاح**،78/1؛ ابن منظور، **لسان العرب**،191/14.

([26]) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**،92/2.

([27]) ينظر: مريم عبد القادرالسباعي، **القصة في القرآن الكريم**، رسالة دكتوراه من جامعة ام القرى، سنة:1410هـ، ص37.

حدثا واحداً في وقت واحد وزمن واحد، وقد تكون قصة حوارية بسيطة هادفة في زمن محدد، محبوكة بحوار مركز هادف، موجز وسريع في تعبيره عن فكرة القصة، ولابد من وجود الاساليب البيانية؛ لتحقيق الانسجام في القصة والغاية الهادفة لها ([28]).

رأي الباحث: وعلى ما سبق يمكن أن نعرف القصة القصيرة: هي القصة التي تكتمل فيها الشخصية، أو عدة اشخاص في مشهد حواري مكتمل، مع ترابط الأحداث والحبكة في موضوع واحد موجز ويكون سريعاً في التعبير، معبراً عن الفكرة، في بضع آيات ولا تتعدى الى سور أخرى، بل يكون بأسلوب بياني وبلاغي رفيع، بحيث لا يسهب في الحوار ولا يكرره، ويؤدي غرضه المنشود وأهدافه المرجوة في بضع كلمات، والأمثلة في القرآن الكريم فيها كثيرة متنوعةٌ متعددةٌ، مثالها قصة أصحاب الكهف .

قال تعالى: ﴿ **أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾[الكهف :9] ، الى قوله تعالى: ﴿**سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا**﴾ [الكهف:22] ، فاكتملت القصة في ثلاث عشرة آية .

وكذلك في قصة أهل سبأ حيث قال تعالى: ﴿**قَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ**﴾ [سبأ:15]،فيقول فيهم سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[سبأ:20]فتكتمل القصة في خمس آيات وقس على ذلك قصة آبْنَي آدم، أو صاحب الجنتين، أو قصة ذي القرنين كما في سورة الكهف، ووصية لقمان لابنه كما في سورة لقمان، أو أصحاب الجنة كما في سورة القلم، والامثلة في القرآن الكريم كثيرة، متعددة في هذا النوع من القصة القصيرة.

المطلب الرابع : تعريف الأقصوصة.

"الْقِصَّة القصيرة جمعها أقاصيص"([29])، "وتكون أقصر من القِصة القَصيرة محتوية على بعض العناصر، أو تكون من مشهد واحد تختزل فيها الحوار والحبكة في حوار بسيط ، بإيجاز شديد، ببلاغة عالية تكتمل

([28]) ينظر:الطاهر أحمد مكي،**القصة القصيرة دراسةٌ ومختارات**،(القاهرة–دار المعارف،ط8،سنة1999م)ص91؛ غسان إسماعيل عبد الخالق، **القصة القصيرة في الوقت الراهن**، (أعمال مؤتمر جمعية النقاد ألأردنيين الخامس،سنة:2008) ص5.

([29]) مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، **المعجم الوسيط**،(القاهرة: دار الدعوة،د.ن)،739/2.

فيها عناصر القصة من الصورة والغاية والاهداف، وكذلك تمتاز برمزية الأحداث التي فيها أو مشتملة على كل عناصر القصة إلا أنها قصيرةٌ جداً"[30]، وغالبا ما تكون الاقصوصة في القرآن الكريم في آيةٍ واحدةٍ او آيتين، بحيث تكتمل فيها صورة الأقصوصة، ومثاله في سورة البقرة كما من قوله وتعالى: ﴿ **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا. . . قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[البقرة:259]، ففي آية واحدةٍ ببلاغة وبيان موجز لقصة قصيرةٍ عظيمةٍ في المبنى والمعنى، وأوصلت الغاية والهدف من سرده مع حبكة وشخصية رئيسية، وحوار موجز هادف .وكذلك تأتي بعض الحوارات في القصةُ على الِسنَة الحيوانات، فتكون فيها النملة مثلاً هي العنصر الرئيسي في الحوار، وهذه القصص الحوارية ليست بغريبة على أذن السامع من العرب، لأنه هناك كثير من القصص التي جاءتهم من فارس والهند والروم، أثناء رحلاتهم التجارية وكانت بعض تلك الروايات شخصياتها الرئيسية من الحيوانات كما في كليلة ودمنة مثلا، فأعاد القران الكريم على مسامعهم هذه القصص، كما في سورة النمل، عندما حذرت النملة قومها من قدوم جيش نبي الله سليمان- عليه السلام- وذلك من قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾[النمل:18].

المبحث الثالث: تعريف بالقصة القرآنية وبيان أنواعها، وتأثيرها في التربية والسلوك العام للفرد والمجتمع.

المطلب الأول: تعريف القصة القرآنية:

القصة القرآنية :" مَجْمُوعُ الْكَلَامِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى مَا يَهْدِي إِلَى الدِّينِ، وَيُرْشِدُ إِلَى الْحَقِّ وَيَأْمُرُ بِطَلَبِ النَّجَاةِ" [31].

"وسميت قِصصاً لإن تتابع المعاني فيها، من قولهم فلان يقص أثر فلان، أي يَتَتَبَعةُ، إذن هي أخبار تتتابع لتروي لنا ما حدث في سالف الزمان" [32].

([30])عمرو بن بحر بن محبوب الكناني أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)، **البغال**، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، الطبعة: الثانية، 1418 هـ)،13/1؛ طاهر مكي،**القصة القصيرة دراسة ومختارات**،ص30.

([31]) محمد بن عمر الفخر الرازي (ت: 606هـ -1209م)، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3،1420هـ)، 250/8.

([32]) محمد بن أحمد القرطبي (ت: 671هـ-1272م)، **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،(القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ-1964م)،105/4.

وقد عرفها عبد الكريم الخطيب:" بأنها أخبار قد بينها لنا سبحانه وتعالى ، في الصراع بين الخير والشر، والمتمثلة، بين مواكب النور وجحافل الظلام" [33]

وقال القطان :" وقصص القرآن: اخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة– وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي" [34].

وقالت مريم السباعي :" القصص القرآنية هي تتبع اثار وأخبار الأمم السابقة وإيراد اعمالهم وخاصةً رسل الله، مع اظهار اثار الدعوات فيهم وذلك بأسلوب حسن وجميل مع بيان مواطن العبرة والعظة"[35]

وقيل في القِصة :" من أهم وسائل القرآن الكثيرة لإبلاغ الدعوة الى الله، وذلك من خلال الصورة التي يبينها في السور والآيات، التي من خلالها يثبت الشرائع، ويرسم الصور التي يبين من خلالها الجنة والنار، والأمثال التي يضربها للناس"[36]

رأي الباحث: القصص في القرآن الكريم :هي أخبار عن بدء الخليقة وأحوال الأمم السالفة، ومبعث الأنبياء والرسل لهم، وبيان الحوادث الواقعة بين هذه الأمم والرسل التي بُعِثَت لها، فالقرآن يشتمل على الوقائع التي حدثت مع تلك الأمم بذكر تاريخها على كثير من وقائع الماضي، وذكر البلاد والديار التي كانوا يسكنونها، وذلك بتتبع آثار كل قوم، فحكى عنهم بصورة ناطقة لما كان عليه حالهم وحياتهم، وحتى تطرق الى طعامهم ومشربهم، وصنعتهم وبيوتهم وطريقة معيشتهم، على حسب ما تحتاجه سياق القصة وبيان مغزاها، والهدف من سوقها. "ولربما نجد أن القصة التي يوردها القرآن الكريم لا تتطرق الى الزمان، كما هي الحال في قصة أصحاب الكهف، فلهذا نرى انه من الصين الى اسبانيا العديد من الكهوف التي ينسبها اصحابها لأهل الكهف"([37]).

([33]) عبد الكريم الخطيب ،**القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه**،(بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ط2،1395هـ-1975م) ص40.

([34]) مناع بن خليل القطان(ت: 1420هـ- 1999م)، **مباحث في علوم القرآن**،(مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3،1421هـ-2000م) ص317.

([35]) مريم عبد القادرالسباعي، **القصة في القرآن الكريم**، رسالة دكتوراه، من جامعة ام القرى،(ب. ن، سنة:1410هـ) ص35.

([36]) ابراهيم حسين الشاذلي، سيد قطب(ت:1385هـ-1966م)**التصوير الفني في القرآن**،(القاهرة: دار الشروق ط17،1425هـ-2004م) ص143.

([37]) Ahmet Akgündüz vd., Arşiv Belgeleri lşığında Tarsus Tarihi ve Ashab-ı Kehf, İstanbul، 1993، s. 399؛

والقصة صفة ملازمة لكل هذه الاديان سواء كانت ملل او نحل منذ الخليقة والى وقتنا الحاضر، ولعل كل من يدرس فن القصة في الأدب، ويدرك أن من عناصرها الأساسية الخيال الذي يعتمد على التصور، وأنه كلما ارتقى خيالها ونأى عن الواقع كثر الشوق إليها، ورغبت النفس فيها، واستمتعت بقراءتها، ثم قس تلك القِصَص القرآنية على القصة الأدبية، حتى قيل فيها : "انها تنقيب وكشف عن أثار، وأحداث قد نسيها الناس، والمراد هو اعادة عرضها من جديد لتذكير الناس بها ولفت الانتباه اليها لتكون العبرة والعظة"[38]

ومنهم من عرفها تعريفاً غالبٌ عليه الجانب الفلسفي حيث قال : "هي قصة من حضر وشاهد وبين أحوالهم وشراح أسرارهم على رؤوس العالم من دعوى عظيمة، مصدقاً فيما اتفقت عليه الكتب السالفة، مصححاً فيما اختلفت فيه، كانه بالروح الجوال المعكس للوحي الإلهي طي الزمان والمكان، فثبت أنَّه دليل نبوة النبي-ﷺ- وأحدى معجزاته"([39]).

المطلب الثاني: أنواع القصص القرآني.

ومن خلال التتبع للقصص القرآنية، كان تقسيم العلماء والباحثين للقصة في القرآن الكريم ،على أنواع حسب رأي كل عالم أو باحث فمنهم من قسمها، على حسب طول القصة أو قصرها، ومنهم من قسمها حسب الشخصية الرئيسية للقصة، ومنهم من قسمها حسب الحوار في كل قصة، ونوع الحوار وشكله ومضمونه .

فمثلاً قسم القطان القصة في القران الكريم الى ثلاثة أنواع:

"**أولا:** قصص الانبياء ، وقد تضمن دعوتهم الى قومهم والمعجزات التي أيدهم الله بها، وبيان مواقف المعاندين منهم، وعاقبة المكذبين، كقصة نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد-ﷺ- . . .

ثانيا: قصص قرآنية تتعلق بحوادث مضت، وأشخاص ليسوا بأنبياء، مثل قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وقصة أبني آدم، وأهل الكهف، وذو القرنين، وقارون، وأصحاب السبت، وقصة مريم وأم موسى، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل ونحوهم.. .

KARACELİL, Süleyman, ASHAB-1 KEHF KISSASI BAGLAMINDA GENÇLİK VE DEGERLER, İlahiyat Fakültesi Din Eğitimi Araştırmaları Dergisi, sayı 21, İstanbul 2011, s. 204.

([38]) ينظر محمد حجازي ،**الوحدة الموضوعية في القران الكريم**،(ط1،لا يوجد تاريخ للنشر) ص289.

([39]) ينظر النورسي، سعيد بن ميرزا بن علي(ت:1960م)،**الإيجاز في مضان الإعجاز**، تح: احسان قاسم الصالحي،(دار سوزلر للنشر،ط6، 2004م)، ص164.

ثالثا: قصص متعلقة بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله-ﷺ-، مثل غزوة بدر واحد في سورة ال عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة والهجرة والاسراء والمعراج ونحو ذلك"[40]

رأي الباحث: على ما تقدم من تعاريف للقصص القرآنية والتقسيمات التي قسمها العلماء كان للباحث تقسيم يرآه مناسباً حسب السور التي ذكرت فيها تلك القصص ومضامينها وتسلسل حوادثها ونوع وشكل البطل الذي يدور حوله تلك الاحداث. فمن خلالها يمكن تقسيم القصة الى أنواع:

النوع الاول: القصة الطويلة : هي القصص المتسلسلة بأحداث محبوكةٌ لبطل واحد، وشخصيات ثانويةٌ مساندةٌ لدور البطل في القصة، وتتكون من فصول مترابطةٌ والغالب في بطولتها الأنبياء والمرسلين مع شخصيات مجادلة ومساندة، مع وجود الحبكة التي فيها وهي خوارق العادات"المعجزة" التي تظهر على يد البطل، وهي على نوعين:

اولاً: القصة التي تجزا فصولها على سور القرآن مثل قصة نوح فهي تتكون من فصول نستهلها بالاصطفاء من بين البشر بالدعوة مثل قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ**﴾[هود:25] ومن ثم بدأ بدعوة قومه ،ثم تكذيبهم اياه ،ثم لم يؤمن معهم الى قليل ،ثم صنع الفلك ،ثم الطوفان ونجاة المؤمنين والذين معه وغرق الكافرين جميعا حتى لو كان منهم ابنه كقوله تعالى: ﴿**وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ**﴾[هود :45]،ومن ثم نجاة المؤمنين بعد استواء السفينة على الجودي وبداية حياة جديدة ايمانية مع مجتمع موحد لله متبع لأوامر الرسول، وغرق كل المشككين والكافرين بوجود الرسل لهداية البشرية، والقصة كاملة تجدها في السور" الأعراف، يونس، هود، الأنبياء، المؤمنون، الفرقان، الشعراء، العنكبوت، الصافات، القمر" ثم تمت الصورة القصصية بشكلها النهائي في سورة "نوح"-عليه السلام -، وكذلك لو تتبعنا قصة ادم - عليه السلام -وخلقه ،وموسى -عليه السلام - ودعوته ،وعيسى -عليه السلام- وولادته تجد ان الصورة القصصية لا تكتمل الى بعد جمعها في اجزاء السور التي جاءت على ذكرها.

ولذا يرى القارء لكتاب الله، بأن كل جزء من القصة قد وضعت في الموضع التي فيها الغاية منها لتكون الفائدة والبيان والبلاغة من موضعها وليس التفكه به ؛ولكن لكل موضع يذكر فيه جزء من القصة له رابط بما في السورة من القصص الأخرى، والمواعظ والأمثال لكي تكتمل الصورة فتكون في ابهى حللها

([40]) القطان ، **مباحث في علوم القرآن**، ص317.

بالنسبة للعبرة والفائدة العامة، وكذلك ما فيها من الأحكام والفقه والنحو والصرف، والفوائد العامة المستنبطة من القصة.

ثانياً : فهي تأتي في سورة واحدة مكتملة السرد والحوادث والاشخاص والحبكة والبطل والاشخاص الثانويين في القصة الواحدة ، مثلها في سورة يوسف، كما من قوله: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**﴾[يوسف:3]، فهي قصة حواريةٌ مكتملة بكل أجزائها من بداية السورة وحتى منتهاها.

النوع الثاني: القصة القصيرة: وهي القصة التي تكتمل فيها الشخصية او عدة اشخاص في مشهد حواري مكتمل ،مع الاحداث والحبكة في وموضوع هادف في بضع آيات ولا تتعدى الى سورة اخرى والامثلة في القران الكريم فيها كثيرة مثالها قصة اصحاب الكهف .

قال سبحانه وتعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾[الكهف:9]، الى قوله تعالى: ﴿**سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ**﴾[الكهف:22]، فاكتملت القصة في ثلاث عشرة آية .

وكذلك في قصة اهل سبأ حيث قال سبحانه تعالى:(**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ**﴾[سبأ:15]حتى قال فيهم سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ**﴾[سبأ:20] ،فتكتمل القصة في خمسة آيات، وقس على ذلك قصة صاحب الجنتين، وذو القرنين كما في سورة الكهف، ووصية لقمان لإبنه وقصة أصحاب الجنة كما في سورة القلم، والأمثلة في القرآن الكريم كثيرة متعددة الأغراض والأشكال.

النوع الثالث: الإقصوصة: هي القصة التي تكتمل روايتها وأحداثها في آية واحدةٍ او آيتين بأهدافها وأبطالها وشخوصها وأحداثها وحبكتها ومثله كما في سورة البقرة حيث قال سبحانه وتعالى:(**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا. . . قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[البقرة:259]، أو كما في قصة النملة، وذلك من قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ [النمل:18]، والأمثلة والقصص عليها كثيرةمتنوعة في القرآن الكريم.

النوع لرابع:القصص التي رافقت عهد السيرة المباركة(السيرة النبوية) والحوادث التي حدثت في عهد نزول الوحي طيلة ثلاث وعشرون سنة من بدء الدعوة الى وفاة النبي – ﷺ– ،مثل احداث رافقت سورة الروم، وغزوة بدر، ومعركة أحد، والاحزاب، وتبوك، وحنين، والامثلة عليها كثيرة متعددة .

المطلب الثالث: أهم الاثار التي تركتها القصة القرآنية، في السلوك والتربية.

القصة هي رفيقة ابن آدم منذ بدء الخليقة الى وقتنا الحاضر، تتعايش معه في ادق تفاصيل حياته وتتجسد في ابعادها من حب أوكره، أو تفاؤل أو تشاؤم، أو قوة أو ضعف، أو خير أوشر، فهي تصوير حي لطبيعة حياة الإنسان بكل ابعادها وصورها. فلاشك أن القصة لها تأثيرها في النفس البشرية، حيث كانت موروثا شعبياً متداولاً، عند معظم الشعوب، وذلك لوقعها في الوجدان والضمير البشري، فمن منا لم يسمع تلك القصص من الأجداد والجدات، ومن منا لم تنقش تلك القصص في عقله الباطن، حتى صارت شخصياتها ومدارات أحداثها حقيقةٌ في خيال كل شخصٍ منا، سواء كان في اليقظةِ، او في الأحلام، كلما مر عليه حادثة مشابهة في عمل الخير، أو نصرة مظلوم، أو في مساعدة الأخيرين في مسائل الترابط والألفة الاجتماعية، وكذلك صراع الخير مع الشر، وانتصار الحق على الباطل في نهاية المطاف، مهما طال أمد الشر والظلم، ومهما قوي الشر في مرحلة من المراحل، فأي موضوع يطرح، سواء كان في مجلسٍ أو محفلٍ ترى القصة حاضرة في كل تلك المجالس والخطب، وذلك لأن القصة لها أثرٌ كبير في تقريب الصورة الى ذهن السامع، ورسم صورة توضيحية للفكرة، أو الموضوع الذي يطرح، وكذلك القصة لها وقع في ترسيخ القيم والمبادئ في نفوس الناس، وهي فرصة لتنشئة الجيل الجديد من خلال هذه القصص، وترسيخ قيم البطولة والإباء ونكران الذات وحب الخير ومساعدة الكبير والضعيف ونصرة المظلوم، وكيف إذا كانت عن سيرة الأنبياء، والسيرة العطرة للنبي –ﷺ– ، وأصحابه في تفانيهم وإخلاصهم ، وتضحياتهم بالغالي والنفيس لنصرة هذا الدين، وأحقاق الحق، وإبطال الباطل، ونشر الدعوة في كل أرجاء المعمورة. فما أحوجنا اليوم الى التمعن في قصص القرآن، وجعلها منهجاً وسلوكاً وعملاً أخلاقياً، ومعايشة الأنبياء في رحلتهم الطويلة من الدعوة الى الله، مع أقوامهم كي تكون منهجاً وسلوكاً عاماً في الدعوة الى الحق والرشاد، بما فيها من القيم ومبادئ الأخلاق. فمع أنتشار التكنلوجيا وسهولة الوصول الى المعلومة من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، فأصبح أستثمار القصص القرآنية في مجالات متعددة فمنها مثلاً الرسوم المتحركة؛ التي تحاكي عقول الأطفال ؛التي من خلالها تجسد حياة النبي–ﷺ– وحياة الأنبياء –عليهم السلام – وحالهم مع أقوامهم، وسعيهم لإنقاذ البشرية من الشرك والعبودية

للشيطان، وتحويلها الى مكارم الأخلاق وعبادة الله الواحد، وطاعة الله ورسوله والوالدين، وكيفية التفاني والتضحية في سبيل نشر القيم الحميدة في المجتمع، وبث روح الإباء ونصرة المظلوم، وكذلك من خلال المسلسلات التلفزيونية والأفلام السينمائية، والصحف والمجلات المقروءة أو من خلال الرسوم التي تصور تلك القصص، ومن خلال هذه المنصات صار من الممكن نشر تلك القصص، لتكون حافز وطريقة لنشر قيم الإسلام من خلال ترجمتها الى كافة اللغات الأجنبية الرئيسية. "وكذلك من تقديمه القصص في المحافل والمواعظ الدينية من اجل ترسيخ الغاية المبتغاة كالعبرة والتذكرة والانذار عند الناس[41]

[41] lzzet Derveze, et-Tefsiru'I·Hadis, Kahire, 2000, III, 535·536؛ Demir, Şehmus, "Kitab-ı Mukaddes'i Mitolojik Unsurlardan Arındırma Çabası ve Kur'an Kıssalarının Tarihi Gerçekliği", İslami ilimler Dergisi, 2014, IX, sy. 1, s. 134-142; Şimşek, M. Sait, Kur'an Kıssalanna Giriş, istanbul 1993, s. 67-125; Cirit, Halkın İsitim Anlayışının Kaynakları - Vaaz ve Kıssacılık-, Ankara,2012, s. 72-74.

الفصل الأول

تعريف بحياة المفسر ابن عاشور، وتعريف بتفسيره(التحرير والتنوير)، وبيات المنهج المتبع في تفسيره

المبحث الاول :ابن عاشور، زمانه، مولده ، وفاته ،شيوخه ،وتلاميذه، وأهم مؤلفاته.

المبحث الثاني: تعريف بتفسير(التحرير والتنوير) ومراحل كتابته والمصادر التي اعتمدها في التفسير.

المبحث الثالث: بيان منهج ابن عاشور في التفسير ، وتميزه عن غيره من المفسرين.

العلامة الإمام الشيخ "محمد الطاهر الثاني بن الشيخ محمد بن محمد الطاهر الأول بن محمد الشاذلي بن عبد القادر محمد بن عاشور" – رحمه الله– (1879م–1973م)

المبحث الأول: تعريف بابن عاشور، زمانه، مولده ، وفاته، شيوخه، طلابه، وأهم مؤلفاته.

المطلب الأول: تعريف بابن عاشور ، والعصر الذي نشأ فيه.

أولاً: تعريف بابن عاشور: العلامة الإمام الشيخ محمد الطاهر الثاني بن الشيخ محمد بن محمد الطاهر الأول بن محمد الشاذلي بن عبد القادر محمد بن عاشور الشريف الأندلسي ثم التونسي([42])، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وأحد كبار علمائها، مفسر، لغوي، نحوي، أديب، من دعاة الإصلاح الاجتماعي والديني([43])، أصله من اسرة علمية من الأندلس، حيث هرب جده الأكبر "محمد بن عاشور" من بطش الصليبين ومن حملات التفتيش والتنصير التي كان يتعرض لها المسلمون بعد سقوط الأندلس، وأستقر في المغرب الأقصى في مدينة تسمى "سلا"([44])، ثم هاجرت الأسرة واستقرت في تونس ([45]).

ثانياً: الفترة التي عاصرها : ولا يخفى على كل باحث أو متتبع لشؤون الحقبة التي ولد فيها الشيخ ابن عاشور- رحمه الله- والظروف التي مرت على الأمة الإسلامية بشكل عام وعلى والأمة العربية بشكل خاص حيث كانت الأوضاع المحيطة بالأمة في أسوء ظروفها اقتصاديا واجتماعيا ودينيا وثقافيا، وكانت فترة انحسار الخلافة العثمانية عن المغرب العربي حتى سقوطها بعد الحرب العالمية الأولى ، وبداية الاستعمار الأجنبي للبلدان وأطماعها في البلدان العربية، خصوصا أنها أصلا كانت بلدان متخلفة في كل مجالات الحياة، فبدأ الاستعمار الفرنسي والإيطالي يفرض نفوذه على المغرب العربي، بعد أنَّ قسمه الى دويلات وممالك ؛لتسهل السيطرة عليه، فكانت سيطرة فرنسا على تونس سنة (1881م) بمعاهدة كانت بموجبها فرض الحماية عليها، وكانت بعد سنتين من ولادة الشيخ، ومن رحم المعاناة خرجت

([42]) محمد بن رزق بن عبد الناصرالطرهوني، **التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا**،رسالة دكتورا،(المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1،1426هـ)،737/2؛ عبير بنت عبد الله النعيم، **قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية**، تقديم: أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي،(الرياض: دار التدمرية، ط1، 1436هـ-2015م) ص28.

([43]) عادل نويهض، **معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»**(بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط3،1409هـ-1988م)،542/2.

([44]) مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمور إلّا مدينة صغيرة يقال لها غرنيطوف ثمّ يأخذ البحر ذات الشمال وذات الجنوب وهو البحر المحيط فيما يزعمون، ياقوت بن عبد الله الرومي ياقوت الحموي (ت: 626هـ) **معجم البلدان**،(بيروت: دار صادر، الطبعة: الثانية، 1995 م)،231/3.

([45]) ينظر: الْمهْدي بن حميدة، **ترجمة ابن عاشور ، مقدمة تفسير" التحرير والتنوير"**، لايوجد ترقيم للصفحات.

حركات اصلاحية للأمة من جهة، وحركاتٍ مقاومةٍ للاحتلال من جهة أخرى، وَجَاء مولد الشيخ فِي فترة، خرج من ينادي بالإصلاح و التجديد، وذلك بإخراج العلوم الشرعية، من التقليد الأعمى والجمود الفكري، إِلَى التَّجْدِيد والإصلاح، وإخراج الوطن العربي من التَّخَلُّف والاستعمار إِلَى ساحة النهضة العلمية وَالْتحرر والاستقلال، فَكَانَ أول المنادين بالإصلاح كل من" جمال الدِّين الأفغاني، وَمُحَمّد عَبده، وَمُحَمّد رشيد رضَا " ووصل صدا هذه الدعوة الى كافة الدول العربية فكانت من أول من بدأ بهذه الإصلاحات جامع الزيتونة في تونس فكان اصلاحهم قبل جامع الأزهر، من الناحية التعليمية، حتى إنْ الإمَام مُحَمَّد عَبده[46] قَالَ: "إن مُسْلِمِي الزيتونة سبقُونَا إِلَى إصْلَاح التَّعْلِيم، حَتَّى كَانَ مَا يجرونَ عَلَيْهِ فِي جَامع الزيتونة خيرا مِمَّا عَلَيْهِ أهل الْأَزْهَر" [47]. فبدأ علماء الامة ومثقفوها بأيقاظ الأمة من سباتها، ومن رفع الجهل والظلام عنها من خلال نشر الوعيين الديني والثقافي بين أفراد الامة، فكان من ضمن الدعاة المجددين للخطابين الديني والفكري الشيخ "الطاهر بن عاشور"، وكان لجامع الزيتونة أثره في الاصلاح الديني والتربوي؛ وذلك بتأسيس المكتبة العبدلية العامة سنة 1875م، والمدرستين الصادقية والخلدونية [48]التي كانت بجانب جامع الزيتونة، وكان طلاب جامع الزيتونة لهم حق الذهاب اليها بعد اكمال الدروس الشرعية، وكانت تدرس العلوم العصرية مثل "الكيمياء والفيزياء والحساب والجغرافية والتاريخ والهندسة "، مما كان له الأثر في تأسيس الجمعية الخلدونية والصادقية فيما بعد[49]. وكذلك لزيادة الوعي عند الناس، تم تأسيس صحف ومجلات، منها "مجلة الهداية الاسلامية، ومجلة الأزهر، ومجلة الزيتونة ،ومجلة النور الإسلامية، وجريدة الزهراء"[50]

([46]) الشيخ محمد عبده بن حسن خير الله،(1266 - 1323 هـ = 1849 - 1905 م)، ولد في شنرا (مصر) وتعلم بالأزهر وعمل في التعليم، وكتب في الصحف ولا سيما جريدة (الوقائع المصرية) وتولى منصب القضاء، فمفتيا للديار المصرية (سنة 1317 هـ) واستمر إلى أن توفي في القاهرة، له مؤلفات منها (تفسير القرآن الكريم، ورسالة التوحيد، والرد على هانوتو)، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (**المتوفى: 1396هـ**) **الاعلام**،(دار العلم للملايين، الطبعة:15 - 2002 م)،252/6.

([47]) ينظر مصطفى عاشور ،**ترجمة ابن عاشور** ، **مقدمة تفسير" التحرير والتنوير"**، لايوجد ترقيم صفحات في المقدمة

([48]) الْمدرسَة الصادقية الَّتِي أَنْشَأَهَا الْوَزِير النابهة خير الدَّين التّونسِيّ سنة (1291هـ =1874م)، الْمدرسَة الْأُخْرَى فَهِيَ الْمدرسَة الخلدونية الَّتِي تأسست سنة (1314هـ =1896م)، ينظر ترجمة ابن عاشور، بقلم مصطفى عاشور، **مقدمة تفسير" التحرير والتنوير"**، لايوجد ترقيم صفحات.

([49]) محمد الطاهر بن عاشور(ت:1339هـ-1974م)،**أليس الصبح بقريب التعليم العربي الاسلامي**،(دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، ط1،1427هـ-2006م) ص91-89.

([50]) ينظر أبو احسان ، جمال محمود احمد، الأمام محمد الطاهر بن عاشور(سيرة ومواقف)،**المجلة الأردنية في الدراسات الاسلامية**، المجلد الخامس، العدد(3/أ)،1430هـ-2009م، ص57 .

وقال الشيخ ابن عاشور- رحمه الله- في معرض افتتاحه للجمعية: "استوطن الاستعمار، وتوطد أمره، وأستولى المستعمرون على اجهزة الحكم والادارة كافة، فلم يبق لأبناء البلد من شيء، وصارت النظم كلها مبنية على التقاليد الغربية، وصار ابن البلد مهيناً ساقط الاعتبار، واصبحت لغته مهجورة ،والحكم حكم غيره والبلاد لأمة غير أمته"[51]

ففي هذا الجو بدأ الشيخ- رحمه الله- مشروعه النهضوي ، وحركته الاصلاحية، بتطوير التعليم من اجل نشر الثقافة العربية مرة اخرى بعد ما سيطر عليها اللغة الفرنسية وسياسة الفرنسة التي اتبعها المحتل، فبالتعليم من وجهة نظره تحمل المقاومة السلاح الفكري والديني الصحيح، من خلال نهضة فكرية، ومجتمع واع ومثقف بوجه المستعمر.

ثالثاً: مولده ونشأته: كان مولد الشيخ ابن عاشور في قصر جده لأمه" فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد "الملقب" بو عتور"، في ضاحية من ضواحي عاصمة تونس وتسمى "المرسى" [52] ، في جمادى الأولى سنة (1296هـ) الموافق لشهر سبتمبر (1879م).

نشأ الشيخ في بيت عرف بالعلم والمعرفة؛ فجده لأبيه عالم وهو قاضي قضاة الحاضرة التونسية، وجده لأم الشيخ محمد العزيز بو عتور عالم أيضاً تولى الوزارة، وتعد الأسرة من أفضل العائلات في العاصمة، ولهم مكتبات علمية، مثل المكتبة العاشورية، وتحتوي على أنفس الكتب ومخطوطات نادرة في فنون الأدب وكتب الشريعة والقانون، وفي هذا الوسط الديني والعلمي والسياسي، شبّ الشيخ ابن عاشور- رحمه الله- فحفظ القرآن الكريم، على يد الشيخ المقرئ محمَّد الخياري حفظًا متقنًا منذ صغر سنه، في مسجد سيدي أبي حديد المجاور لبيتهم في منطقة تسمى بنهج الباشا، وحفظ كذلك مجموعة من المتون العلمية مثل " الرسالة، والقطر" كسائر أبناء عصره من التلاميذ، ثم تعلم ما تيسر له من اللغة الفرنسية. وفي سن- الرابعة عشرة- التحق بِجَامِع الزيتونة سنة (1310هـ=1892م)،فأكمل دراسته الشرعية فيها[53] وكان ذا همةٍ عاليةٍ فِي التَّحْصِيل العلمي ؛ وذلك لتربيته في بيئة علمية ، ولذكائه وفطنته الشديدة، ولنوعية الشيوخ الذين كانوا يدرسونه في جامع الزيتونة، فكَانَ لَهُم الأثر كَبِير فِي النهضة العلمية والفكرية، مما

([51]) ينظر ابو احسان، نفس المصدر ،ص57.

([52]) هي مدينة ساحلية على ضفاف البحر الأبيض المتوسط، تقع شمال العاصمة تونس مسافة 18ك، وقد سماها ياقوت الحموي بمرسى الزيتونة، معجم البلدان،جـ5،ص107.

([53]) محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**،(دار الغرب الاسلامي، ط1،405هـ-1985م)،305/3.

جعل الْإِصْلَاح هاجسا فِي نفس الطَّاهِر وعقله، مما جعله يؤمن بأنَّ الدين الاسلامي دينُ علمٍ وحضارةٍ ومدنيةٍ([54]).

رابعاً: مسيرته العلمية والعملية: تمكن الشيخ- رحمه الله- من إكمال دروسه في الكتاتيب ووفقه الله إلى حفظ القرآن الكريم، وبعض المتون، فكان طالبا مثابراً، شديد الذكاء، وفي جامع الزيتونة نال شهادة تسمى "التطويع" [(55)]في سنة (1317هـ- 1899م)، على أثرها بدأ التدريس في جامع الزيتونة، فكان مدرساً من الدرجة الثانية، من العام (1900م) حتى العام (1905م) حيث تحول الى مدرس من الدرجة الأولى، وفي العام (1910م) كان عضوا مؤسساً في لجنة إصلاح التعليم في جامع الزيتونة، وفي سنة (1911م) عُينَ قاضياً في المذهب المالكي، وعضواً في المحكمة العقارية في تونس[(56)]، ففي غضون - تسع - سنوات أصبح شيخ الإسلام في المذهب المالكي، وذلك سنة(1932م) وشيخا لجامع الزيتونة في العام نفسه، بعد تدرجه من مفتي المذهب في سنة (1923م)، ولكنه سرعان ما أستقال من المشيخة؛ بسبب فتوى التجنيس كما كانت الشائعات عليه من خصومه، من المعسكر المعادي للإصلاح والتجديد الذي أحدثه الشيخ- رحمه الله- ثم عاد للمشيخة بعدها في سنة (1945م)، ثم عميداً لكلية الشريعة، وأصول الدين في الزيتونة سنة (1956م)[(57)]وفي سنة(1960م) كان عاماً سيخلده التاريخ بأحرفٍ من ذهب، وذلك لموقفه ضد الرئيس "الحبيب بو رقيبة" [(58)] رئيس تونس في وقتها، ذلك الرجل بدعم من فرنسا المحتلة قد وعد بتغير الأحكام والقوانين الإسلامية في تونس، الى حكم القوانين الأجنبية الغربية " العلمانية"وذلك سنة(1945م)، وعدَّ الإسلام دين تخلف، ويدعو الى الإتكالية وعدم الإنتاج فكان تهجمه على القرآن الكريم والسنة النبوية واضحاً جلياً، حتى دعا الى الغاء الصيام بحجة أنَّه يؤخر

([54]) عبير بنت عبد الله النعيم، **قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية**، تقديم: أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي(المملكة العربية السعودية: دار التدمرية، الرياض، الطبعة: الأولى، 1436 هـ - 2015 م)،ص29.

([55]) وهي عبارة عن إلقاء محاضرة من كتاب يختاره التلميذ فيعين له الشيوخ موضوعا ، فاذا احسن القائها واجاب على اسئلة الشيوخ وأجتاز الاختبار بنجاح يعين في الجامع الزيتونة استاذا، كأنها بمثابة الاجازة للدريس في الجامعة، انظر **جامع الزيتونة المعلم ورجاله** / محمد العزيز ابن عاشور، ص115.

([56]) عبير النعيم، **قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير**، ص29.

([57]) ينظر محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**،305/3.

([58]) اول رئيس جمهورية تونس سنة(1957م)، ولد في مدينة منستير التونسية، اكمل كلية الحقوق من جامعة السوربون سنة(1923م)، عزله زين العابدين بن علي، وفرض عليه الإقامة الجبرية، مات في سنة (2000م)، ينظر: **مجلة الصباح الجديد**، الحبيب بورقيبة يؤسس الدولة الجديدة(تونس: دار العمل،1986).

الإنتاج، والتقدم إذ كان يعدّه من الأعمال الرجعية، فكان المفتي هو الشيخ ابن عاشور- رحمه الله-، وكان عليه أن يؤيد كلام الرئيس، فرفض الشيخ هذا الكلام رفضا قاطعا، وقال في الاذاعة، بعد ان بين حكم الله ورسوله في فريضة الصوم، قال بعدها قولته الشهيرة "صدق الله وكذب بورقيبة" فأحيل الى الراحة بسبب موقفه، ولكنه أخمد التطاول على كتاب الله وشرعه الحنيف([59])، وكان شغوفا بالعلم والتأليف والتحقيق، فقد تشارك مع صديقه الشيخ "محمد الخضر"[(60)] في تأسيس اول مجلة باللغة التونسية سنة(1952م) وهي مجلة السعادة العظمى، وكذلك كان- رحمه الله- ينشر في مجلة الزيتونة، ومجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، والمجمع العلمي في دمشق، والهداية والنور الاسلامية، ومجلة المنار.

قام برحلات الى مكة لأداء فريضة الحج والى استنبول للمشاركة في مؤتمر المستشرقين سنة(1951م)، وقد حصل على الجائزة التقديرية للرئيس الحبيب بو رقيبة سنة(1968م)، وقد القى كلمة بالمناسبة قال فيها" الحمد لله الذي بوأنا من الماضي من أسلافنا، والآتين من أخلافنا منزلة، من تلقي الأمانة ، فأوتي النعمة فشكرها وأداها"[(61)]، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق، والقاهرة[(62)]

خامساً: ثناء العلماء وإطرائهم على الشيخ ابن عاشور:

كان ثناء العلماء في الشيخ "رحمه الله" لا يمكن أنْ نمر مرور الكرام دونَ أنْ نذكر ثناء العلماء على الشيخ- رحمه الله- وهذا بعض من أقوال معاصيره في شخصيته وعلمه وجهده المبذول في طلب العلم والتدريس والكتابة، وفي دروب الإصلاح. قال فيه شيخ الأزهر رفيق دربه وقرينه العلامة "محمد خضر حسين": "وللأستاذ فصاحة منطق، وبراعة بيان، وغزارة علم، وقوة نظر، وصفاء ذوق، وسعة الاطلاع في الآداب العربية، وإن إعجابي ليس بحسن أخلاقه، ولا بسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعلمه وعبقريته"([63]).

([59]) ينظر: محمد العزيز بن عاشور، **جامع الزيتونة المعلم ورجاله**،(تونس: دار سراس للنشر،1991م) ص125؛ عبير النعيم، **قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير**، ص31.

([60]) محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الحسني التونسي(1293 - 1377 هـ = 1876 - 1958 م)، عالم إسلامي أديب باحث، وممن تولوا مشيخة الأزهر، ولد في مدينة نفطة، وانتقل إلى تونس العاصمة (سنة 1306) وتخرج بجامع الزيتونة، مات في القاهرة، ينظر الزركلي، **الأعلام**،113/6.

([61]) ينظر: محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**،307/3.

([62]) ينظر: الزركلي، **الأعلام**،174/6.

([63]) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور (ت:1393هـ - 1973م) **مقدمة كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا**، تح: طه بن علي بوسريح التونسي،(دار سحنون للنشر والتوزيع - دار السلام للطباعة والنشر، ط2،1428هـ)، ص7.

وقال فيه العلامة الشيخ "محمد البشير الإبراهيمي"[64]: "من الأعلام الذين يعدهم التاريخ الحاضر من ذخائره، فهو إمام متبحرٌ في العلوم الإسلامية، مستقل في الإستدلال، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذرع من تحملها، نافذ البصيرة على معقولها، وافر الإطلاع على المنقول منها، أقرأ وأفاد، وتخرج عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي"[65]، وقد سماه الشيخ محمد عبده "سفير الدعوة في جامع الزيتونة" عند زيارته لتونس سنة "1903م" وقد كان الشيخ ملازما له، معجب بأفكاره الإصلاحية ،مؤيداً له وكان حينها يبلغ ابن عاشور من العمر(اربعٌ وعشرون)عاماً فقد رآه الشيخ محمد عبده متقداً ذكاءً وعلماً، وقد القى محاضرة في مدرسة الخلدونية حينها بعد أقتراح من ابن عاشور فقال فيه : فِي جَامع الزيتونة؛ فقد وجدت إنهما يشتركان في ميلهما إِلَى الْإِصْلَاح التربوي والاجتماعي ، وقد صيغت ملامح هذا الاصلاح على يد الشيخ في كتابه "أصُول النظام الاجتماعي فِي الْإِسْلَام"، فكان ذلك سبباً لجعل علاقته أكثر تطوراً برشيد رضا، ومن ثمراته مما جعله يكتب في مجلة المنار. [66]

سادساً: وَفَاته: وَقد توفّي الطَّاهِر بن عاشور فِي (13 رَجَب 1393 هـ = 12 أغسطس1973م) ودفن في مقبرة الزلاج بعد حَيَاة مليئة بِالْعلمِ والاجتهاد والإصلاح والتجديد، على المستويين التونسي والعربي وكذلك على الصعيد العالم الإسلامي[67].

المطلب الثاني : ترجمةٌ لإبرز شيوخه، وتلاميذه.

أولاً: شيوخه وعلماء عصره: لقد كان للشيخ في هذا العمر الطويل في طلب العلم ، واكتساب العلوم الشرعية، رصيده الكبير في شتى الفنون، منها التفسير وأنواع القراءات وعلوم القرآن، والحديث النبوي الشريف ومصطلحه، واللغة العربية وفنونها من النحوي والبلاغة، وحتى في التاريخ والسيرة، والسير والتراجم، والفقه واصوله، فقد كان طالبا نجيبا تخرج على أيدي مجموعة من الشيوخ الأجلاء الفضلاء،

([64]) محمّد بن بشير بن عمر الإبراهيمي: (1306 – 1385 هـ = 1889 – 1965 م)، مجاهد جزائري، من كبار العلماء. انتخب رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وله شعر في تاريخ الإسلام والمجتمع الجزائري والاستعمار، قيل انها 36 ألف بيت، له مؤلفات منها ، (شعب الإيمان في الأخلاق والفضائل، والتسمية بالمصدر، و أسرار الضمائر العربية)، مات في الجزائر. ينظر الزركلي، المصدر السابق، 54/6.

([65]) ينظر: بو سريح ، **مقدمة كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا** ، ص10.

([66]) ينظر: بو سريح، **نفس المصدر**، ص10

([67]) ينظر محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**،307/3؛ مصطفى عاشور، **ترجمة ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير "بين يدي الكتاب"**.لايوجد ترقيم في المقدمة.

علماء عصره كان أكثر ما يمتازون به إلى جانب العلم القدرة على التبليغ، ومعرفتهم بطرق التدريس، وأنماء حب العلم عند الطلبة ومن أشهرهم:

(1) الشيخ مصطفى رضوان السوسي:(1244هـ-1828م=1322هـ-1904م)[68]

(2) الشيخ محمد العزيز بن محمد الحبيب ابن الوزير محمد بو عتور: (1240هـ-1824م=1325هـ-1907م)[69].

(3) الشيخ عمر بن احمد بن علي بن حسن "المعروف ابن الشيخ":(1239هـ-1825م=1329هـ -1911م)[70].

(4) الشيخ محمد بن عثمان النجار:(1255هـ -1840م=1331هـ -1912م)[71]

(5) الشيخ أحمد جمال الدين الفقيه: (ت: 1323هـ =1915م)[72]

(6) الشيخ صالح بن محمد الشريف الجزائري:(1285هـ -1868م=1338هـ -1920م)[73]

(7) الشيخ سالم بن عمر بو حاجب البنبلي1243):هـ -1827م=1342هـ -1923م)[74]

([68])الفقيه والأديب الرياضي ،ولد في مدينة سوسة التونسية، تلقى علومه في الزيتونة ، على يد الشيوخ "محمد خوجة، محمد معاوية، محمد النيفر" واصوله تركية من الجنود الأتراك ، عمل مدرسا في جامع الزيتونة سنة (1870م)، وفي سنة(1877م) سمي عضوا في مجلس شورى الملك، ودفن في مقبرة الشهداء بمرسى، ينظر محمد محفوظ، نفس المصدر،367/3.

([69])الوزير أبو عبد الله محمَّد العزيز بو عتور: وأنه قرشي من بني أمية وزاويتهم بصفاقس مشهورة وبيته معروف بالعلم والنباهة وهذا الفاضل نشأ في بيت ذو علم وسياسة أخذ عن أعلام منهم الشيخ إبراهيم الرياحي والشيخ ابن ملوكة تردد بالوزارة منها رئيس الكتبة ثم الصدارة سنة:(1300هـ)، ينظر محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، 597/1.

([70])الملقب بابن الشيخ، الفقيه، المتكلم ، العارف بالفلسفة، الجامع بين المعقول والمنقول، أصله من تالين من قرى بنزرت، دخل الجامع الزيتوني سنة(1259هـ-1844م)، وقرأ على الشيوخ "محمد الخضار، محمد البنا، محمد بن سلامة، محمد الخوجة"، ودرس في الجامعة سنة(1266هـ-1848م)، وقد حضر درسه الشيخ محمد عبده واعجب به، واختير للمجلس العقاري رئيسا سنة(1303هـ-1885م)، ودفن في مقبرة الزلاج بتربة الاشراف الهنديين، ينظر محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**،213/3.

([71]) الكريم النجار الإمام العلامة، توفي والده سنة (1266هـ) كفله أخوه للأب الشيخ صالح، وتصدى للتدريس سنة(1284هـ) وله مؤلفات منها (مجموع الفتاوى نحو ثمانية مجلدات ، وبغية المشتاق في مسائل الاستحقاق ،وشمس الظهيرة في مناقب وفقه أبي هريرة-ﷺ-)، وفي سنة (1313هـ) اصبح مفتيا وتوفي عليها، ينظر محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية**،601/1.

([72])ولد ببني خيار ، تلقى علومه من جامع الزيتونة ، وتخرج منها ، وعمل بها استاذا ، وكان من المقربين من البيت الملكي، كان صوفي قادري ،وله كتاب "بلوغ الارب " وكان ضد افكار جمال الدين الافغاني ، ومحمد عبده، ورشيد رضا ، وكان بينهما خلاف في مسألة التوسل ، وقد اتهمه بالجهالة، ينظر محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، 50/2.

([73])أبو الفلاح الشيخ صالح الشريف، وتصدى للتدريس في بداية حياته ، وعندما قامت الحرب بطرابلس بين تركيا وإيطاليا سنة (1329هـ) كان في صف المجاهدين حتى صارت الهدنة، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها استقر بسويسرة ومات بأحد مستشفياتها وحمل جسده لتونس ودفن بالجلاز. ينظر محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**،605/1.

([74]) أبو النجاة سالم بن عمر بو حاجب البنبلي: نسبة لقرية قرب المنستير من ذرية الشيخ شبشوب، واعترفوا له بالعلم والفضل كالشيخ "محمَّد عبده والشيخ عبد الحي الكتاني والشيخ محمَّد يحيى، من مؤلفاته (تحرير أقرب المسالك في معرفة أحوال الممالك ،وشرح على ألفية

(8) الشيخ محمد النخلي القيرواني:(1285هـ -1868م=1342هـ -1923م)[75].

(9) الشيخ أبراهيم بن احمد بن سليمان المارغني:(1281هـ -1865م= 1349هـ-1931م)[76]

(10) الشيخ محمد بن يوسف:(1274هـ -1859م=1358هت -1939م)[77]

ثانياً: تلامذته: إن هذا العمر الطويل الذي قضاها ابن عاشور- رحمه الله- في طلب العلم والتعليم، والسنين التي أفناها من عمره في التدريس، في جامع الزيتونة او غيرها من الجامعات والمدارس، فلابد أن الشيخ قد ترك من خلفة، من الطلاب النجباء الذين حملوا مشعل العلم والاصلاح من بعده، بإخلاص وتفانٍ على نفس الهمة، والمبادئ التي درسهم عليها، وأصبحوا بعده من كبار العلماء ، وعلى رأسهم:

(1) الشيخ عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس:(1308هـ-1890م=1359هـ - 1940م)[78]

(2) الشيخ محمد الصادق بن محمد الشطي :(1312هـ- 1894م=1364هـ-1945م)[79]

ابن عاصم الأصولية ،و تقريرات على البخاري) بدأ التدريس بجامع الزيتونة ثم الفتيا سنة (1323هـ) ثم كبير أهل الشورى المالكية سنة (1337هـ)، قرأ عليه ابن عاشور (صحيح البخاري) بشرح القسطلاني، وقرا عليه شرح الزرقاني على موطأ الامام مالك، ينظر محمد مخلوف، المصدر السابق، 607/1.

([75]) أبو عبد الله الشيخ محمَّد النخلي القيرواني: العلامة ،ميّالاً لتحقيق المباحث نابغة، كان يقول الشعر ويجيده. دخل جامع الزيتونة سنة (1304هـ،) أخذ عن شيوخ جلة منهم "عمر ابن الشيخ، وسالم بو حاجب، وأحمد بن مراد". تصدر للتدريس وتخرج عليه الكثير من الطلبة ، من أعيان شيوخ الطبقة الأولى قضى جل عمره قراءة و توفي بتونس ودفن بالجناح الأخضر، **ينظر محمد مخلوف، شجرة الدر الزكية**، 605/1.

([76])نسبه الى قبيلة بساحل حامد بليبيا، درس في جامعة الزيتونة سنة(1299هـ-1882م)، من طلبته (محمد الطاهر بن عاشور، ومحمد بن جعيط ، وعثمان بن خوجة) واخرون ، بدأ مدرساً بالقراءات في مدرسة العصفورية سنة(1312هـ،) وناب في المجلس العقاري المختلط سنة(1326هـ)، له مؤلفات كثيرة منها(بغية المريد بجوهرة التوحيد، شرح على البيقونية)، وغيرها كثير وصل اكثر من ثلاثة عشر مؤلفا، ودفن بالزلاج، ينظر محمد محفوظ، **تاريخ تراجم المؤلفين التونسيين**،229/4.

([77]) من كبار علماء تونس في العصر الحديث، ولد بمدينة تونس ، كان ابوه من كبار ضباط الأمن في تونس، من اصل شركسي، كان يقضي يومه بين جامع الزيتونة والمدرسة العبد لية، بدا بالتدريس سنة(1298هـ،) بعد اجتيازه الاختبار بنجاح، واشتغل كاتبا بالعدالة على المذهب الحنفي، وشغل عضوية الصلاح التعليمي في جامع الزيتونة سنة(1328هـ،) وولي خطة الإفتاء سنة(1334هـ) وله مؤلف في رسلة حررها بتفضيل المتنبي على البحتري، ينظر محمد محفوظ، **تاريخ تراجم المؤلفين التونسيين**،150/5.

([78]) الشيخ المجاهد ، رافع لواء الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي للجزائر، رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، ولد في قسنطينة، وأتم دراسته في الزيتونة بتونس، وبنت جمعية العلماء في عهده كثيرا من المدارس. له تفسير القرآن الكريم، نشر في الجزائر باسم آثار ابن باديس في 4 مجلدات، توفي بقسنطينة في حياة والده، ينظر الزركلي ، الأعلام،289/3.

([79]) محمد الصادق بن محمد الشطي الشريفي المساكني، الفقيه الفرضي، من فضلاء تونس.، ولد في مساكن، دخل الجامع الزيتوني سنة (1325هـ) اكمل تعليمه سنة (1331هـ) ودرس فيها ، وقضى نحو ثلث قرن مدرسا في الجامع، له مؤلفات كثيرة منها (لب الفرائض، الغرة على الدرة في علم الفرائض، وفن التربية والتعليم) توفي أثر مرض السكري، انظر الزركلي ، **الأعلام**،162/6؛ ينظر محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**،196/3.

(3)الشيخ زين العابدين بن حسين:(1317هـ -1898م=1377هـ -1957م)[80]

(4) الشيخ محمد بن خليفة بن حسن بن الحاج عمر خلف الله المشهور بالمدني:(1307هـ-1889م=1378هـ-1959م)[81]

(5)الشيخ أبو الحسن بن شعبان:(1315هـ-1897م=1383هـ-1963م)[82]

(6)الشيخ محمد الفاضل بن الشيخ محمد الطاهر بن عاشور:(1327هـ-1909م=1390هـ-1970م)[83]

(7)الشيخ محمد البشير أبن الشيخ أحمد بن أحمد النيفر:(1306هـ-1788م=1394هـ-1974م)[84]

المطلب لثالث: أهم كتب ابن عاشور ومؤلفاته.

أثرى ابن عاشور المكتبة الاسلامية، بأنفس كتب العلم والمعرفة، في المجالين الشرعي و الأدبي خلال مسيرته الطويلة في طلب العلم، سواء كان في التدريس أو في المجالات البحثية او الإصلاحية، والشيخ كان رائداً في كل شيء حتى أنّه تحدى سياسة الفرنسة للمحتل الفرنسي، فألقى أول محاضرة بالغة العربية في تونس في جامع الزيتونة، وكان -رحمه الله- كثير الجد والمثابرة في التأليف والكتابة، حتى بلغت مؤلفاته

([80])هو شقيق الشيخ محمد الخضر، ومحمد المكي ، ولد في تونس ، وحفظ القرآن ، ودخل جامع الازهر، من شيوخه "الطاهر بن عاشور، واحمد البيرم ، وصالح الما لقي" وغيرهم، ودرس العربية في كلية الآداب الجامعة السورية، له مؤلفات منها،(المعجم في القرآن ، ومعجم في الصرف، الدين في القرآن) مات في دمشق ودفن فيها، ينظر محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**،136/2.

([81])المفسر الفقيه، الشاذلي التصوف، ولد في منستير، درس في جامع الزيتونة الى سنة1328هـ، ثم سافر الى الجزائر من اجل نشر دعوته الصوفية، له مؤلفات (تفسير سورة الواقعة وآيات منفردة من القرآن الكريم، وله رسائل في حكم التوسل ، ومسائل فقهية) ،توفي ودفن في زاويته في قصبة المديوني ، ينظر محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**،291/4.

([82])الأديب والشاعر ، الصوفي القادري، ولد في تونس ، التحق بجامع الزيتونة، وتخرج منها سنة(1333هـ)، ودرس بها وهو من طلاب الشيخ الطاهر بن عاشور ، يكتب الشعر وقيل ان له ديوان شعري ضاع قبل ان يطبع، وهو استاذ الشاعر والكاتب والناقد "محمد الحليوي"، ينظر محمد محفوظ، نفس المصدر،198/3.

([83]) أديب وخطيب، مولده في المرسى، دخل جامع الزيتونة (1347هـ) وتخرج منها استاذا ، وعميدا بعد ذلك، شغل منصب مفتي الجمهورية ، وهو عضو في المجمع اللغوي بالقاهرة ، ورابطة العالم الإسلامي بمكة، له مؤلفات منها (إعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربيّ، و الحركة الأدبية والفكرية في تونس، وأركان الحياة العلمية بتونس، والتفسير ورجاله)، انظر الزركلي، **الاعلام** ،326/6؛ انظر محمد محفوظ، نفس المصدر،310/3.

([84])الفقيه العالم بالمخطوط، دخل الزيتونة سنة(1318هـ)، من شيوخه خالة محمد النفير، والطاهر بن عاشور، ومحمد النخلي، درس بمدرسة المعلمين(1339هـ)، ومدرسة الصادقية سنة1347هـ ، تولى القضاء سنة (1362هـ)، وانتقل الى الخطابة في جامع الزيتونة سنة (1376هـ) له مؤلفات منه "تراجم المفتين والقضاء ، شمول الأحكام الشرعية، سيرته وسيرة عائلته" ومؤلفات اخرى كثيرة، انظر محمد محفوظ، نفس المصدر،67/5.

أكثر من اربعين كتابا ومجلداً، منها ما هو المطبوع، ومنه مالم يطبع حتى وقتنا الحاضر، وَمن أجَلّ ما ألف كِتَابه "التَّحْرِير والتنوير" في تفسير القران الكريم، وقد قَسم الباحث مؤلفاته الى قسمين رئيسيين: الأول قسم الكتب الاسلامية "العلوم الشرعية"، وأما الثاني فكان في ما تعلق باللغة العربية وفروعها:

أولا: كتب الْعُلُوم الشرعية: وقد ألف الشيخ في هذا الباب أكثر من ثلاثٌ وعشرون مؤلف بين مطبوعٍ، ومخطوط لم يطبع بعد، وكان باكورة مؤلفاته تفسيره«تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المسمى بتفسير "التَّحْرِير والتنوير" تفسير قيم يقع في ثلاثين جزءاً.ونحن في صدد تناوله وبيان ما فيه من القصص القرآنية والأراء الفقهية والأصولية والعقدية منها وبيان ما فيه من رأيه في مجال القرآت واللغة وفنونها وبيان أرائه العقلية والعلمية ، وكذلك من كتبه المعتبرة عند أهل العلم كتاب مقاصد الشريعة الإسلامية، وكشف المغطى في المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، وكتاب الوقف وأثاره وغيرها من المؤلفات التي لايسع المجال لذكرها كلها.

ثانياً في اللُّغَة الْعَرَبيَّة وآدابها:وفي هذا الباب كان الشيخ غزير العطائي في مؤلفاته، وقد ظهر جلياً في تفسيره مدى ظلوعه ونباغته في اللغة وفنونها، وقد شهد عليه كثرة المؤلفات التي هي في الغالب تحقيقات وردود على أمّة اللغة وفطاحلتها مثل كتاب(تحقيق الواضح في مشكلات شعر المتنبي، لابي قاسم الأصفهاني)و(شرح المقدمة الأدبية للمرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام)و(ديوان النابغة الذبياني "جمع وشرح وتحقيق)وفي البلاغة فله مؤلفات كثيرةٌ مثل كتاب(الآمالي على دلائل الأعجاز للجرجاني)و(كتاب موجز البلاغة)، وغيرها الكثير من المخطوطات التي لم تطبع لحد الأن، حتى بلغت مؤلفاته في هذا الباب أكثر من أثنتا وعشرون من المؤلفات.

وقد كان للشيخ مساهمات عديدة في أكثر المجلاة التونسية منها:([85])

– مجلة السَّعَادَة الْعُظْمَى. أسسها الشيخ محمد الخضر سنة (1321هـ) صدرت لمدة عامين ثم أوقفت بأوامر من السلطات .

– الْمجلة الزيتونية وهي مجلة أدبية، أصدرتها الهيئة التدريسية بجامع الزيتونة، سنة (1936م).

أما في ما يتعلق بالصحف والمجلات العربية فكان الشيخ له مقالات، في معظم تلك الاصدارات منها:

([85]) ينظر: نبيل أحمد صقر، **منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير**،(القاهرة: الدار المصرية، ط1،1422هـ –2001م) ص9؛ ينظر: حاتم بو سْمّة، **كتاب مقاصد الشريعة** ، للشيخ طاهر بن عاشور(القاهرة: دار الكتب المصرية، ط1، 2011م) ص30؛ ينظر: طه بن علي بو سريح ، **تحقيق كتاب (كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ) محمد الطاهر بن عاشور**(دار سحنون للنشر والتوزيع – ط2،1428هـ) ص11؛ ينظر: المهدي بن حميدة، **ترجمة حياة أبن عاشور ، مقدمة تفسير" التحرير والتنوير"**بلا ترقيم .

مجلة الْهِدَايَة الإسلامية : صدر عن المجلس الأعلى الاسلامي سنة(1973م).

- مجلة الْمنَار :هي مجلة تعنى بالفكر، والثقافة أسسها محمد رشيد رضا بالقاهرة، و صدر سنة (1897م).

- جريدة نور الاسلام: مجلة شهرية تصدر عن الأزهر الشريف.

- جريدة مِصْبَاح الشرق: اهتمت بالنقد خصوصاً، الاجتماعي ،والأدبي، صدرت سنة(1898م) في القاهرة، وتوقفت سنة1903م.

- مجلة مجمع اللُّغَة الْعَرَبيَّة بِالْقَاهِرَةِ

- مجلة الْمجمع العلمي بِدِمَشْق: و هي مجلة شهرية تعنى باللغة صدر العدد الأول منها سنة1921م بسوريا .

المبحث الثاني : تعريف بالتفسير و(التحرير والتنوير) ومراحل الكتابة والمصادر المعتمدة فيه.

المطلب الأول: تعريف التفسير لغة.

التفسير في الغة : قال الجوهري :" تفسير على وزن تفعيل ،من الفعل فسر وله معاني كثيرة منها الكشف ، والاظهار، والبيان، والايضاح، والتفصيل ، ودليله في قوله تعالى : ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: 33] أي بياناً وتفصيلاً"[86].

وقيل: اشتقاقه من قول العرب: "فسَرت الفرس وفسَّرته أَي أَجريته وأَعديته إِذا كان به حُصْر، ليستطلِق بطنُه. وكأَن المفسِّر يجرى فرس فكره في ميادين المعاني ليستخرج شرح الآية، وَيُحلَّ عقْد إِشكالها". [87]

وقيل: "إنه مأخوذ من مقلوب لفظة " السفر"، ومعناه أيضاً الكشف والإبانة، وأسفر الصبح أضاء، ومنه قيل للسفر سفر لأنه يسفر عن أخلاق الرجل" [88]

وقال الراغب : " والفسر والسفر يتقارب معناهما، كتقارب لفظيهما، لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول .. ، وجعل السفر لإبراز الأعيان للأبصار فقيل: سفرت المرأة عن وجهها وأسفر الصبح [89]

([86]) الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**،781/2؛ ينظر عماد علي عبد السميع، **التيسير في أصول واتجاهات التفسير**،(الإسكندرية: دار الإيمان،2006م)،ص10.

([87]) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: 817هـ-1415م)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تح: محمد علي النجار،(القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، بلا تاريخ)، 78/1.

([88]) الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**،781/2.

([89]) الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ-1108م)، **المفردات في غريب القرآن**، تح صفوان عدنان الداودي،(بيروت: دار القلم،دمشق: الدار الشامية، ط1،1412هـ)، ص636.

المطلب الثاني : تعريف التفسير اصطلاحاً.

قال ابو حيان الاندلسي التَّفْسِيرُ : "هو عِلْمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَنْ كَيْفِيَّةِ النُّطْقِ بِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، وَمَدْلُولَاتِهَا، وَأَحْكَامِهَا الْإِفْرَادِيَّةِ وَالتَّرْكِيبِيَّةِ، وَمَعَانِيهَا الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا حَالَةُ التَّرْكِيبِ، وَتَتِمَّاتٍ لِذَلِكَ"[90].

ثم شرح التعريف فقال: العلم : هو جنس يشمل سائر العلوم .

يبحث في كيفية النطق بألفاظ القرآن: هو علم القراءات

مدلولاتها :أي مدلولات كل لفظ، هذا علم اللغة، التي يحتاج اليها في هذا العلم.

احكامها الإفرادية والتركيبية: هذا يشمل كلاً من علم التصريف، وعلم البيان، وعلم البديع، وعلم الإعراب.

ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب: شملت ما دلالته عليها بالحقيقة، ودلالته عليه بالمجاز، فإن التركيب يقتضي بظاهره شيئاً، والمجاز أن يُحْمَل على غير الظاهر.

وتتمات ذلك: معرفة النسخ، وأسباب النزول، والقصة لكي يتضح كل ما أُبهم في القرآن[91].

وَقال الزركشي: "هُوَ عِلْمُ نُزُولِ الْآيَةِ وَسُورَتِهَا وَأَقَاصِيصِهَا وَالْإِشَارَاتِ النَّازِلَةِ فِيهَا ثُمَّ تَرْتِيبِ مَكِّيِّهَا وَمَدَنِيِّهَا وَمُحْكَمِهَا وَمُتَشَابِهِهَا وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامتها وَمُطْلَقِهَا وَمُقَيَّدِهَا وَمُجْمَلِهَا وَمُفَسَّرِهَا"[92].

وقال السيوطي : "هو علم نزول الآيات، وشئونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومُحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومُطلقها ومُقيدها، ومُجملها ومُفسِّرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعِبَرها وأمثالها". [93]

وقيل: هو توضيح معنى الآية، وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالةً ظاهرة[94].

([90]) محمد بن يوسف بن علي ابو حيان النحوي (ت: 745هـ-1344م)،(10ج) **البحر المحيط في التفسير**، تح: صدقي محمد جميل،(بيروت: دار الفكر،1420هـ) المقدمة،26/1.

([91]) حسين بن علي حسين الحربي ،**قواعد الترجيح عند المفسرين**،(الرياض: دار القاسم- الرياض، 1417هـ-1996م)، ص30.

([92]) محمد بن عبد الله الزركشي (ت: 794هـ-1392م)، **البرهان في علوم القرآن**،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،(دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1،1376هـ -1957م)148/2.

([93]) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ-1505م)، **الإتقان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1394هـ-1974م)،194،4.

وَالتَّفْسِيرُ فِي الِاصْطِلَاحِ نَقُولُ:" هُوَ اسْمٌ لِلْعِلْمِ الْبَاحِثِ عَنْ بَيَانِ مَعَانِي أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ وَمَا يُسْتَفَادُ مِنْهَا بِاخْتِصَارٍ أَوْ تَوَسُّعٍ"[95].

المطلب الثالث: تعريف بتفسير ابن عاشور "التحرير والتنوير" ومنزلته بين التفاسير.

يعتبر تفسير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» وقد أختصر للتخفيف بإسم: "التحرير والتنوير" وهو من التفاسير المشهورة في العصر الحديث، حيث يتكون من ثلاثون جزءاً، وهو من مطبوعات الدار التونسية للنشر في تونس،ويقع في ثمانية أجزاء، والجزء الثامن منه يقع في قسمين، وقد كان كتابته على مراحل وهي:

أولاً: مبتدأ الفكرة: وقد كان مراد الشيخ ان يفسر كتاب الله العزيز من بداية حياته العلمية، منذ كان عمره ثلاثين سنة، قال – رحمه الله –:" فَقَدْ كَانَ أَكْبَرَ أُمْنِيَتِي مُنْذُ أَمَدٍ بَعِيدٍ، تَفْسِيرُ الْكِتَابِ الْمَجِيدِ"[96]، ولكن كان يثنيه عن ذلك كل مرة، خوفه أنّ يخرج عن مبتغاه بسوء الفهم، أو مخافة أنّ لا يتحمل مشقة العمل، أو لا يقدم شيئاً جديداً في علم التفسير على من سبقه من المفسرين.

فقال الشيخ – رحمه الله– :" كنت على كلفي بذلك أتجهم التقحم على هذا المجال، .... ما عسى أنّ يعرِّض له المرء نفسه من متاعب تنوءُ بالقوة، أو فلتات سهام الفهم وإن بلغ ساعد الذهن الفُتوّة ،هُنَا لَك عَقَدْتُ الْعَزْمَ عَلَى تَحْقِيقِ مَا كُنْتُ أَضْمَرْتُهُ، وَأَسْتَعَنْتُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَاسْتَخَرْتُهُ أَقْدَمْتُ عَلَى هَذَا الْمُهِمِّ ، إِقْدامَ الشُّجَاعِ عَلَى وَادِي السِّبَاعِ[97] "[98]

فمجرد ما تم نقله الى الفتيا في (1431هـ)، تمت عزيمته ليكتب تفسيره فقال : "وعلمت أن ما يَهُولُ من توقع كلل أو غلط، لا ينبغي أن يحول بيني وبين نسيج هذا النمط"([99]).

وسمّاه: "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" واختصره بـ "التحرير والتنوير من التفسير".

([94]) علي بن محمد الجرجاني (ت: 816هـ –1413م) ، **كتاب التعريفات**،(بيروت: دار الكتب العلمية، ط1،1403هـ –1983م) ص63.

([95]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،11/1.

([96]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،5/1.

([97])وادي السباع الذي قتل فيه الزبير بن العوام: بين البصرة ومكة، بينه وبين البصرة خمسة أميال،ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: 626هـ –1228م) **معجم البلدان**،(بيروت: دار صادر، ط2،1995م)،343/5.

([98]) ينظر أبن عاشور،**التحرير والتنوير**،6/1.

([99]) ابن عاشور، نفس المصدر،6/1.

ثانياً: مبتدأ النشر: كان في بادئ الأمر قد نشر هذا الكتاب على شكل مقالات في المجلة الزيتونية، ثم طبع مقدمات التفسير، وتفسير سورة الفاتحة، وجزء عم في كتاب مستقل سنة(1376هـ)، ثم توالت الأجزاء في الطباعة، حتى وصلت الى الجزء – الرابع عشر – في سنة (1397هـ)، وتم طبع كل التفسير سنة (1404هـ - 1984م) في خمسة عشر مجلداً، زاد المجلد الواحد على أكثر من ثلاث مأئة صفحة([100])، لقد كان لابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير" خلاصة آرائه الاجتهادية والإصلاحية؛ إذ استمر في كتابة هذا التفسير زهاء اربعين عاماً، وكان موقفة أنَّ يمثل الحكم بين المفسرين، بعدم الأقتصار على تكرير الحديث الواحد هو بخس لحق القرآن لما فيه من العطاء الفياض، حتى وصف تفسيره بانه أختار حل الوسط بين متمسك بإرث الماضي ولا يبرحه ولا يقبل نقده ، وبين مفرط في التجديد حتى قال فيه آخذ معوله بهدم ما بناه الأولون، وان تفسيره بين تهذيب الماضي وكبح جماح التجديد الهدام، فأعتبر تفسيره من أحسن التفاسير، في عدالته ووسطيته بين الأفراط والتفريط، فقال: "وَهِيَ أَنْ نَعْمِدَ إِلَى مَا شاده الْأَقْدَمُونَ فَنُهَذِّبَهُ وَنَزِيدَهُ، وَحَاشَا أَنْ نَنْقُضَهُ أَوْ نُبِيدَهُ . . . . . حتى قال عن تفسيره فَفِيهِ أَحْسَنُ مَا فِي التَّفَاسِيرِ، وَفِيهِ أَحْسَنُ مِمَّا فِي التَّفَاسِيرِ"([101]).

ثالثاً: الاهتمام اللغوي، والمدرسة المتبعة: لقد أهتم ابن عاشور في تفسيره على البلاغة، حتى أنه أهتم بأدق النواحي البلاغية في كل آيةٍ من آياته، واعتمد كذلك على الحقائق العلمية في حينها، رغم أنَّ الاكتشافات العلمية كانت في بداياتها، مقارنةً لما تحقق في الوقت الحاضر من التقدم الهائل في كل صنوف العلم والمعرفة، وتناسب أتصال الآيات بعضها ببعض.

وعزى تأخر علم التفسير الى التوقف عند النقل حتى لو كان ضعيفا أو كذباً، والعزوف والتوقف عن الرأي حتى لو كان صواباً، وكل من خرج عن رأي الأقدمين هو خروج عن مراد الله، حتى أصبح التفسير حِكراً على رأي واحد. فإنَّ الفكرة العامة للتفسير عند ابن عاشور هو مستلهمة من المدرسة الإصلاحية، ومن أهم روادها "محمد عبدة" الذي كانت من أرائه "إن الزمن أفضل مفسر للقرآن"([102])، وغايته فيها

([100]) ينظر: عبير عبد الله النعيم، **قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية**،اطروحة دكتوراه،(المملكة العربية السعودية: دار التدمر،ط:1، سنة: 1436هـ -2015م) ص53.

([101]) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير**،7/1.

([102]) عبير النعيم، **قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير**، ص54.

التجديد، وبالتالي يمكن للعقل البشري على تعاقب الزمان من استنتاج تفاسير، تحاكي واقع التطور العلمي، والغوص في معاني القرآن الكريم.

رابعاً: مقدمات التفسير: ومن لطائف هذا التفسير، أنه شمله بمقدمات عشرة، التي هي بوصفه منهجاً قد وضعه الشيخ لنفسه ليسير عليه في اثناء تفسيره، وفيها فائدة للباحث وطلبة العلم، وبيان منهجه وعقيدته في التفسير، والطريقة الاصلاحية التي أتبعها في تفسيره للخروج عن المألوف من التفاسير القديمة في السياق والنمط، بل جعلها من ضمن الجزء الأول من التفسير، وتناول في مقدماته العشرة عدة امور منها:

المقدمة الأولى: في التفسير وكون التفسير علماً. إذ عَرَّف كل علم لغةً، واصطلاحاً، ثم بيان أقوال أهل العلم، من جهة اللغة في الفرق بينهما، ثم بيان نشأة علم التفسير وابتدائه من الصحابة، وتطوره على يد التابعين، حتى وصل الى أهل اللغة، فطوروه ووجدوا ما فيها من مكامن اللّفظ وتأويلاته.

المقدمة الثانية: في استمداد علم التفسير.

درس الشيخ في المقدمة الثانية أنواع العلوم التي يحتاجهاَ المفسر من لغة العرب، وبيان النحو والصرف والبلاغة، واثار العرب وأخبارهم، ومن الفقه واصوله، ومن علم الكلام والقراءات، وأعتبرها من أهم العلوم التي يستمد علم التفسير علومه منها.

المقدمة الثالثة: في صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي ونحوه.

في هذه المقدمة بَيَّنَ الشيخ جواز التفسير بالرأي، وبينها في خمسة شروط رئيسية، بعد أن بين الأدلة العقلية والنقلية عليها، بتفنيد أدلة المخالفين لهذا الرأي.

المقدمة الرابعة: فيما يحق أن يكون غرض المفسر.

في هذه المقدمة، بين الشيخ غرض المفسر من تفسير كلام الله، ومراد الله في ايراد هذه الآيات، وهي اصلاح المعتقد، وإصلاح الفرد وتهذيب خلقه، وبيان حكم الله والتشريع حكماً، وبيان سياسة الأمة، والقصص وغايتها والمواعظ و العبر منها.

المقدمة الخامسة: في أسباب النزول.

بين الشيخ في هذه المقدمة، بأنَّ أسباب النزول لا يصح الى بما صح النقل فيه، وبيان أنَّ أسباب النزول علمٌ عام وليس بخاص، فقال:" الْعِبْرَةُ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ"([103])، وبيان المراد من الآية، وسبب الحادث الذي من أجله أنزلت الآية، وحتى لو تعددت الحوادث والغرض من الآية واحد.

المقدمة السادسة: في القراءات.

إن اختلاف القراءات: هو بيان في عدد لهجات العرب، وكيفية ووجوه النطق بالحروف، وبيان صفاتها ومخارجها، وبالتالي تنوع اوجه الأعراب في كل لفظ، ولا يتم ذلك الإ بالسند الصحيح عن الصحابة، الموافق لرسم المصحف.

المقدمة السابعة: قصص القرآن.

بين الشيخ في هذه المقدمة، إن في القرآن أحسن القصص، والغرض منه ؛ ليس للتفكه به في حديث المجالس، قال:" أنما هو ذكرٌ وموعظةٌ لِلخلق وخطابٌ للبشريةِ، ومن أهم صفاتهِ الأسلوبُ والإيجازُ والبيان"([104])، ومن ثم بيان فوائد تفرق القصة في السور، وبيان سبب التكرار فيها، وغرض القصة في القرآن الكريم.

المقدمة الثامنة: في اسم القرآن وآياته وسوره وترتيبها وأسمائها.

وفي هذا الفصل بين الشيخ – رحمه الله– أسماء القرآن، وصفة الآيات فَمِنْها الطَوِيلُة وكذلك القَصِيرُة، ومنها ما ينقطعُ ومنهاَ ما ينتهي إلى تمام الكلامِ، والفاصلة هي منتهى الآية، وإن السور والآيات توقيفية على ما نَزَلَ به الوحي على قَلبِ النبي–ﷺ–، أما ترتيب السور على الوجه الذي يقرأ في الوقت الحاضر فمجال اختلاف بين التوقيف والإجتهاد.

المقدمة التاسعة: في أن المعاني التي تتحملها جمل القرآن تعتبر مرادةُ بها.

إن من كلام العرب في الكلمة الواحدة:من المعاني التي تشمل على التمثيل، والكناية والتعريض، والاستعارة والمجاز، والمبالغة والامثال، والتلميح والتقرير، والاستفهام والمبالغة، والانكار، وهذا يعطي مجالاً اوسع للمفسر في التأويل.

المقدمة العاشرة: في إعجاز القرآن.

([103]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،46/1.

([104]) ابن عاشور، **نفس المصدر، المقدمات**، 64/1.

وهو بَيَانِ أنَّ هذا القرآن معجز بوصفه المعجزة الكبرى للنبي -ﷺ- وأنه المعجزة الباقية على مرّ العصور والدهور وبه تحدى الرسول-ﷺ- لمعانديه تحدياً صريحاً للإنس والجن، وأن القرآن كتاب الله الصالح لكل زمان ومكان الى أن يرث الأرض ومن عليها.

خامساً: الْمَنْهَج الْعَام للتفسير.

هو تفسير بلاغي بياني لغوي، عقلاني بشكل عام، يهتم بالقراءات ويأتي بالمأثور في بعض الأحيان، وطريقة الشيخ، هي ذكر بعض الآيات من كل سورةٍ، ثم يشرع في تفسيرها، ذاكراً المناسبة اولاً مستنداً الى المأثور منها دائماً، ثم بيان الدلالات اللغوية فيها، ثم يبين أنواع القراءات التي فيها، ثم بيان الأوجه الفقهية والأصولية التي استنبطها منها، ثم يعرضها عرضا تفصيليا ويتكلم عن ارتباط الآيات بعضها ببعض. إنَّ ما يُميز تفسير ابن عاشور" التحرير والتنوير" عن غيره من التفاسير، اختلافه من ناحية كمية المصادر المعتمدة وتنوعها واختلافها من ناحية الأسلوب والطريقة، ثم ذكر بأن تفسيره لم يكن تكراراً لسابقيه، بل ذَكَرَ فيه ما لم يذكروه.

فقال معللا ذلك: " وقد ميزت ما يفتح الله لي من فهم في معاني كتابه، وما أجلبه من المسائل العلمية، مما لا يذكره المفسرون، وإنما حسبي في ذلك عدم عثوري عليه فيما بين يدي من التفاسير في تلك الآية خاصةً، ولست أدعي انفرادي به في نفس الأمر، فكم من كلام تنشئه تحدك قد سبقك إليه متكلم، وكم من فهم تستظهر وقد تقدمك إليه متفهم"[(105)]. وقد أهتم بالجانب اللغوي والبلاغي، إذ قال: "هو فن مِنْ فنون القرآن لا تخلو عن دقائقه ونكته آيةً من آيات القرآن، وهوفن دقائق البلاغة الذي لم يخصهُ أحد مِنَ المفسرين بكتاب كما خصوا الأفانين الأخرى، مِنْ أجل ذلك التزمّتُ أن لا أغفِلَ التنبيه على ما يلوح لي من هذا الفنْ العظيم في القرآن كلما ألهمتهُ، بحسب مبلغ الفهم وطاقة التدبر([106]).

فكان التفسير زاخراً بالمنقول عن الأَمّةُ الأعلام، وفي شتى العلوم والفنون، سواء لغوية كانت أو بلاغيةٍ، ومنها الاستشهاد بالأشعار والأمثال، وكذا استشهاده بالحوادث العامة، مثل حادثة الوزير الأندلسي[(107)]، ولم يغفل الشيخ جانب الإعجاز العلمي الذي كلما لاح له في أي آيةٍ أشارَ اليها، وكذلك تجدْ كل أنواع المدارس التفسيرية من حاضرةٌ، من التفسير بالمأثورِ، والرأي، والاشاري، وأنواع من

([105]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،7/1.

([106]) ينظر أبن عاشور، نفس المصدر،8/1.

([107]) ينظر ابن عاشور ، نفس المصدر،482/1.

المدارس الفقهية والعقدية، والأحكام أيضا، وسوف نأتي عليه بالتفصيل عند إيراد المصادر التي أعتمد عليها، إذ يعدّ هذا منهجاً جديداً في التفسير الذي هو مزج كل هذه المدارس التفسيرية .

المبحث الثالث: بيان منهج ابن عاشور في التفسير، وتميزه عن غيره من المفسرين.

المطلب الأول: منهج ابن عاشور في التفسير.

أولاً: يتبع ابن عاشور في تفسيره ،أن يأخذ كل سورة بحسب ترتيبها في المصحف العثماني الذي يسمى "بمصحف الأم "،فيجعل لكل سورة مقدمة يبين فيها اسمها وسبب تسميتها، ثم بيان ترتيبها من حيث النزول، وبيان أسباب النزولِ لِكلِ سورةٍ، ثُمَ يذكر عددِ الآيات واختلاف المدارسِ النحوية أو التفسيرية ، وبيان أنواع القراءات التي تحوي كل آية إن وجد، ثُمْ بيان المكيةِ أو المدنيةِ منها، ثمَ بيان أغراض السورة وعلى ما تحتوي من قصص، او أحكام سواء العقدية منها أو الفقهية.

مثاله سُورَةُ عَبَسَ: قال ابن عاشور: هذه السورة هي الغالب على اسمها في المصاحف، وكتب التفسير ب "سُورَةَ عبس"، وأنفرد أبن العربي في أحكامه ب "سُورَةَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ"، وسماها الخفاجي ب "سُورَةَ الصَّاخَّةِ"، "وقال العيني : في شرحة لصحيح البخاري تُسمّى "سُورَةَ السَّفَرَةِ" ،وقد جاءت باسم سُورَةَ "الأعمى" قال: وكل هذه الأسماء بسبب صاحِبُ القصةِ الَّذي كان سبباً لنزولها"([108]).

وقال: "هي مكية بالاتفاق[109]، الا من شذ منهم مثل ابن العربي وقال: هي مدنية"[110].

وتعد السورة في ترتيب النزول الرَّابِعةُ والعشرين، وترتيبها من حيث النزول هي قَبْلَ سُورَةِ "الْقَدْرِ" بَعْدَ سُورَةِ "وَالنَّجْمِ". وقد عد عدد آياتها عند أهل مكة والمدينة وأهل الكوفة اثنتين وأربعين آيةً، وعند اهل البصرة إحدى وأربعين آيةً، وعند أهل الشام أربعين آيةً، قال: وهي أولى السورِ من أوسط المفصل.

وَسَبَبُ نُزُولِهَا "رَوَاهُ مَالِكٌ فِي "الْمُوَطَّأ" مُرْسَلًا عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: أُنْزِلَتْ عَبَسَ وَتَوَلَّى فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ- ﷺ - فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ اسْتَدْنِنِي، وَعند النبيء -ﷺ - رجل مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ فَجَعَلَ النَّبِيءُ- ﷺ - يُعْرِضُ عَنْهُ "أَيْ عَنِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ" وَيُقْبِلُ عَلَى الْآخَرِ، وَيَقُولُ:

([108]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 101/30.

([109]) ابن عاشور، نفس المصدر، جـ30،ص101.

([110]) ينظر: محمد بن عبد الله ابن العربي (ت: 543هـ -1148م) **أحكام القرآن**،(بيروت: دار الكتب العلمية، ط3،1424هـ - 2003م)،363/4.

يَا أَبَا فُلَانٍ هَلْ تَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْسًا فَيَقُولُ: لَا وَالدِّمَاءِ مَا أَرَى بِمَا تَقول بأسا ، فَأُنْزِلَتْ: عَبَسَ وَتَوَلَّى "[111].

وقال أبن عاشور "وأغراضها: تَعْلِيم الله رَسُوله ـ ﷺ ـ الموازنة بينَ المهم والأهم في تبليغ الدعوة والصبر عليها، وإن الهداية من عند الله، وتقديم المؤمن فقيرا كان أو ضعيفا، على الكافر ولو كان غنياً قوياً، وَإن المؤمن أكرم وأحب عند الله وأعلى منزلة، ولذلك عاتب اللهُ رَسولهُ من أجلهِ، وذلك بالثناءِ على أهل القرآن لمن عَلمهُ أو تَعلمَهُ . . . وَبيان عناد الكفار وشدتهم والمكابرة على الدعوة، وخاصةً من أغنياء وصناديدهم قريش، التي شغلت النبي ـ ﷺ ـ عَنِ تلبية رغبة ابن أم مكتومٍ في تعلم الدين. . . فالاستدلال على اثبات البعث للمشركين الذين كانوا ينكرونه . . . وبيان النعم التي انعمها الله عليهم، ووجوب الشكر على تلك النعم، وبيانٌ حقارة الكافر وخباثة نفسه وفجورها، وعلو قدر المؤمنين ووقوع الخير والخشية من الله في نفوسهم الطاهرة"([112]).

ثانياً: وعند تفسيره للسورة، يبدأ بعرضها حسب سياق الآيات، فحينا يفسر مجموعة من الآيات والتي سياقها وموضوعها واحد، وفي بعض الأحيان عندما تأتي الآية الطويلة يوردها بمفردها ويبدأ بتفسيرها جملةً جمله، ويحاول أن يبين ما أَشكل على القارئ من كلمات، مثاله قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ**﴾[ق:38]، قال: "وَمَعْنَى وَما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ: مَا أَصَابَنَا تَعَبٌ، وَحَقِيقَةُ الْمَسِّ: اللَّمْسُ، وَاللُّغُوبُ: الْإِعْيَاءُ مِنَ الْجَرْيِ وَالْعمل الشديد"[113]، وبالنسبة للاحاديث التي يسند بها رأيه، او يبين بها معنى الآية وتفسيرها فهو يأتي بالأحاديث التي في الصحيحين وما في الموطأ ومسند الامام احمد، وما في السنن، ولكنه لا يُخَرِجْ هذه الأحاديث على الغالب من مصادرها، ولذلك تحتاج بعض هذه الأحاديث للتعقب والتتبع في سند ايرادها من مصادرها، وبيان الصحيح من الضعيف منها. ومن ديدنه أيضا ترجمة لمن يحتاج الى ترجمة ، وذكر

([111]) محمد بن عيسى الترمذي (ت:279هـ -892م)، **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، أبواب تفسير القرآن،(باب ومن سورة عبس)، تح: بشار عواد معروف،(بيروت: دار الغرب الإسلامي،1998م) 289/5، حديث(3331)، حديث غريب؛ يُوسُف بن عَبْدِ البر (ت: 368هـ - 463هـ)، **التَّقصّي لما فِي المُوَطَّأ مِنْ حَدِيْثِ النَّبِيّ-ﷺ-**(الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1،1433هـ - 2012م) ص421، حديث(696) قيل في الحديث:(أسند هذا الحديث من لا يوثق بحفظه، وهي قصة مشهورة عند أهل السير والتفسير) الحديث: مرسل.

([112]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،103/30.

([113]) ابن عاشور، نفس المصدر،325/26.

الأماكن التي يأتي على ذكرها، والقبائل وتاريخها وأماكن تواجدها، وبيان الاشعار وذكر قائلها وديوانه إنّ وجد، والاستدلال بها على ما يشكل من الكلمات التي وردت فيها الآيات، وهو من ديدن اغلب المفسرين لبيان معنى الكلمة، ومنه يفهم مراد الله في الآية. وقد تميز الشيخ بتحري صدق المعلومة عند غيره، وإرجاع اسانيدها الى أصاحبها سواء ذكرها تصريحا او تلميحا، تجد ذلك جليا في الأبيات الشعرية ، ويبين وجوه الإعجاز، وَالنكت البلاغية واساليب الاستعمال في اللغة العربية.

وفي التفسير نجد الشيخ يستقرئ جميع جزئيات المسائل التي يتطرق اليها، سواء كانت فقهية أو اصولية، أو البلاغية منها، أو الاجتماعية ،فيعرضها للشرح والتحليل بالتفصيل، حتى يصل الى النتائج المرجوة من البحث والتحليل. فترى شخصيته النقدية الواثقة بنفسها، المتمكنة من جميع العلوم، واضحة جلية في أسلوب التفسير، ويرى القارئ تلك الشخصية الواثقة المتمكنة من خلال الشرح والتحليل والرد والنقد اللاذع على بعض المفسرين، ومن عباراته مثلاً "مَوْقِعُ هَذِهِ الْآيَةِ هُنَا غَامِضٌ، وَانْتِزَاعُ الْمَعْنَى مِنْ نَظْمِهَا وَأَلْفَاظِهَا أَيْضًا، وَلَمْ يَأْتِ فِيهَا الْمُفَسِّرُونَ بِمَا يتثلج لَهُ الصَّدْرُ. وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي"[114]

وقد أكثر – رحمه الله– من القول: هذا ما أراه، او الرأي عندي كذا وكذا و قد ختم تفسيره بحروف بليغة عظيمة حيث قال: " وإن كلام رب الناس، حقيق بأن يخدم سعيا على الرأس، وما أدى هذا الحق إلا قلم المفسر يسعى على القرطاس، وإن قلمي طالما أستن بشوط فسيح، وكم زجر عند الكلال والإعياء زجر المنيح، وإذ قد أتي على التمام فقد حق له أن يستريح وَكَانَ تَمَامُ هَذَا التَّفْسِيرِ عَصْرَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ عَامَ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ وَأَلْفٍ، فَكَانَتْ مُدَّةُ تَأْلِيفِهِ تِسْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ."[115]

المطلب الثاني : بيان منهجه بالنسبة للمدارس التفسيرية.

اولا: منهجه في التفسير بالمأثور: والقصد بالتفسير بالمأثور: "ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول –ﷺ–، وما نُقِل عن الصحابة–رضي الله عنهم– وما نُقِل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم" [116].

وهي من المدارس التأسيسية لعلوم التفسير، ومن أبرز التفاسير ورجالاتها

([114]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،41/15.

([115]) ابن عاشور ، نفس المصدر،636/30.

([116]) محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ) **التفسير والمفسرون**، (القاهرة: مكتبة وهبة، لايوجد تاريخ للنشر)،112/1.

(1) الطبري[117]– جامع البيان في تفسير القرآن، فقد أعتمد عليه في كثير من الأقوال بالمأثور من الصحابة والتابعين.

(2)ابن عطية[118] – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، فقد أثره على غيره في علوم القرآن، وأسباب النزول وبيان المكي من المدني.

(3)ابن كثير[119]– تفسير القرآن العظيم، فقد أعتمد عليه في الحكم على الاثار والروايات.

(4) السيوطي[120]– الدر المنثور في التفسير المأثور، أعتمده في بيان اسماء السور، وفي مسائل علوم القرآن. وغيرهم الكثير من هذه المدرسة التفسيرية .

أولاً: منهج أبن عاشور في تفسير القرآن بالقرآن :يعتبر هذا النوع من التفسير من أرقى الأنواع، حتى قيل أنه لا يعلم مراد الله الا الله ولذلك بينه في كتابه، وقد يجمل الله سبحانه وتعالى في موضع ويبينه في آخر، وهذا النوع يجب على المفسر أنْ يقف عندها لبيان معاني الآيات، فمن المستحيل أنّ يعرض عنها أي مفسر مهما كانت مكانته، ومهما بلغ من علم، حيث عده الشيخ –رحمه الله– ، من باب حمل الكلام بعضه على بعض، مثل تقييد المطلق، وتخصيص العام، تأويل الظاهر، وغيره كثير مما يستنبطه الشيخ في تفسيره، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**﴾ ٱ[الأنعام:151] فقال الشيخ في تفسير لكلمة الفواحش:"الفواحش هي الزنا، وبين ذلك من قوله تعالى:

([117]) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، الطبري، وكانت ولادته سنة(224هـ–838م) بآمل طبرستان، له مصنفات كثيرة منها(تفسير الطبري، وتاريخ الطبري) المشهورتان وغيرها من المصنفات الكثيرة، وتوفي سنة(310هـ–922م) ببغداد؛ ينظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ)، **سير اعلام النبلاء**،تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط(بيروت: مؤسسة الرسالة، لايوجد تاريخ للنشر)،268/1.

([118]) القاضي، عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن عطية الغرناطي، وكان فقيها، عارفا بالأحكام، والحديث، والتفسير، بارع الأدب، بصيرا بلسان العرب، له مؤلفات كثيرة من اشهرها (تفسير ابن عطية) مولده سنة (408هـ–1017م) ومات سنة (541هـ–1110م) ، ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **طبقات المفسرين**،تح: علي محمد عمر،(القاهرة: مكتبة وهبة، لايوجد تاريخ للنشر)،61/1

([119]) الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، مولده بقرية شرقي بصرى من أعمال دمشق سنة (701هـ–1301م) له تصانيف كثيرة منها في التاريخ المسمّى(البداية والنهاية وتفسير القرآن العظيم، و كتابا في جمع المسانيد العشرة) وغيرها الكثير، مات سنة (774هـ–1374م) ، ودفن في دمشق، ينظر: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: 945هـ)، **طبقات المفسرين**،(بيروت: دار الكتب العلمية، لايوجد تاريخ للنشر)،113/1.

([120]) الْعَلامَة عبد الرَّحْمَن بن الْكَمَل أبي بكر بن مُحَمَّد الأسيوطي، له تصانيف كثيرة منها(الإتقان فِي عُلُوم الْقُرْآن، والدر المنثور فِي التَّفْسِير الْمَأْثُور، وترجمان الْقُرْآن فِي التَّفْسِير، الْمسند أسرار التَّنْزِيل يُسمى قطف الأزهار فِي كشف الْأَسْرَار) وغيرها الكثير، ولد سنة (849هـ–1445م)، وَتُوفِّي سنة(911هـ–1505م)، ينظر: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق 11هـ)، **طبقات المفسرين**، تح: سليمان بن صالح الخزي،(السعودية: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الأولى، 1417هـ– 1997م)،482/1.

﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾[الإسراء:32]، وعلل بما بينه كما في قوله تعالى:(**الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ**﴾[النجم:32]، وكان يفعلها سفهاءهم في دور البغايا والزانيات علناًومع الأخدان سراً، وكانوا يرون أن الزنا في السر حلالاً.

ثانياً: منهجه في تفسير القرآن بالسنة: لاشك إنَّ تفسير القرآن لا يستغني عن السنة في جميع الأحوال، فالسنةُ مبينةٌ وشارحةٌ للقرآن، فهي مخصصة لعامه ومقيدة لمطلقه، ومفصلة لمجمله. فكان الشيخ حاله حال معظم المفسرين، لا غنى له عن السنة في تفسيره، في بيان أسباب النزول واسماء السور، والاستدلال بشرح الآيات، وبيان مراد الله منها في كل صنوف التفسير تقريباً، فهو يسند الحديث الذي يورده الى مصادره، ويذكر الراوي في بعض الأحيان. مثاله قوله تعالى: ﴿ **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ**﴾[النساء:11]، فقال الشيخ في معرض استدلاله بألسنة النساء: "وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَهْ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةُ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ فَقَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ «إِنَّ سَعْدًا هَلَكَ وَتَرَكَ ابْنَتَيْنِ وَأَخَاهُ، فَعَمَدَ أَخُوهُ فَقَبَضَ مَا تَرَكَ سَعْدٌ، وَإِنَّمَا تُنْكَحُ النِّسَاءُ عَلَى أَمْوَالِهِنَّ» فَلَمْ يُجِبْهَا فِي مَجْلِسِهَا ذَلِكَ،ثُمَّ جَاءَتْهُ فَقَالَتْ «يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنَتَا سَعْدٍ» فَقَالَ رَسُولُ الله-ﷺ- «ادْعُ لِي أَخَاهُ» ، فَجَاءَ، فَقَالَ: «ادْفَعْ إِلَى ابْنَتَيْهِ الثُّلُثَيْنِ وَإِلَى امْرَأَتِهِ الثُّمُنُ وَلَكَ مَا بَقِيَ»[121] وَنَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ[122]، وفي مواطن أخرى يذكر الحديث من غير الراوي "مرسلاً"، حيث يقول: في تفسيره سورة الإسراء: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ**﴾[الإسراء:1]، فَفِي "صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَن النبيء -ﷺ- قَالَ: « بَيْنَمَا أَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ إِذْ أَتَانِي جِبْرِيلُ » [123]إلى آخَرِ الْحَدِيثِ[124]. وفي بعض

([121]) ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت:273هـ-886م) **سنن ابن ماجه**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي،(دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي، لايوجد تاريخ النشر)، كتاب الفرائض، باب فرائض الصلب،908/2، حديث(2720)، حديث حسن؛ جـ2، ص908؛ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)،**سنن أبي داود**، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد،(بيروت: المكتبة العصرية، لايوجد تاريخ للنشر) كتاب الفرائض،باب ما جاء في ميراث الصلب،120/4، حديث(2891)، حديث حسن، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي (ت:279هـ-893م) **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، تح: بشار عواد معروف،(بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م، أبواب الفرائض،باب ما جاء في ميراث البنات،485/3، حديث(2092)،**حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ**.

([122]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،256/4.

([123])لم أجد الحديث بهذا اللفظ في البخاري، بل وجدته عند البيهقي: أحمد بن الحسين أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت:458هـ-1065م)**دلائل النبوة**، تح: عبد المعطي قلعجي ،(بيروت: دار الكتب العلمية، ط1،1405هـ)،390/2، وفي الحديث أبو هارون العبد عمارة بن جوين روى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، ضعّفه شعبة، وقال البخاري: تركه

الآحيان يذكر الحديث بلا سند، يسوقه بصيغة قول النبيء-ﷺ- كما في تفسيره سورة النجم" قَوْلُ النَّبِيءِ -ﷺ- : «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ" [125]ومن عادته أنّ يتكلم في سند الحديث من ضعف الحديث وصحته، وذلك لترجيح مسألة فقهية أختلف فيها العلماء ، وذلك عند استدلال أحد الأطراف بحديث ضعيف، وهذا دليل بعلم الشيخ بعلم الحديث ، وذلك عندما استدلوا في مسالة البلوغ حيث قال: "وَخِلَافُ الْعُلَمَاءِ فِي قَضَايَا الْأَعْيَانِ مَعْلُومٌ، وَاسْتَدَلَّ الشَّافِعِيَّةُ بِمَا رُوِيَ أَنَّ النَّبِيءَ ﷺ قَالَ:« إِذَا اسْتَكْمَلَ الْوَلَدُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً كَتَبَ مَا لَهُ وَمَا عَلَيْهِ، وَأُقِيمَتْ عَلَيْهِ الْحُدُودُ، وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ لَا يَنْبَغِي الِاسْتِدْلَالُ بِهِ». [126] وَبُلُوغِ صَلَاحِيَّةِ الزَّوَاجِ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْبِلَادِ فِي الْحَرَارَةِ وَالْبُرُودَةِ، وَبِاخْتِلَافِ أَمْزِجَةِ أَهْلِ الْبَلَدِ الْوَاحِدِ فِي الْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ، وَالْمِزَاجِ الدَّمَوِيِّ وَالْمِزَاجِ الصَّفْرَاوِيِّ"[127].

(3)تفسير الشيخ بأقوال الصحابة ﷺ ،فكان تفسيرهم للقرآن من السنة .

إن هذا المنهج لم ينفرد به الشيخ، بل أتبعه جل المفسرين، لأن الصحابة هم الذين عاينوا وشاهدوا نزول الوحي، وسمعوا من رسول الله -ﷺ- القرآن، فبين لهم ما أشكل عليهم من الفهم والمعنى، فكل شيء قد بينه لهم النبي -ﷺ- يعد سنةً، سواء كان قولاً، او فعلاً، او ما اقره لهم من افعال، ففي هذه الحالة يعتبر إنَّ تفسير الصحابي حديث مسند، فإنما ذلك يكون على الغالب مما يتعلق بسبب نزول آية يخبر بها الصحابي، أو نحو ذلك مما اخذه عن النبي -ﷺ - ولا مدخل للرأي فيه، إلا إذا صرح الصحابي بأن هذا

يحي القطان، وقال ابن معين: «كان عندهم لا يصدق في حديثه، وكانت عنده صحيفة يقول: هذه صحيفة الوحي».وضعّفه أبو زرعة، وأبو حاتم، وقال النسائي، والحاكم: «متروك» ، وقال الجوزجاني:«كذاب مفتر» .

([124]) أبن عاشور،التحرير والتنوير،23/15.

([125]) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي(ت:256هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**،تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ)،كتاب الآداب، باب لا يخطب على خطبة اخيه،18/7حديث (5143)،و باب { يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيراً من الظن}،19/8 حديث(6066)؛ مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:261هـ -875م)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله- ﷺ-** ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: داراحياء التراث العربي،لا يوجد تاريخ للنشر)،كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن، والتجسس،1985/4، حديث(2563).

([126]) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي**، تح: عبد الفتاح أبو غدة،(حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة: الثانية، 1406 – 1986)، كتاب الطلاق، باب متى يقع طلاق الصبي،155/6، حديث(3431)، عن ابنِ عُمَرَ قال: عُرِضتُ على رسولِ اللَّهِ-ﷺ-يَومَ أُحُدٍ وأنا ابنُ أربَعَ عَشْرَةَ سنةً فاستَصغَرَنِي، وعُرِضتُ عَلَيه يَومَ الخَندَقِ وأنا ابنُ خَمسَ عَشْرَةَ فقَبِلَنِي حديث صحيح؛ أبو بكر أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ البيهقي (ت: 458 هـ - 1065م) **السنن الكبيرى**، تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي،(مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية ، ط1 ،1432هـ -2011م) كتاب السرقة ، باب السن التي اذا بلغها الرجل والمرأة،317/17.

([127]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،239/4.

من قوله كما في قوله تعالى: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ [المدثر: 29] .. "قال ابو هريرة ﷺ : "تلقاهم جهنم يوم القيامة فتلفحهم لفحة فلا تترك لحماً على عظم"[128]، ويكون غالبا الاختلاف في بيان تعدد الألفاظ، للكلمة الواحدة في اللغة العربية، وتعدد معاني تلك الكلمات بحسب لهجات العرب .

ثانيا: منهجه في التفسير بالرأي.

ويقصد التفسير بالرأي: هو الاجتهاد في تفسير القرآن وذلك بعد معرفة كلام العرب ولهجاتهم، ووجوه الدلالة فيها، مستعيناً بالشعر الجاهلي ، ومعرفته بأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وغيرها من الأدوات التي يحتاج اليها كل مفسر([129])، والخلاف بين العلماء منذ القدم، في جواز التفسير بالرأي من عدمه، فمنهم من جوزه على شروط، وهو ما نقل عن النبي -ﷺ- والصحابة -ﷺ- ،وأن يكون المفسر عارفاً بقوانين اللغة خبيراً بأساليبها، فله أنْ يجتهد في تفسير القرآن، ومن شروطهم أيضا، أنَّ يبتعد عن الاجتهاد في كلام الله وهو جاهل بلغة العرب، وأنَّ يحمل كلام الله نصرة لمذهبه ولو كان على باطل، أو الخوض في ما أستأثر الله به في علم الغيب عنده، وذلك بتأويله من غير دليل([130]).

وقسم لم يجوزه، ولو كان المفسر عالماً أديباً، وله معرفة واسعة في علوم الفقه، والبلاغة والنحو والسير والتراجم، إلا ما ينتهي الى تفسير النبي- ﷺ -، أوعن الصحابة- ﷺ -، أو التابعين المعروفين الذين اخذوا عن الصحابة .

ومن أهم رجال هذه المدرسة ، وتفاسيرهم :

(1)تفسير الزمخشري[131] "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل" وهي من أهم الكتب التي أعتمد عليها، من الجانب اللغوي وخاصةً في دلالات الألفاظ والتراكيب، وأنواع المجاز.

(2)تفسير فخر الدين الرازي[132] "مفاتيح الغيب".

([128]) حسين الذهبي، **التفسير والمفسرون**،71/1.

([129]) ينظر: محمد بن رزق الطرهوني، **التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا**،(المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1، 1426 ه)،22/1.

([130]) ينظر: محمد عبد العظيم الزرقاني (ت:1367ه -1947م) **مناهل العرفان في علوم القرآن**،(مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط3،لا يوجد تاريخ للنشر)،50/2.

([131]) ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، من خوارزم، النحوي كبير المعتزلة، له مؤلفات كثيرةٌ منها(تفسير الكشاف، والمفضل) وغيرها الكثير، مات سنة(538ه-1143م) ينظر الذهبي، **سير اعلام النبلاء**،156/20.

(3) تفسير أبي حيان "البحر المحيط".

(4)تفسير البيضاوي [133]"أنوار التنزيل وأسرار التأويل".

نصرة الشيخ للتفسير بالرأي: لقد فسر الشيخ- رحمه الله- السواد الأعظم من "التحرير والتنوير" مستندا الى مثل هذا النوع من التفسير، والذي يعتمد على فهم الفاظ القران الكريم، والاجتهاد في تلك الألفاظ ومدلولاتها ومقاصدها اللغوية، بالإضافة الى ما كان يتبع المأثور في تفسير القرآن، فقد أنتصر الى هذا النوع من التفسير، ونجد ذلك جلياً في المقدمة الثالثة ، بعد أنّ رد أدلة القائلين بعدم الجواز التفسير بالرأي، فساق ادلته التي من خلالها جواز التفسير بهذا النوع من التفسير، وقد أستند الى حديث عائشة-ﷺ- وقد قالت:" مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُفَسِّرُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا آيَاتٍ مَعْدُودَاتٍ عَلَّمَهُ جِبْرِيلُ إِيَّاهُنَّ"[134].وقال : "لو كان التفسير مقتصراً على ما في المأثور لكان التفسير للقرآن لا يعد الا ورقات قليلة، وأردف قائلاً لو نتابع ما فسر من جاء بعد الصحابة "التابعين"، لنجده أنهم قد استنبطوا ذلك من اجتهادهم، ونرى ذلك جليا باختلافهم في الكلمة الواحدة على أكثر من رأي أو قول، ولو كان كل رأي من رسول الله -ﷺ - لقال هذا من كلام الرسول -ﷺ- أو سكت على من خالفه ، وقد أستدل أيضاً بدعاء رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ - لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ -ﷺ - فَقَالَ: "اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ"[135]، وأورد في أدلته قَول الْغَزَالِيُّ فِي "الْإِحْيَاءِ": "وَمِنْ مَوَانِعِ الْفَهْمِ أَنْ يَكُونَ قَدْ قَرَأَ تَفْسِيرًا

([132]) الإمام المفسر محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ،المعروف بابن الخطيب، وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته سنة(544هـ-1150م)، من تصانيفه (تفسير مفاتيح الغيب، و لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات، و معالم أصول الدين) وتوفي في هراة سنة(606هـ-1210م)؛ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس،(بيروت:دار صادر – بيروت، الجزء: 7 - الطبعة: 1، 1994)،313/6.

([133]) عبد الله بن عمر بن علي البيضاوي الشيرازي، من مؤلفاته(منهاج الوصول إلى علم الأصول، وتفسير انوار التنزيل وأسرار التأويل)وغيرها الكثير من المصنفات، وتوفي بمدينة تبريز سنة (685 هـ-1289م)،ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، **البداية والنهاية**،(دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1408، هـ - 1988 م)،13 /363.

([134]) أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت:807هـ -1404م) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**،تح: حسام الدين القدسي،(القاهرة: مكتبة القدسي،1414هـ -1994م)،كتاب التفسير، باب كيف يفسر القرآن،303/6، حديث (10802)، وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يَتَحَرَّرِ اسْمُهُ عِنْدَ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

([135]) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الخلاء، باب وضع الماء عند الخلاء،41/1، حديث(143)؛ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم** ،تح: محمد عبد الباقي،(بيروت: دار إحياء التراث، لايوجد تاريخ للنشر)، **كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم**،باب من فضائل عبد الله بن عباس،1927/4،. حديث (138).

وَاعْتَقَدَ أَنْ لَا مَعْنَى لِكَلِمَاتِ الْقُرْآنِ إِلَّا مَا تَنَاوَلَهُ النَّقْلُ عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ مُجَاهِدٍ، وَأَنَّ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ تَفْسِيرٌ بِالرَّأْيِ فَهَذَا مِنَ الْحُجُبِ الْعَظِيمَةِ" [136]. وَقَالَ الرازي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا**﴾[النِّسَاءِ :19] " وَقَدْ ثَبَتَ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ أَنَّ الْمُتَقَدِّمِينَ إِذَا ذَكَرُوا وَجْهًا فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ فَذَلِك لَا يمنع الْمُتَأَخِّرِينَ مِن اسْتِخْرَاجِ وَجْهٍ آخَرَ فِي تَفْسِيرِهَا وَإِلَّا لَصَارَتِ الدَّقَائِقُ الَّتِي يَسْتَنْبِطُهَا الْمُتَأَخِّرُونَ فِي التَّفْسِيرِ مَرْدُودَةً، وَذَلِكَ لَا يَقُولُهُ إِلَّا مُقَلِّدُ خُلْفٍ"[137]

وقال الشيخ مادحاً المفسرين بالرأي:" فَلِلَّهِ دَرُّ الَّذِينَ لَمْ يَحْبِسُوا أَنْفُسَهُمْ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآن على مَا هُوَ مَأْثُورٌ مِثْلَ الْفَرَّاءِ وَأَبِي عُبَيْدَةَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالزَّجَّاجِ وَالرُّمَّانِيِّ مِمَّنْ بَعْدَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ سَلَكُوا طَرِيقَهُمْ مِثْلَ الزَّمَخْشَرِيِّ وَابْنِ عَطِيَّةَ"[138]، وعزز مذهبه القائل بالرأي ،قوله:" ان الاستنباطات الفقهية والاجتهادية التي كانت في القرون الثلاث الاولى، جاءت من خلال تفسير آيات القرآن مما لم يسبق بالتفسير به، ويضرب مثلاً قول الشافعي : تَطلّبتُ دَليلاً على حُجية الإجماع فَظفرتُ به في قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾[النساء:115]، وفي الختام يُؤكدُ ابن عاشور:" إنَ الذي يُفسرُ القرآنَ بالرأي، إنْ لم يكن متمكناً باللغةِ العَربية، وَعالماً بِالناسخِ والمنسوخِ وأسبابِ النزولِ، فانه مخطئ حتى لوكان مصيباً فقال :" لأنه لم يكن مضمون الصواب، كقول المثل: رمية من غير رامٍ"([139]).

رأي الباحث:لقد وافق الباحث رأي ابن عاشور في جواز التفسير بالرأي ولكن إنَّ التفسير بالرأي يحتاج الى أدوات وهي علوم الآلة كما قال العلماء، هو إن يكون حافظاً للقرآن، عالماً بقراءآته ومحكمه ومتشابهه وأسباب نزوله، وناسخه ومنسوخه، وكل ما يحتاجه المفسر من علوم الحديث ومصطلحه، وضليعاً بلغة العرب وفنونها وأشعارهم، إضافةً الى التأمل والتحليل الذي يوجد في الألفاظ القرآنية، من خلال الآيات التي استنبط منها ابن عاشور رأيه. مثل قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ**

([136]) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (ت:505هـ -1112م)، **إحياء علوم الدين**، (بيروت: دار المعرفة، لايوجد تاريخ للنشر)،41/1.

([137]) ينظر: ابن عاشور ، **التحرير والتنوير**،29/1، لم أجد هذا القول المنسوب الى الرازي في تفسيره(الرازي=مفاتيح الغيب، او التفسير الكبير، في تفسير قوله تعالى :{ وعاشروهن بالمعروف . . .}[النساء:19].

([138]) ينظر: أبن عاشور، المصدر السابق،33/1.

([139]) ينظر: ابن عاشور، المصدر السابق،29/1.

مِنْهُمْ﴾[النساء:83]، وقوله تعالى: ﴿ **بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ**﴾[العنكبوت: 49]، ومراده من أيراد هذه الآيات والأقوال إلا إيقاظٌ للهمة، وتنشيطٌ للعقل البشري الى أقصى ما يجب من المعاني في تفسير القرآن الكريم.

المطلب الثالث:تعريف بتفسير(التحرير والتنوير)والمنهج والمصادر والمدارس التفسيرية المعتمدة.

إن هذا العمر الطويل الذي قضاه الشيخ بين التَعَلُمِ والتدريس، والأفتاء والقراءة والتأليف، فقد نهل في تأليف تفسيره "التحرير والتنوير" كثيراً من الكتب والمصادر التي تزخر بها مكتبتنا العربية والاسلامية، وقد ظهر جلياً واضحاً في ما أعتمده على تلك الكتب، والمصادر والمراجع، في مؤلفاته وردوده، ورسائله ومقالاته. وما يهمنا أن نبين أهم المصادر، والمراجع التي كان قد أعتمدها في تفسيره "التحرير والتنوير"، فقد كان أحيانا يصرح بالمؤلف والكتاب، وفي أحيان أخرى يصرح بالمؤلف دون الكتاب، وفي أحيان أخرى يصرح بالكتاب دون ذكرٌ للمؤلف. وقد صرح في احدى المقدمات، على التفاسير التي اعتمد عليها، والكتب التي ساعدته في إكمال تفسيره، ولو لخصنا أهم المصادر التي اعتمد عليها الشيخ، وأنواع العلوم التي أتخذها كمرجع له نبدأ بما يلي:

اولا : كتب التفسير:

لقد بين الشيخ – رحمه الله– فوضع التفاسير التي اعتمد عليها في مقدمة تفسيره، ورتبها على غير عادة المفسرين من الأقدم زماناً، فقد وضع أهم ما اعتمد عليها من التفاسير التي أخذت جانب الرأي في تفسيرهم، وقد عنوا بالجانب اللغوي، من علم المعاني، والبيان والبديع كما يتضح في الترتيب، وقد مدحهم في مقدمة تفسيره كما أسلفنا، وبيان خروجهم عن النمط القديم في التفسير بالمأثور الى التفسير بالرأي، وكان على رأسهم :

(1)الزمخشري بتفسيره المشهور " الكشاف" ومسماه في الأصل هو" الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل".

(2)ابن عطية بتفسيره المشهور "تفسير أبن عطية" ومسماه " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز".

(3)الفخر الرازي بتفسيره المشهور "تفسير الرازي" الذي سماه "مفاتيح الغيب والمسمى ايضا التفسير الكبير".

(4) البيضاوي بتفسيره المشهور "تفسير البيضاوي" ومسماه" أنوار التنزيل واسرار التأويل"

(5) الألوسي بتفسيره المشهور "تفسير الألوسي" ومسماه "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني".

(6) الثعلبي بتفسيره المشهور "تفسير الثعلبي" ومسماه "لكشف والبيان في تفسير القرآن" .

(7)القرطبي بتفسيره المشهور "تفسير القرطبي" ومسماه" الجامع لأحكام القرآن".

(8)الطبري بتفسيره المشهور "تفسير الطبري" ومسماه "جامع البيان في تأويل القرآن".

(9) أبن كثير بتفسيره المشهور "تفسير أبن كثير" ومسماه" تفسير القرآن العظيم "

(10)السيوطي بتفسيره "الدر المنثور في التفسير بالأثور"

ثانياً: علوم القرآن:

اما في مجال علوم القرآن فقد أعتمد على :

(1)الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن"

(2)السيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن"

(3) ابو بكر الباقلاني في كتاب " إعجاز القرآن"

ثانيا: في القراءات:

وقد اعتمد ابن عاشور في القراءات على بعض الكتب في هذا الباب منها:

(1)ابن مجاهد وكتابه "السبعة"

(2)الشاطبي وكتابه "حرز الأماني ووجه التهاني"

(3)أبن الجزري وكتابه "الدرر المضيئة في القراءات الثلاث"

وقد أعتمد ايضا على ما في التفاسير من قراءات، مثل "الكشاف، والمحرر الوجيز ".

ثالثاً: الحديث النبوي:

وفي هذا الباب اعتمد على ما في:

(1) الصحيحين "البخاري، ومسلم"

(2)كتب السنن مثل "أبن ماجة، والنسائي، وأبو داود، والترمذي، البيهقي، الدار قطني، وصحيح أبن حبان

(3)موطأ الأمام مالك.

(4) والمسانيد " مسند أحمد بن حنبل، ومسند البزار، وابن أبي حاتم"

(5) ومعجم الطبراني.

وكثير من الشروح التي على هذه الصحاح ،والمسانيد، والسنن .

رابعا: الفقه، وأصوله:

اما في مسائل الفقه وأصوله ، فقد كان الشيخ أكثر ميلاً الى الأمام مالك ، بوصفه مالكي المذهب، ولكنه أعتمد كذلك على :

(1)ابن رشد في كتابه "بداية المجتهد، والهداية"

(2)ابو بكر ابن العربي في كتاب "أحكام القرآن"

(3)أبن حزم في كتاب "المحلى"

(4)الجصاص في كتابه "أحكام القرآن"

(5)الشاطبي في كتاب الموافقات

(6)القرافي في كتاب "أنوار الفروق"

(7) الشافعي في مسائله الأصولية في كتاب "الأم "والمسائل الفقهية.

خامسا: العقيدة وعلم الكلام:

اما في كتب العقيدة ، فكان الشيخ رحمه الله اشعري المذهب ، في باب الأسماء والصفات ، فهو يميل الى التأويل أحيانا ،كما صرح بذلك في اكثر من مناسبة في تفسيره، وله كتاب "تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة " يشرح فيه ، ويفصل في قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[طه:5]، وكذلك أعتمد على كتب التصوف ، والوجد ، والزهد ، والعرفان، ومن أهمها:

(1)الغزالي في كتابيه "المستصفى، والأحياء"

(2)السهر وردي في كتاب "هياكل النور وحكمة الإشراق "

(3)العز بن عبد السلام في كتاب" حل الرموز ومفاتيح الكنوز"

(4)التفتزاني في كتاب "شرح المقصد"

(5)ابن العربي في كتاب "العواصم من القواصم"

سادسا: اللغة والنحو:

ومصادره في اللغة والنحوي ، متعددة ومتنوعة ، ومن ابرزها :

(1) الجرجاني في كتابيه "أسرار البلاغة، ودلائل الأعجاز"

(2)سيبويه في كتاب "الكتاب"

(3)السكاكي في كتاب "مفتاح العلوم"

(4)ابن حاجب في كناب "شرح المفصل

(5) السيوطي في كتاب "الأشباه والنظائر"

أما في معاجم اللغة فكان أبرزها:

(1) ابن منظور في كتاب "لسان العرب"

(2)الفيروز آبادي في كتاب "القاموس المحيط"

(3) السيد محمد مرتضى الزبيدي في كتاب "تاج العروس" .

(4)الجرجاني في كتاب "التعريفات"

سابعا: نقوله من الكتب المقدسة و الإسرائيليات

لقد كان ديدن بعض المفسرين الاستعانة بالكتب السابقة، مثل التوراة والإنجيل، رغم معرفتهم بتحريفها، وكان أهل الحديث والمحققون، لا يقبلون إيرادها في باب العقيدة والأحكام، ولكن جوزوا ذلك، من باب الوعظ ، والقصص التي يستأنس بها، وذلك ببيان حال الأمم السابقة سواء مع انبيائهم، او في آيات العذاب، وظهر ذلك جليا عند ابن عاشور إذ يورد تلك القصص مستعينا بالتوراة، والانجيل، وذلك بذكر المصدر والإصحاح. ومن الامثلة كما جاء في قوله تعالى:(**وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾[آل عمران:49]، في تفسير هذه الآية حيث قال: " وَوَرَدَ فِي الْأَنَاجِيلِ أَنَّهُ أَحْيَا بِنْتًا كَانَتْ مَاتَتْ فَأَحْيَاهَا عَقِبَ مَوْتِهَا. وَوَقَعَ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى فِي الْإِصْحَاحِ 17 أَنَّ عِيسَى صَعِدَ الْجَبَلَ وَمَعَهُ بُطْرُسُ وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا أَخُوهُ وَأَظْهَرَ لَهُمْ مُوسَى وَإِيلِيَاءَ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُمْ"([140]). وكذلك في تفسيره سورة الصف يتطرق كثيراً في شرح الآية، مستعيناً على ما في الإنجيل من قصص وآيات تثبت ما في تفسيره وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾[الصف:6]، جَاءَ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى فِي الْإِصْحَاحِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ قَوْلُ عِيسَى "وَيَقُومِ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ كَثِيرُونَ وَيُضِلُّونَ كَثِيرًا وَلَكِنَّ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهَذَا يُخَلَّصُ وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هَذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الْأُمَمِ ثُمَّ يَكُونُ الْمُنْتَهَى، وَمَعْنَى يكرز يَدْعُو وينبئ، وَمَعْنَى يَصِيرُ إِلَى الْمُنْتَهَى يَتَأَخَّرُ إِلَى قُرْبِ

([140]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،252/3.

السَّاعَةِ"([141]). وَفِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا فِي الْإِصْحَاحِ الرَّابِعِ عَشَرَ "إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْأَبِ فيعطيكم فارقليط آخَرَ يَثْبُتُ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ" . وَفِي الْإِصْحَاحِ الرَّابِعَ عَشَرَ " وَالْكَلَامُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ لِي بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي. وَبِهَذَا كَلَّمْتُكُمْ وَأَنَا عِنْدُكُمْ [أَيْ مُدَّةَ وُجُودِي بَيْنَكُمْ]، وَأَمَّا الْفَارْقَلِيطُ، الرُّوحُ الْقُدْسِيُّ الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الْأَبُ بِاسْمِي فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ . . . وَفِي الْإِصْحَاحِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْهُ : وَمَتَى جَاءَ الْفَارْقَلِيطُ ، الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الْأَبِ رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي مِنْ عِنْدِ الْأَبِ يَنْبَثِقُ فَهُوَ يَشْهَدُ لِي"[(142)]. وكذلك يستشهد بالتوراة، كما يستشهد بالإنجيل في بيان القصص القرآنية، ولكنه في بيان أسباب النزول، وفي الأحكام، وباب بيان الأسماء والصفات، فأنه لا يستند الا ما صح من الدليل من الكتاب والسنة الصحيحة السند.

([141]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 184/28.

([142]) ابن عاشور، نفس المصدر، 185/28.

الفصل الثاني

فضل سورة الكهف وأسباب النزول وعرض ابن عاشوررللقَصص التي وردت فيها.

المبحث الأول : فضل السورة، والأحاديث والأثار الواردة في فضلها.

المبحث الثاني: أسباب النزول لسورة والقصص التي وردة فيها.

المبحث الثالث: عرض لمنهج ابن عاشوررللقصص القرآنية وبيان لإربعة من القصص التي وردة في السورة، والمقاصد الشرعية منها

المبحث الأول:تسمية السورة، والأحاديث والأثار الواردة في فضلها، وبيان مكيها من مدنيها، وخلاف العلماء في عدد آياتها.

المطلب الأول:تسمية سورة الكهف، وبيان فضلها، وفضل قراءتها يوم الجمعة.

لقد سمَّى رسول الله –ﷺ –هذه السورة "سورة الكهف"، وذلك لكثرة الأحاديث التي وردت بهذا الاسم، وذلك من حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ – رضي الله عنه – حيث قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَإِلَى جَانِبِهِ

حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ[143] فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدْنُو، وَتَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النبي -ﷺ- فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ -ﷺ-: تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالْقُرْآنِ» [144]

وحديث أَبو الدرداء- رضي الله عنه -، عَن النبي -ﷺ- قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ، عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ»[145]

وَفِي رِوَايَةٍ أخرى عن ابي الدرداء- رضي الله عنه - أيضا عن النبي -ﷺ- قال: «من قَرَأَ عشرُ آيات مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ، عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ »[146]

وعن أبي سعيد الخدريّ - رضي الله عنه- أن النبي- ﷺ - قال: «من قرأ سورة الكهف كما أنزلت، كانت له نورا من مقامه إلى مكّة، ومن قرأ بعشر آيات من آخرها، فخرج الدّجّال، لم يسلّط عليه » [147]

"وَقد وردت احاديث أخرى بأن النبي -ﷺ- سَمَّاهَا سُورَةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وذلك لاشتمالها على قصة أصحابه، من حديث إسحاق بْنِ أَبِي فَرْوَةَ -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قَالَ :« أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى سُورَةٍ شَيَّعَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مَلَأَ عِظَمُهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِتَالِيهَا مِثْلُ ذَلِكَ، قالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:" سُورَةُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ مَنْ قَرَأَهَا يَوْمَ الْجُمْعَةَ غُفِرَ لَهُ الْجُمْعَةُ الْأُخْرَى وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَأُعْطِيَ نُورًا يَبْلُغُ السَّمَاءَ وَوُقِيَ فِتْنَةَ الدَّجَّالِ» "[148] .

([143]) الشطن: هو الحبل الطويل الشديد المفتول ويجمع على أشطان، ويقال للفرس العزيز، إنه لينزو بين شطنين، وذلك أنه إذا استعصى على صاحبه شدَّهُ بحبلين من جانبين، فهو فرس مشطون. ينظر: الفراهيدي، **العين**،(باب حرف الشين)، 236/6؛ ينظر الرازي، **المختار الصحاح**، (باب ش ط ن)،165/1.

([144]) البخاري، **صحيح البخاري**،كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة الكهف، 188/6،حديث(5011)؛ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب نزول السكينة لمن يقرأ القرآن، 547/1،حديث(795).

([145]) مسلم، **صحيح مسلم**،كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة الكهف،555/1، حديث(809).

([146]) مسلم، **صحيح مسلم**، باب فضل سورة الكهف،555/1، حديث(809)ابو داود، **سنن ابي داود**، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال،117/4، حديث(4323).

([147]) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، **عمل اليوم والليلة**،تح: د. فاروق حمادة، (بيروت:مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، 1406)، في ذكر ما يجير من الدجال،528/1،حديث(952-954)؛ أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، **المستدرك = = على الصحيحين**، تح: مصطفى عبد القادر عطا،(بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990)،كتاب فضائل القرآن، باب ذكر فضائل سور وآي متفرقة،752/1،حديث(2072)، هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

([148]) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: 427هـ-1035) ،**الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422، هـ - 2002 م)،14/6؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين(ت:671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،(بيروت: دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م)،346/10.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ-ﷺ-، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ»([149])

وعن بعض أهل المدينة : «من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أعطي نوراً ما بينه وبين مكة، وغفر له ما بين الجمعتين ووقي فتنة الدجال » [(150)].

وَفِي فضل سورة الكهف أحاديث أخرى كثيرة وفيما أوردناه من الأثار كفايةٌ مغنيةٌ.

المطلب الثاني: بيان مكّي السورة من مدنيها .

أتفق المفسرون على مكية سورة الكهف، وترتيبها في المصحف العثماني – الثامنة عشرة– بين سورتي الشورى والغاشية، إذ أُنْزِلت قَبْلَ الشُّورَى وبعد الغاشية.

وَهِيَ مِنَ عداد السُّوَرِ الَّتِي أنزلت جُملةٌ واحدةٌ، كما ذكر ابن عاشور "عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «نَزَلَتْ سُورَةُ الْكَهْفِ جُمْلَةً مَعَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ»" وكذلك ذكر في تفسيره، " بأنها السورةُ "الثامنةُ و الستين" نزولاً، بحسب ترتيب النزول للسور القرآنية، وأسند ذلك الى جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ"[(151)].وقيل:" من أول السورة إلى غاية الآية السابعة اي من قوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ**﴾ ، الى قوله تعالى: ﴿**لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾مدنية والباقي مكي"([152])، وقال ابو السعود افندي([153]) :" سورة الكهف مكيةٌ،إلا الآيات (28ومن آية 83الى الآية101مدنيةٌ)([154])، وفي قول

([149]) عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت:255هـ-868م) **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)**، تح: حسين سليم أسد الداراني،(المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، ط1، 1412 هـ - 2000 م)، باب فضل سورة الكهف،2134/4، حديث(3450)، إسناده صحيح إلى أبي سعيد وهو موقوف عليه.

([150]) الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب التفسير، تفسير سورة الكهف،339/2، حديث(3392)، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

([151]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 242/15؛ وقد وجدت الحديث عند الديلمي، شيرويه بن شهردار الديلمي (ت:509هـ-1115م)، **مسند الفردوس**،تح: سعيد بن بسيوني،(دار الكتب العلمية،1406هـ-1986م)،275/4. حديث(6812).

([152]) مقاتل بن سليمان(ت: 150هـ-884م) **تفسير مقاتل بن سليمان**، تح: عبد الله محمود شحاته،(بيروت: دار إحياء التراث، ط1 - 1423 هـ)،271/2.

([153]) محمد أبو السعود أفندي بن محيي الدين محمد بن مصلح الدين الأسكليبي الحنفي والمشهور باسم "أبو السعود أفندي"، وُلد في سكليب سنة1491م.قاضي ومفتي للسلطان سليمان قانوني، له مؤلفات جاوزت العشرين منها(تفسير ابي السعود، قصة هاروت وماروت، شرح على الفية ابن مالك) مات سنة (982هـ-1574م)،ينظر **مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات**-العدد الثاني والعشرون- شباط-سنة 2011.

([154]) محمد بن محمد العمادي ابو السعود افندي (982هـ-1574م)**تفسير ابي السعود(ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم)**،(بيروت: دار احياء التراث، لا يوجد تاريخ النشر)، 202/5.

اخر أنَّ "سورة الكهف مكية " إلا آية(38)،أي من قوله تعالى: ﴿**لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا**﴾، ومن آية (83 إلى غاية 110 فمدنية)، أي من قوله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ**﴾، الى قوله تعالى: ﴿**وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا**﴾، وآياتها(110)نزلت بعد الغاشية' والمختلف فيها بين مكية والمدنية هي إحدى عشرة آية :الآيات (13، 22، 23، 32، 35، 84، 85، 86، 89، 92،103) [155]

وقال الفيروز آبادي([156]) :" سورة الكهفِ مكيَّة بالاتفاق سوى قوله تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ**﴾[الكهف:28] "[157]

"وقَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ إِنَّهَا مَكِّيَّةٌ غَيْرَ آيَتَيْنِ مِنْهَا، وقد قال: صاحب زاد المسير بان الآيتين هما من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (107) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا**﴾[الكهف:107-108]"([158]).

المطلب الثالث: إختلاف العلماء في عدد آياتها، وبيان وحروفها.

أختلف علماء القراءات في عَدِ آي سورة الكهف، فعدها أهل المدينة وأهل مَكَةَ ب(105) آيةً، وعدها أهل الشام ب(106) ايةً، بينما عدها أهل الكوفةِ ب(110) آيةً وهي في المصاحف التي بين ايدينا،

([155]) ينظر: محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت:538هـ-1143م) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**(بيروت: دار الكتاب العربي ،ط3-1407 هـ)،702/2؛ محمد بن أحمد ابن جزي (ت:741هـ-1340م) **التسهيل لعلوم التنزيل**، تح: الدكتور عبد الله الخالدي، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1- 1416 هـ)،458/1؛ أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: 150هـ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**،تح: عبد الله محمود شحاته،(بيروت: دار إحياء التراث، الطبعة: الأولى - 1423 هـ)،571/2.

([156]) مُحَمَّد بن يَعْقُوب بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم الشِّيرَازِيّ الفيروز آبادي أَبُو الطَّاهِر مجد الدّين، ولد سنة(729هـ)، وَمن تصانيفه (الْقَامُوس الْمُحِيط فِي اللُّغَة، التيسير في التفسير، والحاشية على تفسير الكشاف)، مات سنة (816هـ)، ينظر الأدنوي، **طبقات المفسرين**،ص313

([157]) ينظر: محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت:817هـ-1414م) **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**،تح: محمد علي النجار(القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي،سنة: 1393 هـ - 1973 م)،104/1؛ الحسن بن محمد النيسابوري (ت: 850هـ-1446م) **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تح: الشيخ زكريا عميرا،(بيروت: دار الكتب العلمية،ط1- 1416 هـ)،401/4.

([158]) ينظر: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور(بيروت:دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002 م)،144/6؛ ينظر يحي بن سلام ابي ثعلبة (ت:200هـ-815م)،**تفسير يحيى بن سلام**،تح: الدكتورة هند شلبي،(بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1425 هـ - 2004 م)،171/1؛ الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت:510هـ-1116م) **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**،تح:عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420 هـ)،171/3؛ عبد الرحمن بن علي بن ابن الجوزي (ت: 597هـ) **زاد المسير في علم التفسير**، تح: عبد الرزاق المهدي،(بيروت: دار الكتاب العربي، ط1- 1422 هـ)،62/3.

وعدها أهل البصرة ب(111) آيةً،[159] وكذا قول: البغوي، والرازي، والبيضاوي في تفاسيرهم، وذلك لاختلافهم في تقسيم بعض الآيات الى آيتين، كما وضحه صاحب كتاب "البيان في عد آي القرآن " إذ قال:" وقد اختلف المفسرون في إِحْدَى عشرَة آيَة، وذلك: من قوله تعالى:﴿**وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**﴾ [الكهف:13]،لم يعدها الشَّاميون وعدها الْبَاقُونَ. . . .

وقوله تعالى: ﴿**مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾[الكهف: 22]عدهَا أهل الْمدينة الْأَخير وَلم يعدها الْبَاقُونَ. . .

وقوله تعالى: ﴿**إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا**﴾[الكهف:23] لم يعدها أهل الْمدينة وعدها الْبَاقُونَ.

وقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا**﴾[الكهف: 32]لم يعدها أهلة الْمدينة، وأهل مكة وعدها الْبَاقُونَ.

.

وقوله تعالى: ﴿**قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا**﴾[الكهف:35]لم يعدها أهل الْمدينة، وأهل الشام وعدها الْبَاقُونَ. . .

وقوله تعالى: ﴿**مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا**﴾[الكهف:84] لم يعدها أهل الْمدينة، وأهل مكة وعدها الْبَاقُونَ.

.

وقوله تعالى: ﴿**فَأَتْبَعَ سَبَبًا**ثم . . . **ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا**﴾[الكهف: 85-89]عدها أهل الْكُوفِة، وأهل البصرة وَلم يعدهن الْبَاقُونَ. . .

وقوله تعالى: ﴿**آمِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا**﴾[الكهف: 93]لم يعدها أهل الْكُوفِة، وأهل الْمَدِينة وعدها الْبَاقُونَ.

وقوله تعالى: ﴿**بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا**﴾[الكهف:103]لم يعدها أهل المدينة، وأهل مكة وعدها الْبَاقُونَ. .

وبالإجماع في خمسة مواضع، لم يعد وفيه شبهة الفاصل. . . .

قوله تعالى: ﴿{عَلَيْهِم بنيانا} **بَأْسًا شَدِيدًا**﴾، قال تعالى:({بسُلْطَان بَين} **مِرَاءً ظَاهِرًا**﴾، (**وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا**﴾[160].

وقد عد بعض المفسرون كلماتها :" 1570 كلمةً، وحروفها 6360 حرفاً "[161].

([159]) ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة:1، 1394هـ/ 1974 م ، الإتقان في علوم القرآن،235/1.

([160]) عثمان بن سعيد ابو عمر الداني (ت:444هـ-1052م) **البيان في عدّ آي القرآن**، تح: غانم قدوري الحمد، (الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ط1، 1414هـ- 1994م)، ص179.

([161]) محمد جمال الدين بن محمد القاسمي (ت:1332هـ-1913م) **محاسن التأويل**، تح: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1 – 1418هـ)،3/7.

المبحث الثاني : أسباب النزول لسورة الكهف، وأسباب نزول القصص التي وردة فيها.

المطلب الاول: سبب نزول سورة الكهف:

ذكر أغلب المفسرين ومنهم ابن عاشور، إن سبب نزول سورة الكهف، ما أورده ابن اسحاق[162] في سيرته، عن ابن عباس –ﷺ – قال:" إن المشركين لما رأوا من استفحال أمر دعوة النبي– ﷺ – وزيادة عدد المسلمين، وخاصةً من العرب الوافدين الى مكة، أرسلوا "النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي مُعَيط " إلى المدينة للقاء أَحبار اليهود، والتشاور معهم في إيجاد حل لوقف دعوة الرسول –ﷺ– بوصفهم أهل كتاب، وعندهم من أخبار الأنبياء مالم يكن عند غيرهم، فوصفوا دعوة النبي –ﷺ– وما يقوله للناس لكسبهم للإسلام من القرآن الكريم. فقالوا: لهم سلوه عن ثلاثة أشياء ما كان من أمر الفتية الذين ذهبوا في الدهر الأول، وعن رجل طاف مغارب الأرض ومشارقها، وسلوه عن الروح فعادوا الى قريش وأخبروهم من أمر اليهود، وما سألوه" ([163])، "فجاء جَمْعٌ مِنَ المشركين وسألوا الرسول–ﷺ–عن الأسئلة الثلاث، فقال لهم : اخبركم عنه غداً، ولم يقل لهم: إن شاء الله، فبقي رسول الله ﷺ ثلاثة ايام لا يوحى اليه، وفي رواية ابن إسحاق: خمسة عشر يوما، حتى ضج أهل مكة، فقالوا: وعدنا محمد يوما واصبحنا عدة ايام ولم يخبرنا بشيء عما سألناه، فحزن رسول الله ﷺ عن تأخر الوحي عليه ، وشق ذلك عليه، حتى اتاه امين الوحي جبريل "عليه السلام" بسورة الكهف، وفيها جواب عن الفتية وهم أهل الكهف، وعن الرجل الذي طاف مغارب الأرض ومشارقها، وهو ذو القرنين، وأما سؤالهم عن الروح، كما في قوله تعالى : ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾ [الإسراء:85]"([164])، أما ابن عاشور ففسر سؤال اليهود عن الروح، " قال : بعد ان بين جواب سؤالهم عن الروح في قوله تعالى:(**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ**﴾فجمع هذه الرواية مع رواية ابن هشام([165])، وهو سؤال اليهود للرسول–ﷺ– عن الروح، حيث قال: فناداهم رسول الله –ﷺ – أي في جوابه لليهود الروح هو جبريل–عليه السلام–، وذلك تصديقا لقوله

([162]) محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، ولد سنة ثمانين هـ، ورأى أنس بن مالك بالمدينة، وهو أول من دون العلم بالمدينة، وذلك قبل مالك، وكان خرج من المدينة قديما، فأتى الجزيرة، والكوفة، والري، وبغداد، فأقام بها حتى مات في سنة (151هـ)،ينظر الذهبي، **سير اعلام النبلاء**،501/6.

([163]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،242/15.

([164]) محمد بن إسحاق بن يسار (ت: 151هـ–768م) **سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)**، تح: سهيل زكار،(بيروت: دار الفكر،ط1، 1398هـ /1978م)،ص204.

([165]) عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت: 581هـ) **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، تح: عمر عبد السلام السلامي،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،ط1، 1421هـ/ 2000م)،235/4.

تعالى:(**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ**﴾[الشُّعَرَاء: 193] وَقَوْلُهُ تعالى:(**وَالرُّوحُ فِيهَا**﴾[الْقدر: 4] وَهُوَ مِنْ أَلْقَابِ جِبْرِيلَ–عليه السلام– فالجواب إغاظة لليهود لأنهم أعداء جبريل، كما ورد في قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ**﴾[البقرة:97]، وكذلك قد ورد في حديث عبد الله بن سلام[166]حين سألوه عن جبريل فقال: «ذاك عدو اليهود (من الملائكة) فلم يترك النبي –ﷺ – لهم منفذاً قد يلقون منه التشكيك على قريش إلا سده عليهم»[167]، وقال: "هذا الحديث خلاف من اورده غيره من أن اليهود قالوا: سلوه عن الروح فإذا أجابكم فهو بنبي، وإن لم يخبركم به فهو ليس بنبي"[168].

رأي الباحث: إنَّ ابن عاشور قد جمع الروايات التي أوردها، وجمع بين الآية التي وردة في سورة الإسراء بالجواب عن الروح، وجواب السؤالين الباقيين عن أصحاب الكهف وذو القرنين، وهذا إن دل على شيء فهو دليلٌ على علم الشيخ بعلم المناسبات التي من خلالها ربط بين الآيات التي جاءت في سورة الإسراء والآيات التي جاءت في سبب نزول سورة الكهف كما في قوله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾[الْإِسْرَاء: 85]، ولكن قول ذلك جبريل عدو اليهود فسؤال الروح الذي قصدها اليهود يختلف عن مأورده في الربط بين سؤالهم في سبب نزول سورة الكهف التي كانت عن طريق أهل مكة قبل الهجرة، وبين سؤال اليهود بعد الهجرة من سؤال الصحابي عبد الله بن سلام عن الروح الأمين، كما ورد في في الحديث الذي رواه عن أنس–رضي الله عنه–، قال: " بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه، فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي قال: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال رسول الله صلى الله–ﷺ– «خبرني بهن آنفا جبريل» قال: فقال عبد الله ذاك عدو

([166]) عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، من ذرية يوسف النبي عليه السلام، حليف القوافل من الخزرج، الإسرائيلي ثم الأنصاري، كان حليفا لهم، وكان من بني قينقاع، يقال كان اسمه الحصين، فغيره النبي– ﷺ –، أسلم أول ما قدم النبي ﷺ المدينة. وقيل: تأخر إسلامه إلى سنة ثمان. قال الطبري: مات بالمدينة سنة (43هـ)ثلاث، ينظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)،**الإصابة في تميز الصحابة**،تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض(بيروت: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1415 هـ)،104/4.

([167]) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الانصار،باب كيف آخى النبي بين أصحابه، 5 /69، حديث (3938)، وكذلك من كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم،132/4حديث (3329).

([168]) ينظر: ابن عاشور ، **التحرير والتنوير**،ج15،ص243.

اليهود من الملائكة([169])، ثم بين بعد ذلك في سبب ربط جواب آية الروح التي في سورة الإسراء وبين قصة أصحاب الكهف وقصة ذو القرنين، بأنَّ سياق الآيات مثل سياق آيات سورة الإسراء، وفواصل الآيات متشابهةٌ، وإنَّ نزول بعض آيات سورة الإسراء مازال مستمراً، مع نزول سورة الكهف، وخاصةً أنَّ السورتين مكيتان، وقال الشيخ: "وَقَدْ عَلِمْتَ تَأْوِيلَهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ فَاتَّضَحَ لدينا بأن سبب نزول سورة الكهف، وهُوَ لبَيَانُ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، التي ذكرت في أول السورة، وَقِصَّةِ ذِي الْقَرْنَيْنِ، التي ذكرت فِي آخِرِهَا."([170])، ومن ثم أكمل شرح سبب النزول، ببيان قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا**﴾[الكهف:23]،قال:"إن أبطاء جبريل–عليه السلام– في رده الجواب الى النبي – ﷺ – فقال: كان هذا عتاباً صريحاً من الله لرسوله – ﷺ – في هذه الآية، لأنه لم يقل "إن شاء الله"، كما عاتب الله سليمان– عليه السلام– من قبله"([171])، واستدل بحديث ابي هريرة –رضي الله عنه –عن النبي– ﷺ – قال: «إِنَّ سُلَيْمَانَ قَالَ: لَأُطَوِّفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ تَلِدُ كُلُّ وَاحِدَةٍ وَلَدًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا وَاحِدَةٌ وَلَدَتْ شِقَّ غُلَامٍ»([172])

وهذا فيه نهيٌ عَنْ فعل أي شَيْءٍ دُونَ التَقْييدِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، وذلك فيه عتابٌ كما أسلفنا، وأنه لا تقل إلا ما أَذنَ لك الله.

المطلب الثاني: بيان القصص التي حوتها سورة الكهف وأسباب نزولها.

إن سورة الكهف غنية بالقصص التي حوتها، فمبتدأ السورة بيان بنزول القرآن على الحق المبين وفيه تسلية للرسول–ﷺ– وتصبيره في عدم إيمان قومه ورحمته بهم أن يكونوا من المعذبين، وفيه الإنذار الشديد للذين قالوا قد اتخذ الله ولداً بين يدي عذاب اليم، وبشارةٌ لمن امن به وبالحق المبين، وبيان عجيب امرالفتية أصحاب الكهف في نصرة أولياءه، وأمر النبي بالصبرمع الفقراء وتهديد الكفار بالنار والجحيم، ووعد المؤمنين بجزيل العطاء وحسن الثواب، وتمثيل الحياة بنبات الأرض بماء السماء، وبيان أن الطاعة باقيةٌ

([169]) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الانصار،باب كيف آخى النبي بين أصحابه، 5 /69، حديث (3938)، وكذلك من كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم،132/4حديث (3329).

([170]) ينظر: ابن عاشور، نفس المصدر،244/15.

([171]) ينظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،295/15.

([172]) ينظر البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب احاديث الأنبياء، باب قوله تعالى:{ ووهبنا لداود سليمان نعم العبد أواب}، 162/4، حديث(3424)؛ وكذلك اورده في كتا الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي–ﷺ–، 130/8، حديث(6639)؛ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الأيمان، باب الاستثناء،1275/3، حديث(1654).

والدنيا فانيةٌ زائلة، وذكر يوم الموقف وعرض الحساب وقراءة الكتاب، وكل ذلك كان لإن إبليس أبا السجود للآدم والإمتثال لإمر الله وقال فيه ابن عاشور: فضرب بذلك مثلا لأهل الضلال عبيد الهوى والكبر والحسد،. . . هي قصة مثل في ضدها وفي ذلك إبداء المقابلة بين الخلقين وإقامة الحجة على المماثلة والمخالفة بين الفريقين المؤمنين والكافرين،"([173])، ونتيجة ذلك ذل اتباع إبليس وهوانهم على النار، وجدال المشرك الذي ركن الى الدنيا ونسي قيام الساعة مع المؤمن الذي كان ثقته بالله الموحد الشاكر لنعمه، وسنة الله في إهلاك الأمم الكافرة وإذلالهم، وبيان حديث موسى مع فتاه ويوشع، ولقاءه بالخضر، وعجائب ما رأى من القصص التي جاءت على يد العبد الصالح، وقصة ذى القرنين، الذي وصل الى مشارق الأرض ومغاربها وحكمه بين العباد، وبنائه لسد ونجاة الناس من شر يأجوج، ومأجوج، ووعد الله بإنهيار السد في آخر الزمان وخروجهم من علامات يوم الحساب، وبيان ضياع أعمال الكفار حتى لو رأوه حسناً، وذلك بجني ثمرات أعمال المؤمنين الأبرار، وبيان أن كلمات كلمات الله لا تنفد فلا نهاية له، والإخلاص أساس العمل الصالح ثم النجاة وتوحيد غاية المراد والأساس من خلق الجن والإنس.

ومن القصص التي وردة في سورة الكهف، وبيان أسباب نزولها كما من قوله تعالى: ﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾[الكهف:28]، ذكر الواحدي([174]): في سبب نزول هذه الآية "أنَّ سادة قريش وكبراءها اجتمعوا بالنبي- ﷺ - وقالوا : إنْ أردت أنّ نؤمن بدعوتك، فأطرد هؤلاء الفقراء من مجلسك، فإنَّ حضرنا خرجوا، وتعين لهم وقتا غير الوقت الذي نجتمع بك. فأنزل الله فيهم قرآناً يتلى الى يوم القيامة" ([175])، وقال الرازي:" إنَّ جواب هذه الآية كما في سورة الأنعام من قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾[الأنعام:52]، فبين الله-ﷻ- جواباً لقولهم، لا ينبغي طردهم بل يجالسهم ويعظم شأنهم، ولا يعظم الكفار والمشركين مهما عظم شأنهم بين قبائلهم فهم لا قيمة لهم عند الله، أمام المؤمنين حتى لو كانوا فقراء معدمين، أوموالي وعبيداً، ولا كرامة للكفار لأنَّ الله ميزانه الأيمان فقال تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[الحجرات:13] فلا قيمة لهم في نظرك، وسواء حضروا لسماع القرآن ، أم لم يحضروا" ([176])

([173])ابن هاشور، **التحرير والتنوير**،359/15.

([174]) أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الوَاحِدِيُّ، النَّيْسَابُوْرِيُّ، الشَّافِعِيُّ، صَنّف التفَاسير الثَّلاثَة: (الْبَسِيط، وَالْوَسِيط، وَالوجِيْز)، وله مصنف مشهور(اسباب النزول)، مَاتَ: بِنَيْسَابُوْرَ سَنَةَ (468هـ)، ينظر الذهبي، **سير اعلام النبلاء**،342/18.

([175]) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 305/15.

([176]) ينظر: الفخر الرازي، **تفسير الكبير**، 455/21.

وقال ابن عاشور: "وهذا من ذيول سؤال الكفار عن أصحاب الكهف، وجوابه لهم حيث قال تعالى: **(وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ** ﴾[الْكَهْف: 27]، وكذلك تقدم كما في سورة الأنعام من قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾[الأنعام:52] وإنَّ سادة قريش زعموا، لولا هؤلاء الفقراء، والعبيد الذين يجلسون عند النبي-ﷺ- ، لأتوا الى مجلسه واستمعوا القرآن، فكان شرطهم الحضور بطرد هؤلاء الفقراء والعبيد، الذي لا يوازونهم في المكانة والمنزلة التي هم فيها من السيادة والريادة، فكان الرد عليهم من قوله تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾[الكهف:28]"([177])

رأي الباحث: لقد استدل بعض اهل العلم والمفسرين منهم بروايات ضعيفة في تفسير هذه الآية كما عند الطبري في تفسيره وعند الواحدي في اسباب النزول وعند السيوطي في لباب النقول برواية ابن عباس : "عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ: جَاءَ الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَذَوُوهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَوْ جَلَسْتَ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ وَنَحَّيْتَ عَنَّا هَؤُلَاءِ وَأَرْوَاحَ جِبَابِهِمْ - يَعْنُونَ سَلْمَانَ وَأَبَا ذَرٍّ وَفُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ، . . .فَقَامَ النَّبِيُّ -ﷺ- يَلْتَمِسُهُمْ حَتَّى إِذَا أَصَابَهُمْ فِي مُؤَخَّرِالْمَسْجِدِ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمِتْنِي حَتَّى أَمَرَنِي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَ رِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، مَعَكُمُ الْمَحْيَا وَمَعَكُمُ الْمَمَاتُ" ([178])، ولكن من منهج ابن عاشور بعدم الأستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة ففي تفسيره (الآية:52) من سورة الأنعام بعد ذكره للاحاديث الضعيفة الذي أورده الواحدي، استند في تفسيره على ما يصح من الأحاديث كما من رواية مسلم عن سعد بن ابي وقاص-رضي الله عنه-قال: " كنا مع النبيء ستة نفر، فقال المشركون للنبيء: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا . . . وفي قول ابن مسعود «فوقع في نفس رسول الله ما شاء الله» إجمال ما رواه البيهقي أن رؤساء قريش قالوا لرسول الله: لو طردت هؤلاء الأعبد وأرواح جبابهم [جمع جبة] جلسنا إليك وحادثناك. فقال: ما أنا بطارد

([177]) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 305/15.

([178]) ينظر: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، **أسباب نزول القرآن**، تح: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (الدمام:دار الإصلاح، الطبعة: الثانية، 1412 هـ - 1992 م)،289/1. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت: 911هـ-1505م)، **لباب النقول في أسباب النزول**، تح أحمد عبد الشافي، (بيروت: دار الكتب العلمية، لايوجد تاريخ للنشر)،130/1.

المؤمنين. فقالوا: فأقمهم عنا إذا جئنا فإذا قمنا فأقعدهم معك إن شئت، فقال: نعم، طعما في إيمانهم. فأنزل الله هذه الآية."([179]).

ومن القصص التي حوته السورة وبيان أسباب نزولها، كما من قوله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا** ﴾[الكهف:83]، ذكر الواحدي في سبب نزول الآية من قول قَتَادَةُ:" إِنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا نَبِيَّ اللَّهِ-ﷺ- عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَاتِ.

وفي سبب نزول قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ**﴾[الكهف:109]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "قَالَتِ الْيَهُودُ لَمَّا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ -ﷺ- "وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" كَيْفَ وقد أوتينا التوارة، ومن أوتي التوارة فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا فَنَزَلَتْ الْآيَةَ"([180]).

المطلب الثالث: بيان سبب نزول قصة موسى والعبد الصالح(الخضر).

والحقيقة هي قصتين في واحدةٌ، وهو بيان قصة موسى-عليه السلام- مع غلامه، وقصة موسى-عليه السلام- مع العبد الصالح(الخضر)،ولتداخلهما نسردهما كأنها قصةٌ واحدة، ذكر معظم أهل التفسير، وكذا ابن عاشور في تفسيره أيضاً، من حديث البخاري،« قيل لأبن عباس — رضي الله عنه - : إِنَّ نَوْفًا البِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الخَضِرِ، لَيْسَ هُوَ مُوسَى - عليه السلام - صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ - رضي الله عنه- : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ، فَقَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ مُوسَى -عليه السلام- : يَا رَبِّ فَكَيْفَ لِي بِهِ، قَالَ: تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ، فَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ، . . . فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ: ﴿**قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ. . .وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا**﴾[الكهف:63] قَالَ: فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا، وَلِمُوسَى وَلِفَتَاهُ عَجَبًا، فَقَالَ مُوسَى- عليه السلام-، وذلك من قوله تعالى:(**قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا**﴾[الكهف:64]، قَالَ: رَجَعَا يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا

([179]) ينظر: ابن عاشور،242/7.والحديث في **صحيح مسلم**،كتاب الفضائل،باب فضل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه.1878/4، حديث(2413).

([180]) الواحدي:**أسباب النزول القرآن**،298/1؛ محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، **سنن الترمذي**، تح: أحمد محمد شاكر،ومحمد فؤاد عبد الباقي، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م)،أبواب تفسير القرآن، باب من سورة بني إسرائيل،304/5،حديث(3140)،صحيح الإسناد.

حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى ثَوْبًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى-عليه السلام-، فَقَالَ الخَضِرُ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلاَمُ، قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا»([181]).

قيل :"أَنَّ مُوسَى-عليه السلام- لَمَّا أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَا أُوتِيَ، ظَنَّ لَا أَحَدَ مِثْلُهُ فِي العلم، فَأَتَاهُ جِبْرِيل-عليه السلام- وَهُوَ بِسَاحِلِ الْبَحْرِ قَالَ: يَا مُوسَى انْظُرْ إِلَى هَذَا الطَّيْرِ الصَّغِيرِ، يَهْوِي بِمِنْقَارِهِ إِلَى الْبَحْرِ يَضْرِبُ فِيهِ، ثُمَّ يَرْتَفِعُ فيه ما تحمل من العلم، دُونَ مَا يَحْمِلُ الطَّيْرُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ هذا الْبَحْر"([182]).

رأي الباحث: إنَّ من أخلاق الأنبياء التواضع، وعدم العجب، فكيف بنبي من أنبياء أولي العزم مثل موسى-عليه السلام- أنْ يأخذه العجب والغرور بنفسه أنْ يعتقد بأنه أعلم الخلق، ولإنَّ موسى-عليه السلام- أفضل الخلق حينها، فهو كليم الرحمن، ونبي من أولي العزم من الرسل، وقد أختاره الله-سبحانه وتعالى- رسولاً لبني إسرائيل، فهو الذي يستمد علمه من الله-سبحانه وتعالى-، بالكلام المباشر والألواح التي فيها تعاليم الله، فَظَناً منه بهذا الأصطفاء، أنَّهُ أعلم الناس حينها، فلهاذا أضاف العلم لنفسه، ويعضد رأي الباحث ما رواه، ابن عباس-رضي الله عنه- قال: « لَمَّا ظَهَرَ مُوسَى وَقَوْمُهُ عَلَى أَرْضِ مِصْر، فَاسْتَقَرَّتْ بِهِمُ الدَّارُ، أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يذكر قومه بِأَيَّامِ اللَّهِ، فَخَطَبَهم وذَكَّرَهُمْ . . . فَقَام رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فقال : فَهَلْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ منك ؟ قَالَ: لَا، فعاتبه الله، فَبَعَثَ اللَّهُ جِبْرِيلَ اليه: أَنْ يَا مُوسَى وَمَا يُدْرِيكَ، إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ أَعْلَمُ مِنْكَ »([183])، وفيه دليل بإن الإنسان مهما بلغ من العلم فهو فقير الى الله-عليه السلام-، وإن الله قد خلق من الخلق لايعلمه الا هو، ونصف العلم لا أعلم.

وفي رواية أخرى قِيلَ: إِنَّ مُوسَى-عليه السلام- سَأَلَ رَبَّهُ:" أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الَّذِي يَذْكُرُنِي وَلَا يَنْسَانِي، قَالَ فَأَيُّ عِبَادِكَ أَقْضَى؟ قَالَ: الَّذِي يَقْضِي بِالْحَقِّ وَلَا يَتَّبِعُ الْهَوَى. قَالَ: فَأَيُّ عِبَادِكَ أَعْلَمُ؟ قَالَ: الَّذِي يَبْتَغِي عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ عَسَى أَنْ يُصِيبَ كَلِمَةً تَدُلُّهُ عَلَى هُدًى أَوْ تَرُدُّهُ عَنْ رَدًى، فَقَالَ

([181]) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب:{ اذ قال موسى لفتاه}،88/6، حديث(4725)، وكما اخرجه في كتاب أحاديث الأنبياء،من باب حديث الخضر مع موسى، 154/4،حديث(3401)، مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضرعليه السلام،1847/4، حديث(2380).

([182]) مسلم، **صحيح مسلم**،كتاب الفضائل، باب من فضل الخضر عليه السلام،1847/4، حديث(2380).

([183]) ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،(القاهرة :دار الكتب المصرية ،الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م)،10/11.

مُوسَى-عليه السلام-: إِنْ كَانَ فِي عِبَادِكَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي فَادْلُلْنِي عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَعْلَمُ مِنْكَ الْخَضِرُ، قَالَ فَأَيْنَ أَطْلُبُهُ؟ قَالَ: عَلَى السَّاحِلِ عِنْدَ الصَّخْرَةِ"[184].

المبحث الثالث: عرض لمنهج ابن عاشور للقصص القرآنية وعرض أربعة من القصص التي وردة فيها، وبيان المقاصد الشرعية منها.

لقدحوت سورة الكهف على قصص عديدة، متنوعة في مجالات حياة الإنسان منذ بدء خلق الإنسان الى فتن الحياة ودعوة النبي وقصص الأمم السالفة وفتنة المال وفتنة علامات الساعة، وأهوال القيامة والحساب وخزي الكافر الذي حبط عمله وعقابه وخلوده في النار،وجزاء المؤمنين وفوزهم بنعيم الجنان، ولذلك أطلقت عليها بالعاصمة من الفتن، ولقد ركز الباحث على أربع قصص رئيسية معتقداً بانها مدار السورة من قصص،مكتفياً ببيان ما فيها من الدروس والعبر ومبيناً ما نهجه ابن عاشور في بيان وابراز القصص التي مدار البحث عليها، وهي" قصة اصحاب الكهف، وحوار صاحب الجنتين، وقصة موسى-عليه السلام-، مع فتاه يوشع بن نون وقصته مع الخضر، وقصة ذي القرنين" وسوف نأتي على ذكرها بالتفصيل.

المطلب الأول: بيان منهج ابن عاشور في إيراد القصص القرآنية.

يعتمد ابن عاشور في منهجه الذي أتبعه في إيراد القصة القرآنية، على نفس النهج الذي أتبعه في تفسيره حيث يعتمد في بيان سبب نزول كل قصة على حده أي يعتمد بالمأثور وما في السنة الصحيحة، وكل حديث لاتثبت صحته حتى ولو أورده المفسرين من قبله فلا يأخذ به، ويعتمد أيضا بتناسب الآيات والسور بعضها ببعض، ثم يذكر ما بينه كل من المفسرين السابقين، يؤيد البعض ويرد بعضها الأخر وذلك بحسب صحة المأثور سواء كان من حديث النبي أو قول الصحابي، ثم يستعين بالقرآءات ليبين مدلولات الكلمة بحسب معنى كل لفظ مثل بيانه لكلمة (مِرفقا):" والمرفق- بفتح الميم وكسر الفاء-: ما يرتفق به وينتفع. وبذلك قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر،- وبكسر الميم وفتح الفاء- وبه قرأ الباقون"([185])، ثم ينظر إلى معاني الكلمات وما تتحمله الكلمة من معاني وألفاظ، مثلاً في قوله تعالى:(**وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ**﴾،والإحاطة: الأخذ من كل جانب، والمعنى: أتلف ماله كله"([186])،

([184]) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، تح: شعيب الأرنؤوط(بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م)،كتاب التاريخ، باب بدء الخالق،101/14، حديث(6217)،اسناده حسن.

([185])ابن عاشور، التحرير والتنوير،277/15.

([186])ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،326/15.

وكذلك مثل قوله:"والظن بمعنى: الاعتقاد، وإذا انتفى الظن بذلك ثبت الظن بضده"[187]، ما يعطي للتفسير مجالاً أوسع في بيان مراد الله، مستعيناً بكل فنون اللغة والنحو والصرف ومن البلاغة لكي يخرج منها سياقا أخر يعزز ما ذهب اليه في رده لأقوال بعض المفسرين وأراءهم، وقد يرد البعض الآخر عن طريق العقل مثل قوله في بيان مكان الكهف:" ولم يذكر أن وقع العثور على هذا الكهف بعد ذلك.ولعله قد انهدم بحادث زلزال أو نحوه كرامة من الله لأصحابه"[188]، أو من خلال الكتب السماوية مثل التورات والإنجيل،مثل قوله:" وفي التوراة: أن إبراهيم كان اسمه أبرام فلما أمره الله بخصال الفطرة دعاه إبراهام"[189]،وكتب التاريخ كان له النصيب في بيان قصصه القرآنية حيت قال في بيان قصة أصحاب الكهف:"ولما كانت معاني الآيات لا تتضح إلا بمعرفة ما أشارت إليه من قصة أهل الكهف تعين أن نذكر ما صح عند أعلام المؤرخين على ما فيه من اختلاف"[190]

ثم يبين أهم الدروس التي يستنبطها من القصة، سواء الفقهية والعقدية أو الأصولية وبيان مكان العظة والعبرة منها. ومن منهجه أيضا بيان أغراض السورة في مطلع شرحه لكل سورة، فقال:" افْتُتُحَتْ بِالتَّحْمِيدِ على غرار السور التي كان مطلعها الحمد مثل(الفاتحة، والأنعام، وسبأ، وفاطر) على نزول الكتاب، وهي من أسماء القرآن، توبيخاً لأهل الكتاب والمشركين، ولكل مَنْ أدعى لله ولدا، وبشرى للمؤمنين، وتسلية للرسول -ﷺ- نتيجة لتأخر الوحي عليه، في الرد على أسئلة المشركين، وملقنيهم من أهل الكتاب، ومعاتباً لغفلته في الأدب مع الله. وذكر فتنة الحياة الدنيا وزينتها، وبعدها جواب المشركين عن أصحاب الكهف، ثم بيان حال بني آدم وعداوة الشيطان لهم، وكيفية الحذر منه"[191] ثم بيان تفضيله بين قصة (موسى والخضر)، وأعتبرها أهم من قصة (ذي القرنين)، ثم قال:" كلا القصتين، سفرٌ لغرض شريف، فموسى خرج لطلب العلم، وذو القرنين خرج لبسط سلطان الله على الأرض، وَفيه أستطراد مِنْ إرشاد النبي-ﷺ- وَتَثْبِيتِهِ، وَأَنَّ ما أخبر به النبي- ﷺ - هو الحق ، وأن أصحابه المؤمنين خير من المشركين ولو كانوا أبطالاً صناديد، وكذلك تمثيل الحياة الدنيا وزينتها وزخرفها، واغترار الكافر بها، وبزوال الدنيا تتكشف الحقيقة عند العرض للحساب، بعد الفناء والبعث من جديد، فإما الى الجنة، وإمَّا الى النار، وختمت السورة إقراراً بأرسال الرسول-ﷺ- وتصديقاً لمبعثه، والنجاة بإتباعه، وتوحيد الله هو الغاية ووسيلة النجاة"[192]

([187]) ابن عاشور، نفس المصدر،320/15.

([188]) ابن عاشور، نفس المصدر،262/15.

([189])ابن عاشور،نفس المصدر،360/15.

([190])ابن عاشور، نفس المصدر،261/15.

([191]) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،245/15.

([192]) ينظر: ابن عاشور، نفس المصدر،246/15.

المطلب الثاني: بيان قصة أصحاب الكهف والمقاصد الشرعية منها.

بعد أن أوردنا أسباب نزول السورة، وسبب تسميتها وفضائلها وبركتها، نورد قصة الأولى من قصص البحث وهي عن أولئك الفتية، الذين فروا بدينهم في الدهر الأول إلى ذلك الكهف، وإنَّ مبتدأ قصتهم في القرآن، العبرة والقدوة والقدرة الإلهية، وهو التجاء الخلق الى الخالق فيه نجاتهم، فالقصة في نفر من المؤمنين من الأمم السلفة، دانوا بدين الحق وثبتوا عليه، وفَرّوا بدينهم أمام بطش الباطل وتجبره، وفراراً الى الكهف خشية الوقوع في الفتنة في دينهم، فَمَنَّ الله عليهم أنْ أكرمَهم فحفظهم، وذلك بإلقاء النوم عليهم حيناً من الزمن، على غير ما أعتاد الناس عليه، ثم بعثهم ؛ليريهم عجائب قدرته ونجاة أوليائه وهلاك أعدائهم . تبدأ القصة بأسلوب استفهامي تعجبي ؛ لأن السؤال جاء بصيغة تعجب، بقوله تعالى:(**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾[الكهف:9] فكان الجواب بنفس الصيغة التي ترد على تعجبهم، من أمر الفتية فكان الأولى أنْ يتعجبوا مِنْ خلقهم، من العدم وتسيير الكون بدقة متناهية، بأرضه وسمائه، وليله ونهاره، وشمسه وقمره، والكون الفسيح المدبر بدقة متناهية والمخلوقات الأخرى الأولى بالتعجب، وقال ابن عاشور في معرض كلامه عن (أمْ) في قوله تعالى :آ(**أَمْ حَسِبْتَ**﴾، "هي لِلْإِضْرَابِ والانتقال به من غَرَضٍ إِلَى آخر، أو الانتقال من الديباجة الى مقصود الكلام، وأستشهد بقول الشاعر أُفْنُون التَّغْلِبِيّ:

أَنَّ جَرَوْا عَامِرًا سوءا بضعته أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوأَى عَنِ الْحَسَنِ

وَالِاسْتِفْهَامُ الْمُقَدَّرُ بَعْدَ (أَمْ) تَعْجِيبِيٌّ، وقواه: هو بيان حال المشركين من الحياة الى الموت، وكذلك بيان حال المؤمن من الموت الى الحياة، كما هو حال اصحاب الكهف، وعد المثل المضروب هو مناسباً لقوله تعالى: ﴿**فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ**﴾[الكهف:6] "([193])، ولكن الأمر جواب لتعجب السائلين؛ لأنهم سئلوا عن إحياء العظام وهي رميم كما في قوله تعالى:(**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ**﴾[يس:78]، فكان الجواب عن سؤال تعجبي، عن الفتية الذين تركوا الشرك، وهربوا من بطش الملك الظام المشرك بعد سؤالهم الله أنْ يثبتهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا** ﴾[الكهف:10]

([193]) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،259/15.

وقد تناقض كلام الشيخ مع ما أورده من سؤال اليهود للنبي-ﷺ-، وفي سبب نزول السورة فقال: "وَيُظْهِرُ أَنَّ الَّذِينَ لَقَّنُوا قُرَيْشًا السُّؤَالَ عَنْ أَهْلِ الْكَهْفِ، هُمْ بَعْضُ النَّصَارَى الْوَارِدَيْنِ إِلَى مَكَّةَ أَوْ مِنَ الرُّهْبَانِ الَّذِينَ فِي الْأَدْيِرَةِ الْوَاقِعَةِ فِي طَرِيقِ رِحْلَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّامِ".[194].

رأي الباحث: والتعجب من قول الشيخ بإن النصارى هم الذين لقنوا قريشاً السؤال عن أصحاب الكهف، بعد أن بين في البداية سبب نزول السورة، بأن اليهود الذين علموا المشركين من أهل مكة الأسئلة الثلاثة الذي سألوها' ثم بين تعريف الكهف لغةً وهو من منهج الشيخ ببيان كل ما له صلة باللغة وفرقه عن الغار، فالكهف: "هو الشق العميق المتسع في جوف الجبل، وان كان الشق ضيقا فيقال له غار"([195])، وذلك مثل غار حراء الذي كان يتعبد فيه النبي- ﷺ - أو غار ثور الذي التجأ اليه النبي- ﷺ- وصاحبه ابو بكر الصديق- رضي الله عنه - في هجرته الى المدينة المنورة، ثم بيان حال ومعنى الرقيم، فقد أختلف المفسرون في الرقيم فمنهم من قال:" الرَّقِيمُ هو كِتَابٌ، أو لوحٌ من الحجارة أو من الرصاص كَانَ مَعَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، والأقوال في الرقيم وما يحتويه كثيرة، فمنهم من قال : هو كتاب التوحيد الذي كانوا يدينون به، وقيل : هو كتاب دينهم وهو النصرانية، وقيل هو قبل النصرانية، وقيل: هو اسمٌ للجبل، وقيل: هو اسمُ القرية، وقيل: سميت بالرقيم لأن أسماء أصحاب الكهف سجلت عليه كلوحة شرف، كما في قوله تعالى: ﴿**كِتَابٌ مَرْقُومٌ**﴾[المطففين:9]" [196].

بيان مكان الكهف: ثم أسرد أقوال ما جاء من التفاسير الأخرى وذلك بما جاء عن أبن عطية: "أن الفتية من بلد يقال له(أبسس) من ثغور مدينة طرطوس السورية، وكان الغالب عليها عبادة الأوثان، وكانت النصرانية قد دخلت في تلك البلاد، في زمن الإمبراطور(ديقيانوس) في سنة(273م)، وكان الإمبراطور متعصباً للديانة الرومانية وشديد البغض للنصرانية، فتنّصر الفتية فلما علم الحاكم بهم توعدهم بالعذاب الشديد، فاتفقوا أنْ يخرجوا الى جبل يعرفونه اسمه (بنجلوس) فيه كهف، آووا اليه ؛ليعصمهم من بطش الملك وليعبدوا الله فيه. . . ، فأنتشر الخبر في المدينة

([194]) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،260/15.

([195]) ينظر: ابن عاشور، نفس المصدر،260/15؛ جـ15؛ ابن منظور، **لسان العرب**،ص274.

([196]) ينظر: عبد الحق بن غالب ابن عطية (ت:542هـ-1147م) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1-1422هـ)،497/3؛ يحيى بن زياد الفراء (ت: 207هـ) **معاني القرآن**، تح: أحمد يوسف،(مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، لا يوجد تاريخ النشر)، 134/2.

من شأن هذا الفتى، حتى وصل الخبر الى الملك، فخرج هو وقساوسته الى الْكَهْفِ فَكَلَّمُوهُمْ في شأنهم وحالهم فلما قصوا عليهم القصة وَآمَنُوا بِآيَتِهِمْ، حتى انْصَرَفُ الملك عَنْهُمْ مَاتُوا فِي كهفهم، فكانت آيةُ تأييد لدينِ النصرانية"([197]).

ثم استشهد بما قاله الطبري، بأنَّ الذين ذهبوا إلى الكهف، هما رئيسا المدينة، وهما (أريوس، وأطيوس) مع جمهرةٍ من الناس، ثم أرسلوا كتاباً الى الملك، فحضر وشاهدهم فأمر أنْ يُبنَي عليهم مسجدٌ وَلَمْ يبنَ، ثم قال الشيخ: "ولم يتم الْعُثُورُ عَلَى الْكَهْفِ، وكل الأخبار الواردة رغم كثرتها عن موضع الكهف، في أقطار المسلمين، هي موضع افتراء وأخبار زائفة، ويعتقد بأن زلزالاً ما محى الكهف المقصود حتى عاد ماله وجود"([198]). ثم بين من هذه الأماكن موضعٌ في تونس يقال لها السَّبْعَةَ الرُّقُودَ وذلك؛ لاعتقادهم وذلك توهمٌ منهم، وكذلك ما أورده فِي "تَفْسِيرِ الْآلُوسِيّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ مُعَاوِيَةَ ﷺ غَزْوَ الْمَضِيقِ نَحْوَ الرُّومِ فَمَرَرْنَا بِالْكَهْفِ الَّذِي فِيهِ أَصْحَابُ الْكَهْفِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ -ﷺ- : لَوْ كُشِفَ لَنَا عَنْ هَؤُلَاءِ فَنَظَرْنَا إِلَيْهِمْ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ- ﷺ -: لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ، قَدْ مَنَعَ اللَّهُ ذَلِكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، فَقَالَ: ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا [الْكَهْف:18] فَقَالَ مُعَاوِيَة -ﷺ- : لَا أَنْتَهِي حَتَّى أَعْلَمَ عِلْمَهُمْ فَبَعَثَ رِجَالًا وَقَالَ: اذْهَبُوا فَادْخُلُوا الْكَهْفَ وَانْظُرُوا، فَذَهَبُوا فَلَمَّا دَخَلُوهُ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا فَأَخْرَجَتْهُمْ"([199]).

وكذا "عن ابْنَ عَبَّاسٍ -ﷺ- أنه غَزَا مَعَ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ فَمَرُّوا بِالْكَهْفِ وفِيهِ عِظَامٌ، فَقَالَ رَجُلٌ: هَذِهِ عِظَامُ اصحاب الْكَهْفِ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاس- ﷺ - : لَقَدْ ذَهَبَتْ عِظَامُهُمْ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ"([200])، ثم بَيَنَ ما أوردهُ الرازي في تفسيره " أَنَّ الْوَاثِقَ أَنْفَذَ محمد بن موسى الخوارزمي الى الروم؛ ليعرف حال اصحاب الكهف، فأرسل ملك الروم معه وفدٌ الى الموضع الذي دخلته فوجدت الشعور على أجسادهم، قال فعرفت أنّه تمويه واحتيال، وأنهم عالجوا الجثث بالأدوية التي تحفظ الأجساد من البلى"([201])، ثم أورد الشيخ ما ذكره ابْنُ عَطِيَّةَ حيث قال :"وفي الْأَنْدَلُسِ من جِهَة غرناطة، هناك قرية

([197]) ينظر: ابن عطية، **تفسير ابن عطية**،499/3.

([198]) ينظر ابن عاشور، **التحريروالتنوير**،262/15.

([199]) أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني(ت:852هـ-1448م)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي،(بيروت: دار المعرفة 1379)،505/6.

([200]) شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،تح: علي عبد الباري عطية،(بيروت:دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415 هـ)،217/8.

([201]) الرازي، **التفسير الكبير**،231/21.

تُسَمَّى لوشةَ، فيها كهف فيه موتى رمةٌ ومعهم كلب، زعم الناس أنهم أصحاب الكهف، قال : دخلت عليهم سنة504هـ، وهم على هذه الهيئة وعليهم مسجد، وقريبٌ منهم بناء محلق كأنه قصر وقد بقي بعض جدرانه يسمى الرقيم، وبالقرب منها أثار مدينةٌ قديمةٌ يقال لها دقيوس"[202]

رأي الباحث: وكل هذه الأدلة التي أوردها الشيخ ليثبت إنَّ الكهف الحقيقي أنْدَثر وأنتهى، وأنْ كل مدعٍ بأنَّ الكهف موجود هو محض افتراء وتجنّي، وقد وافق الباحث، ما قاله ابن عاشور بشأن الكهف، ولذلك تعتبر الكهوف ملاذٌ عبر العصور للنساك والعباد، والفارين من البطش والجور، سواء كان في زمن اليهود أو النصارى، أو حتى عند النحل من البشرية كما موجود في الوقت الحاظر من مئات الكهوف المتشرة في اصقاع الأرض من مشرق الأرض الى مغربها، ولكن كان أكثر ما يكون عند النصارى من الترهب والتبتل والانقطاع عن الدنيا، أو الهرب بالدين من بطش الجبارين والملحدين، وكان الغالب أنْ يجلبوا معهم الكلاب؛ لغرض الحراسة، أو التنبيه عند قدوم أحد، أو الذود عنهم من الوحوش والذئاب، أمّا الكهوف الموجودة في الوقت الحاضر في معظم البلدان والأمصار، ماهي إلَّا وجهةٌ سياحيةٌ، وبالتالي هي للربح المادي فقط، ثم وصف ابن عاشور الكهف حسب رؤيته للآيات،" بأن فم الكهف كان مفتوحا الى الشمال الشرقي، وذلك لأن الشمس تطلع الى جانب الكهف ولا تدخله مباشرةً، مراعاةً لعدم إيقاظهم، وكذا إذا غربت تكون أشعة الشمس أبعد من الشروق عن فم الكهف، أذن لا تخترقه الشمس ولا تغيب عنه، وأصل القرض القطع، فتقرضهم، أي: تنصرفُ الشمس عنهم، أي: لا تطلعُ الشمس عليهم وهم في الكهف، فهي حالة اعتدال عجيب فلا تُبْلىَ أجسادهم بسب الرطوبة والعفن الذي يصاحب الأماكن المظلمة الرطبة، ولا الشمس الساطعة المباشرة التي تزعج النائم، وهذا من دلائل قدرته-ﷻ-"([203]).

رأي الباحث: وهذا من قدرة الله وعظيم شأنه رغم تعجب الناس من رقودهم كل هذه السنين الطوال ولم تتغير هيئاتهم بالرغم من السنين الطوال، وكلمة الضرب فقد كان كل المفسرين بينوها لغةً وبنوا عليها أقوالهم، وهي من عجائب علم الله التي لايظهر تفسيره الا بعد زمن وذلك من دلائل الإعجاز العلمي،

([202]) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)،**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد(بيروت:دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى - 1422 هـ)511/3.

([203]) ينظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،جـ15،ص279

كما قال ابن حجر: " فَدَخَلَ الْفِتْيَةُ الْكَهْفَ فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فَنَامُوا فَأَرْسَلَ اللَّهُ مَنْ يُقَلِّبُهُمْ وَحَوَّلَ الشَّمْسَ عَنْهُمْ فَلَوْ طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَأَحْرَقَتْهُمْ وَلَوْلَا أَنَّهُمْ يُقَلَّبُونَ لَأَكَلَتْهُمُ الْأَرْضُ"([204])

وهذا الكلام يحتاج الى بينة ودليل، فيجب أنَّ يكون هناك يقين بأن الله يمكنه أنْ يجري كل خوارق العادات بقدرته وعظمته، ونصرةً لأوليائه وأنَّ الله ينّصرُ مَنْ ينَّصره. ثم بين ابن عاشور موقفه من بناء المساجد على قبور الأنبياء، والصالحين، فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿**قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا**﴾[الكهف:21]، فقال ابن عاشور : "وقصده (غلبوا على أمرهم) هم ولاةُ المدينة، باعتبار أنَّهم غالبون على أمر الناس، وبناء البنيان القصد منه المسجد كما فسرته الآيةُ، وكان من سنة النصارى بناء المساجد على القبور، وقد نهى رسول الله- ﷺ- عن ذلك، وبيانه من حديث أم المؤمنين عائشة- ﷺ- قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: «لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»، لَوْلاَ ذَلِكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ" ([205])،وقال:" إن بناء القبور وتجصيصها منهيٌ عنه، فكيف ببناء المساجد عليها ليس من شرعنا، لأن ذلك ذريعة أو باب لعبادة القبر، أو ما يُفْعَلُ من صرفٍ للعبادات عند قبور الصالحين، أو الإفراطٌ مما يحسبونه إكراماً للميت، حتى وصل الأمر على الطلب من الميت الرزق، والمال والجاه، والمنصب، والذرية الصالحةُ، وصرف النذور لها، والاستغاثة، والاستعانة بأصحاب تلك القبور، ظناً من النَّاسُ أَنَّ ذَلِكَ خَاصِّيَّةً لصاحب القبرَ فكَانَ سنةٌ عند النصارى بِنَاءُ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ، فَإِنْ كَانَ من شرعهم فَقَدْ نَسَخَهُ الْإِسْلَامُ، وَإِنْ كَانَ بِدْعَةً فالأولى عدم الأتباع"([206]).

عدد أصحاب الكهف: لم يكلف الشيخ نفسه ببيان عددهم وعدَّ ذلك من المراء الذي لا فائدة منه، بياناً وإتباعاً كما في قوله تعالى:(**فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا**﴾[الكهف:22]، وهو اختلاف العادين في عددهم، وبين الشيخ أن هذا المراء كان من بعض المشركين، الذين تَلَقّوا هذا الكلام من بعض أهل الكتاب، فكان الجواب بعدم الانشغال بما ليس له فيه نفعٌ، وَهَذَا الاعتراض جاء أثناء القصة، والأصل فيه أنْ يقص عليهم مآ أوحي اليه، وقال في بيان قوله تعالى: ﴿سيقولون﴾ "ومعنى السين الاستقبال فقد سار الى فعلين معطوفين على الفعل المقترن بالسين،

([204]) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**،505/6.

([205]) البخاري، **صحيح البخاري**،كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي- ﷺ -،102/2، حديث(1390)،كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ،11/6، حديث(4441)؛ مسلم، **صحيح مسلم** ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما جاء في بناء المساجد،376/1.

([206])ا ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،290/15.

وليس الغاية الانتهاء الى العدد ثمانية"[207] ثم بين "أن الرسول- ﷺ - هو الذي يعرف عددهم، ذلك لأن؛ القرآن نزل عليه بخبرهم، فلابد أن الله اطلعه على عددهم، وكذا ابن عباس بالقول : أنا من القليل الذين يعرفون عددهم، وكان يقول: عددهم سبعةٌ"[208].

رأي الباحث: سواء عرف الناس عددهم أم لم يعرفوا فالغاية من القصة ليس بمعرفة العدد ولكن الهدف اسمى وأعظم، هو الإتعاض والقدوة في التمسك بالدين الحنيف والصبر على أذا المخالفين والثبات والصبر من مقومات الدين خصوصاً مع كل المغريات وتربص أعداء الدين ليحرفوا ويسوغوا المنكر والباطل ويضلوا الناس عن طريق الحق، ومعرفة عدد أهل الكهف لاينفع كما الجهل بعددهم لايضر.

عدد سني لبثهم: قال ابن عاشور: "زعم مؤرخو النصارى أنَّ فترة نوم أصحاب الكهف، (240) سنةً وعبر عنه القرآن بِثَلَاثِمِائَةٍ وَزِيَادَةُ تِسْعٍ سنين، وذلك لأن العرب تعد بالقمر، وأن ملة أصحاب الكهف يعدون بالشمس، الذين هم أهل بلاد الروم، وكان النصارى يؤرخون بتاريخ أهل الكهف، وَالْيَهُودُ الَّذِينَ علموا قُرَيْشًا السُّؤَالَ عَنْهُمْ، كانوا يؤرخون السنين بالشمس، والأشهر بالقمر، فلابد أن يحصل التفاوت بين التاريخين، فكان التفاوت يحصل كل ثلاث وثلاثين سنة شمسية، يزاد عليها سنةٌ بالقمرية، فيكون التفاوت كل 100سنة شمسية زيادة عنها ثلاث سنين قمريةٌ، فكان في مجموع 300 سنةٌ، بزيادة تسع سنين، فلذلك قال تعالى:(**وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا**﴾[الكهف:25]، فكان ذلك من باب الأعجاز العلمي، الذي ليس للعرب علمٌ به"[209].

رأي الباحث: إن عدة الشهور محسومة معدودة ولا جدال فيه كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ**﴾[التوبة:36]،وكان اليهود والنصارى يعدون بالشمس،وعدد أيام السنة عندهم (ثلاث مائة واربع وستون يوماً)،ولكن العرب تعد على الأهلة ومطالعها، فعدد الأيام أقل عندهم في السنة وعدد أيامه غير ثابت وذلك لتغير مطالع القمر، كما قال تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ**﴾[البقرة:189]، وكما من حديث النبي-ﷺ-: «الشهر هكذا،

([207]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 300/15.

([208]) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**،تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس،(بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م)،143/3؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)،**تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**،تح: محمد حسين شمس الدين(بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى – 1419 هـ)،136/5.فَهَذِهِ أَسَانِيدُ صَحِيحَةٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُمْ كَانُوا سَبْعَةً.

([209]) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،301/15.

وهكذا، وهكذا – ثم عقد إبهامه في الثالثة – فصوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن أغمي عليكم فاقدروا له ثلاثين»([210])،فيكون الفرق في السنة الواحدة بين السنة الشمسية والقمرية ما بين العشرة والأثنتى عشر يوماً، ولذلك كان الفرق في عدد السنين الذي بينها الله-ﷻ- كما في سورة الكهف، وهذا ماعده الشيخ من الإعجاز العلمي.

المقاصد الشرعية من قصة أصحاب الكهف.

ومن أهم المقاصد الشرعية التي أستنتجها الباحث من هذه القصة:

1) اليقين والاطمئنان بأنَّ أقدار الله ماضيةٌ في خلقه، وسننه ثابتةٌ لا مبدل لكلمات الله.
2) إن قدرة الله في خلقه للكون وعجائب صنعه، وعظيم خلقه، هو علامة تعجبٍ ودهشة عند البشر.
3) حُسنُ الظن بالله، مِن أهم مقومات النجاح، في الدعوة الى الله، أو في أي عمل في سبيله.
4) طلب الفتية مِنْ ربهم، الرشاد والرحمة، وهما دليلان على أنَّ الثبات والصبر على الحق يحتاج الى دعوةٍ صادقةٍ، وفي القصة جواز الفرار بالدين؛ خشية الفتنة أو العذاب والموت.
5) دليلٌ على أنَّ الفتوة هي رمز نجاح كل حركةٍ، لأنَّ فيها روح المقاومة والمطاولة، والبذل والعطاء، والأقدام والشجاعة، والقوة والحماسة.
6) الأيمان بأنَّ النصر مع الصبر، وأنَّ النَّصر مِن عِنّد الله ويؤيد بِنَصره منْ يشاء مِن عباده، وأنَّ الله يَنْصر منْ يَنصره.
7) بيان نوع القدوة الحسنة المؤمنة الصابرة المضحية من أجل التمسك بالمنهج القويم، التي يجب أنْ يكون للشباب المسلم.
8) صحبة الأخيار والصالحين، شرف للذي يتبعهم ويمشي على نهجهم، فذكر الكلب وبيان شأنه، وذلك لأنَّه مشى في أثرهم وحصل على صحبتهم.
9) الأخذ بالأسباب مع حسن الظنْ بالله، ومراعات الحيطة والحذر في أي عمل، مع حسن التوكل عليه.

([210])مسلم، **صحيح مسلم**،كتاب الصيام،باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال،759/2،حديث(1080).

10)جواز التوكيل في البيع والشراء، وجواز اختيار أطيب الأطعمة والأشربة ، إنْ كانت حلالاً، وجواز إذخار المال.

المطلب الثالث: قصة صاحب الجنتين والمقاصد الشرعية منها.

فبعد أن بين الله-ﷻ- في الآيات السابقة للنبي-ﷺ- الصبر مع المؤمنين ولو كانوا فقراء، وهم خيرٌ من الكافرين ولو كانوا ذوي جاه وسلطان، ثم بين ما أعد للكافرين من نار وعذاب، وما أعد للمؤمنين من نعيم الجنة، ثم ضرب لنا قصةٌ واقعيةٌ من حياتنا اليومية، وتمثل في رجلين، احدهما مشرك غني والأخر مؤمن فقير، فقال تعالى: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ**﴾[الكهف:32]، قال ابن عاشور: "إنَّ قصة صاحب الجنتين، هو معطوف بعد أن بين حال المشركين، ومصيرهم في الأخرة، وبيان حال المؤمنين وتأييد الله لهم، فضرب لنا مثلاً لحال المشرك والمؤمن بقصة الرجلين، قال: الكلبي هما أخوان من بني مخزوم من أهل مكة، أحدهما كافر وهو الأسود بن عبد الأشد بن عبد ياليل، والأخر مسلم وهو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأشد بن عبد ياليل، [وقد ذكر بأنَّ صاحب «الْإِصَابَةِ» قد ترجم له فقال : بن هِلَالٍ، وَكَانَ زَوْجَ أُمِّ سَلَمَةَ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا رَسُول الله -ﷺ-، ثمّ خَمَنَ بأنَّ الجنتين كانتا بالطائف،] لأنَّ غالب الأغنياء مِنْ أهل مكة كانوا يملكون جنات، أو حدائق فيها"([211]). ثم أورد روايةً في قصة صاحب الجنتين عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنه – قال: "هُمَا أَخَوَانِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَاتَ أَبُوهُمَا وَتَرَكَ لَهُمَا مَالًا فَاشْتَرَى أَحَدُهُمَا أَرْضًا وَجَعَلَ فِيهَا جَنَّتَيْنِ، وَتَصَدَّقَ الْآخَرُ بِمَالِهِ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمَا فِي الدُّنْيَا مَا قَصَّهُ."([212])

ثم جاء برواية ثالثة وقال: " وكانا أخوين في بنى إسرائيل: أحدهما كافر اسمه قطروس، والآخر مؤمن اسمه يهوذا' ثم بين أن مصيرهما قد ذكره الله تعالى: ﴿**فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (50) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (51) يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ**﴾[الصافات:50-51-52] فتكون قصتهما قد بينها الله، في سورة الصافات قبل الكهف"([213]).

([211]) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،315/15.

([212]) ابن عاشور،نفس المصدر،315،15.

([213]) ينظر: ابن عاشور، نفس المصدر، 316/15.

رأي الباحث: لقد أورد الشيخ في القصة وسبب نزولها ثلاثة أقوال فنسب الأولى الى الكلبي[214]، ولم يبين مدى صحة كلامه، وقد تتبعت كلام الكلبي في (الإصابة) فوجدت بأن المقصود في ترجمة "عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي" المعروف بإبو سلمة لا يتطابق مع الاسم الذي اورده ابن عاشور والذي نسبه للكلبي وهو(أبو سلمة عبد الله بن عبد الأشد بن عبد ياليل)، وكذلك أسم اخيه (سفيان بن عبد الأسد)كما بينه صاحب الإصابة [215]، وأما بشأن رواية أبن عباس –ﷺ – قال: «أول من يعطى كتابه بيمينه أبو سلمة بن عبد الأسد، وأول من يعطى كتابه بشماله أخوه سفيان بن عبد الأسد»[216]،وأما الرواية الثالثة فوجدته عند الزمخشري في الكشاف، ولم أجد له تحقيق في بيان مدى صحته[217]، وقد ذكره أبن عطية في تفسيره ولكن بإختصار حيث قال:" وفي بسط قصصهما طول فاختصرته واقتصرت على معناه لقلة صحته، ولأن في هذا ما يفي بفهم الآية"[218].

المقاصد الشرعية من القصة

(1) إنَّ الله يعطي الدنيا للكافر والمؤمن، ولكنه لا يعطي الأخرة إلا لمن أَحَبَ مِنَ المؤمنين، وذلك من حديث ابن مسعود–ﷺ–، قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ، فَقَدْ أَحَبَّهُ »[219]

([214]) إبراهيم بن خالد أبو ثور الكلبي.أحد الفقهاء الأعلام.وثقه النسائي والناس.وقد سمع أبو ثور من سفيان بن عيينة، وتفقه بالشافعي وغيره.مات سنة(240هـ)؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تح: علي محمد البجاوي،(بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر،الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1963 م)،29/1.

([215]) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**،تح: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود(بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415هـ - 1994 م)،295/3؛ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني(ت: 852هـ-1448م)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض،(بيروت: دار الكتب العلمية،ط1، 1415هـ)،131/4.

([216]) احمد،**مسندأحمد**،مسند المدبيين،حديث ابو سلمة بن عبد الأسد، 260/26،شرح حديث(16343)،أحمد بن عمرو ابن ابي عاصم (ت: 287هـ)، **الأوائل لابن أبي عاصم**، تح: محمد بن ناصر العجمي، (الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي)،ص82،حديث(82)؛ ينظر: ابن حجر ،**الاصابة في تمييز الصحابة**،131/4، ولم يخرجوه.

([217]) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**،(بيروت:دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ)،720/2-721.

([218]) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد،(بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى - 1422 هـ)،516/3.

([219]) الحاكم، **مستدرك الحاكم**، كتاب البر والصلة، أما حديث عبد الله بن عمرو،182/4،حديث(7301)،حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(2) عدم اغترار الإنسان بما أعطاه الله في الدنيا؛ لأنَّ الدنيا زائلة والأخرة هي الباقية الخالدة، وذلك مِنْ قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا**﴾[النساء:77].

(3) بالشكر تدوم النعم، فالكفور زائل النعمة، حتى لو كان مؤمناً، قوله تعالى:(**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**﴾[ابراهيم:7].

(4) إنَّ الرزق والعطايا من الله، فلا يغتر الأنسان بأنَّه حصل على المال بتعبه وجهده و عبقريته، إنَّما هي أرزاق يسوقها الله لحكمة لا يعلمها الا هو، وذلك من قوله تعالى:(**قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي** ﴾[القصص:78].

(5) مهما طالت بالبشر الحياة فإنَّه راحل عَنْها، الى لقاء ربه فموقف الحساب، إمَّا الى الجنَّة أو الى النَّار، وذلك لقوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ**﴾[الأنشقاق:6]

(6) احتقار الفقراء والتعالي عليهم، من ديدن المشركين، وذلك سبب لنقمة الله على العبد وزوال نعمته، ويجب على الأنَّسان أنْ يعلم ما هو أصْل خَلقِهِ، ليعلم حجمه ومصيره ويتواضع للناس.

(7) التمني صفة الكافر والمنافق، فقال رسول الله- ﷺ-: «الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز، من أتبع نفسه هواها، ثم تمنى على الله»[220].

المطلب الرابع: قصة و العبد الصالح (الخضر) والمقاصد الشرعية منها.

بدأ ابن عاشور بإيراد القصةِ، إنَّ سبب نزول السورة بسؤال المشركين عن قصتين، أصحاب الكهف وذي القرنين، فالجواب عن قصة ذي القرنين، وردت قصةٌ مشابهةٌ لها، الا وهي قصة موسى والخضر؛ لاشتراكهما في علة الطواف في الأرض لطلب العلم، والعمل الصالح.

ومِنْ ثم بين مَنْ هو الفتى وقال:" وغلامه "يوشع بن نون" مِنْ سِبْطِ أَفْرَايِمَ ، وهو خادمه وتابعه، وقيل : "كان اسمه هُوشَعُ، بعثه موسى-عليه السلام- للتجسس على أرض كنعان، فسماه يُوشَعَ، وقال : هو أحد الرجلين مِنْ قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا**﴾[المائدة:23]، ثم بين ولادته، ولم يبين مصدر معلومته، كَانَ مِيلَادُه سَنَةِ (1463) قَبْلَ الْمَسِيحِ ووَفَاتُهُ سَنَةِ(1353)، ويتبين من التاريخين بأنه عَمَّرَه(110 سنةً)، و لان موسى-عليه السلام- جعله خادماً وتلميذا، فوصف بغلام أو

([220]) الترمذي، **سنن الترمذي**، ابواب صفة القيامة والرقائق والورع،219/4، حديث(2459)، حديث حسن.

فتى، وقد أوصاه الله أنْ يعهد اليه أمر بني إسرائيل مِنْ بعده، فعهد اليه فصار نبياً[221]، وقد قيل: كتاب يوشع أول الكتب المنزلة بعد موسى-عليه السلام-"[222].

رأي الباحث: ويثبت ما قد عُهِدَ الى يوشع من أمر بني إسرآئيل وذلك من خلال الدراسات بالقول: "بعد انقضاء مدة التيه، فتح الله لبني إسرائيل فلسطين بقيادة(يشوع بن نون)،وقد دخلوها من ناحية نهر الأردن"[223]، وما يستدل على أنه صار نبياً وذلك من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، عن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال: «إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لَيَالِيَ سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ»[224].ويدل على أنه نبي وذلك من حديث ابي هريرة-رضي الله عنه-، قال: قال-صلى الله عليه وسلم- «غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة،. . .»[225]، ثم بين ابن عاشور سبب نزول القصةِ، وبيان موقع مجمع البحرين، ولم يخض كما خاض المفسرون في مكان مجمع البحرين، بل أورد رأيه وقال:" لا يختلف فيه أنَّ مجمع البحرين هي في فلسطين، وهي بحر الجليل كما يعتقد بنو اسرائيل، وهو مصب نهر الأردن ببحيرة طبرية[ويقصد ببحيرة طبريا، والذي يقال له البحيرة المنتنة وأسمه في الوقت الحاضرالبحر الميت، وفيه مصب نهر الأردن]"[226]، وعلل ذلك بأن موسى-عليه السلام- بَلَغَهُ بمسيرته راجلاً في يوم وليلة، وأعتقد أنَّه وحي مِنَ الله الى موسى-عليه السلام-ودليله السمكة التي اتخذت سبيلها في البحر سرباً، ثم بين أنْ ميقات لقائهما عند الصخرةِ: وهي فِي مجمع البحرين، وإن موضعها نهر الزيت، وذلك لكثرة شجر الزيتون المحيطة بضفافها"[227].

([221]) سعود بن عبد العزيز الخلف، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية** ،(المملكة العربية السعودية:مكتبة أضواء السلف، الطبعة: الرابعة، 1425هـ/2004م)،52/1.

([222]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،360/15.

([223]) سعود بن عبد العزيز الخلف، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية** ،52/1.

([224]) أحمد، مسند الإمام احمد بن حنبل، مسند ابي هريرة،65/14،حديث(8315)؛ قال ابن كثير(فَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهَا رُدَّت لِيُوشَعَ بْنِ نُونٍ)، ابن كثير،البداية والنهاية،87/6؛

([225])البخاري،**صحيح البخاري**، كتاب فرض الخمس،باب قول النبي-صلى الله عليه وسلم-(أحلت لكم الغنائم)،86/4،حديث(3124)؛وكذا قال ابن حجر بإن الشمس لاتتأخر الى لنبي،ابن حجر، **فتح الباري**،221/6.

([226]) زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: 682هـ)،**آثار البلاد وأخبار العباد**،(بيروت، دار صادر)،141/1.

([227]) ابن عاشور، التحرير والتنوير،362/15؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: 900هـ)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح:إحسان عباس،(بيروت:مؤسسة ناصر للثقافة، طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، 1980 م)،385/1.

رأي الباحث: إن التقاء نهر الأردن ببحر الميت هو الأصح لإن بحيرة طبريا تقع شمال نهر الأردن والبحر الميت يقع جنوبه وجريان النهر هو من الشمال الى الجنوب،وقد جاء وصف البحيرة بالقول:" فلا ينتفع بهذه البحيرة ولا يتولد فيها حيوان، وقد يهيج في بعض الأعوام فيهلك أهل القرى الذين هم حولها. وان وقع في هذه البحيرة شيء لا يبقى منتفعاً به، أن الغريق فيها لا يغوص بل يبقى طافياً إلى أن يموت"([228])، وهذا يتناقض مع قوله ملتقى البحرين عند بحيرة طبريه. ومن ثم بين أن العِلمَ الذي يَعْلَمَهُ الخِضرُ لم يُعَّلمهُ الله لموسى، وعلل ذلك بأن تفاوت فنون العلم تفاوت نسبي، وَهو علم لا يتعلق بالأمور الشرعية المتعلقة بتشريعات بني إسرائيل، لان ذلك مِنَ الوحي مِنَ الله مباشرةً، وأستدل بقول النبي –ﷺ – للذين كانوا يؤبْرُونَ النخل «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأُمُورِ دُنْيَاكُمْ»[229] وكذلك رجوع النبي يوم بدرٍ الى قول المنذر بن الحارث، في بيان مكان نزول الجيش وبيان موقع المعركة،وذلك دليلٌ على إن الأنبياء لايجب أن يعلموا كل شيء فهناك أمور دنيوية وغيبية لا تضر بمكانة الأنبياء إن لم يعلموها وذلك من قوله تعالى: **(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾**[الكهف:110]،وبيان أن علم الخضر، هو من باب جلب مصلحةٍ ودرء المفسدةٍ.

ثم بين اسم الخضر فقال: " هُوَ الْخَضِرُ بْنُ مَلْكَانَ بْنِ فَالِغَ بْنِ عَابِرَ، فهو ابْنَ عَمِّ الْجَدِّ الثَّانِي لِإِبْرَاهيم– عليه السلام–"[230]، وَقِيلَ: إن اسمه بليا ولقبه الخضر، وذلك لبركته في أي موضع حل به، وكما من حديث ابى هريرة– رضي الله عنه –، عَنِ النَّبِيِّ– ﷺ – قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الخَضِرَ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ، فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ»[231]، ومن العلماء من قال:" أنه من المعمرين وأنه لازال حياً، مثل الصُّوفِيَّةِ وَأَهْلِ الصَّلَاحِ وَالْمَعْرِفَةِ وَحِكَايَاتُهُمْ فِي رُؤْيَتِهِ وَالِاجْتِمَاعِ"[232]، وَرَدَ الشيخ كلام الصوفية ولم يعتمد عليها، بقوله:" وذلك لأنهم يخلطون بين الحياتين المادية والروحية، والمشاهدات الحسية والكشفية"[233]، ثم بين تعجب الفتى من إحياء الحوت بعد أنْ كان ميتاً لزمن، وهي نفس صيغة التعجب مِنْ قيام الفتية بعد

([228]) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، **معجم البلدان**، (بيروت:دار صادر، الطبعة: الثانية، 1995 م)،351/1؛ زكريا القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، 142/1.

([229]) مسلم، **صحيح مسلم**،كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً،1836/4 حديث(2363).

([230]) ابن عاشور، نفس المصدر،363/15.

([231]) البخاري، **صحيح البخاري**،كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى،156/4، حديث(3402).

([232]) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، لطبعة: الثانية، 1392هـ)،135/15.

([233]) ابن عاشور، نفس المصدر، جـ15،ص363.

نومهم سنين عديدة، والعجب مِنْ الدنيا التي أزهرت وأثمرت بعد موتها، وكذا تحول البستان ذي الانهار والثمار اليانعة، الى أثر بعد عين، فالعلة في قصص الله وصيغتها في إيراد العجائب من الأفعال، لبيان العبرة والعظة وقدرة الله على إيجاد الشيء من العدم، وفناء الشيء بعد الينع والأزهار والأثمار.

وفي بيانه عن تنبيه الخضر لموسى-عليه السلام-، بأنه عليه الصبر على ما يراه من امور سوف ينكرها، ثم بين له أنّه لا يستطيع الصبر على أشياء يراها منكرةٌ، ولكن ظاهرها المنكر وباطنها الرحمة، وذلك لإنكاره خرق السفينة، وقتل الغلام، وبناء الجدار، وذلك دليلٌ على أنَّ الإنسان متشرفٌ الى معرفة الأسباب لفعل أي شيء، وَالْأَنْبِيَاءِ فِي مقامهم تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ مَن باب أولى، وعدَّ ذلك من لوازم المعلم أنْ ينبه تلميذه، وعلى الطالب أنْ يلتزم الأدب وأنْ يقبل ما يأمره معلمه، خصوصاً إذا قطع على نفسه العهد، ثم بَيّنَ في مسألة قتل الغلام، لَمْ يَعْتَذِرْ مُوسَى بِالنِّسْيَانِ؛ لأنه لم يكن ناسياً، ولكنه أنكر قتل الغلام دون سبب، ولأنه عليه واجب عدم السؤال، أو لأنه نسي ولا يريد الاعتذار ثانيةً، فَبادر بعدم المصاحبة إنْ تكرر منه الأنْكار أو السؤال، وعزز كلامه بحديث النبي -ﷺ- : «كَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا، وَالثَّانِيَةُ شَرْطًا»[234] ،وقال: "حديث النبي-ﷺ- يشمل الاحتمالين اللذين طرحهما، و ذلك إنصافً مِنْ موسى بعدم إحراجه في الثالثة، وكذلك وجود العذر بترك المصاحبة"[235].

رأي الباحث: لقد وافق الباحث رأي الشيخ ومجموعة من العلماء الذين أغلبهم من المحققين[236]

الذين اتفقوا بإن (الخضر) قد مات، ولهم في ذلك أدلة منها قوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ**﴾[الأنبياء:34]، وعن عبد الله بن عمر-رضي الله عنه-، قال: صلى النبي-ﷺ- صلاة العشاء في آخر حياته، فلما سلم، قام النبي-ﷺ-فقال: «أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن رأس مائة، لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد»[237]. وأما من باب إن البشر يستحيل عليهم أن يكونوا أعلم الناس حتى لو كان نبياً مرسلا الى بما قد علمهم الله، ولذلك نبه الخضر نبي الله موسى-عليه السلام- بالقول: «إن لي علما لا ينبغي لك أن تعلمه، وإن لك علما لا ينبغي لي أن أعلمه، فأخذ طائر بمنقاره

([234]) البخاري، **صحيح البخاري**،كتاب الإيمان والنذور، باب ان حنث ناسياً في الأيمان،136/8، حديث(6672).

([235]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،371/15.

([236]) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، **الزهر النضر في حال الخضر**،تح: صلاح مقبول أحمد،(نيو دلهي:مجمع البحوث الإسلامية،الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1988م)،40/1.

([237]) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مواقيت الصلاة، باب السمرفي الفقه والخير بعد العشاء،132/1،حديث(601).

من البحر، وقال: والله ما علمي وما علمك في جنب علم الله إلا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر»([238])، وأستدلاله بما لم ينسى في الثانية فعند البخاري حديث بيان حال موسى في الثالثة ومن يستدل به، وهي بلفظ :« كَانَتِ الأُولَى نِسْيَانًا وَالوُسْطَى شَرْطًا، وَالثَّالِثَةُ عَمْدًا»([239])، وفيه أكثر إيضاحاً لمراده، وهو يوافق ما ذهب اليه الشيخ، بتعمد الثالثة لكي يكون الفراق حجة من الخضر، بعدم الإحراج من موسى-عليه السلام-، بكثرة الأسئلة، فكان من الخضر بيان ما لم يصبر عليه بكثرة الأسئلة، وفي القصة بيان لإختلاف الفقهاء في مسألة الضيافة، بين الوجوب " وَهو قول: الشافعي، ومن المالكيةِ محمد بن عبد الحكم: إن الضيافةُ حقٌ على أهل البوادي والحضر، و قول أحمد والليث: الضيافةُ فرضٌ في يومٍ وليلة، والاستحباب قول الجمهور: وهو قول أبو حنيفةَ ومالك والشافعي، من قوله تعال: ﴿**فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا**﴾[الكهف:77]، وكذلك من حديث النبي-ﷺ – قال: «من كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَضِيَافَتُهُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ»([240])"([241])

وفي بيان اقوال أهل العلم في الخضر أكان نبياً أم لا، قال ابن عاشور: "وَاعْلَمْ أَنَّ قِصَّةَ مُوسَى وَالْخَضِرِ قَدِ اتَّخَذَتْهَا طَوَائِفُ مِنْ أَهْلِ النِّحَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَصْلًا بَنَوْا عَلَيْهِ قَوَاعِدَ مَوْهُومَةً"([242])، منها أنَّ الخضر ليس بنبي، إنَّما هو عبد صالح، وعِلْمُه مجرد إلهام من الله، وافعاله من العلوم الباطنية، وأن الله منحه الخلود الى يوم القيامة؛ ليكون مرجعاً لتلقي العلوم، وكان دليلهم أنَّ الإلهام نوعٌ من أنواع الوحي، يسمى الوحي الا لهامي على لسان ملك الإلهام، هذا ما قاله محيي الدين بن العربي، في كتابه "الفتوحات المكية"، إذ فَصَّل فيه الفرق بين وحي الأنبياء ووحي الأولياء، وقد أبطل العلماء حجية الإلهام، وبينوهُ على أنَّه شَيْءٍ يقع فِي الْقَلْبِ تطمئن له النفس، وَقَدْ تصدى النَّسَفِيُّ فِي "عَقَائِدِهِ" وقال: وَلَا يُقَامُ التَّشْرِيعُ عَلَى أُصُولٍ مَوْهُومَةٍ لَا تَنْضَبِطُ "([243])

([238]) البخاري، نفس المصدر، كتاب تفسير القرآن، باب قوله:{فلما بلغل مجمع بينهما}،89/6،حديث(4726).

([239]) البخاري، نفس المصدر، باب قوله:{فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما}، حديث(4726).

([240]) البخاري، **صحيح البخاري**،كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الأخر،11/8، حديث(6019)؛ مسلم، **صحيح مسلم**،كتاب الإيمان، باب الحث على أكرام الجار،69/1، حديث(48).

([241]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،8/16.

([242]) ابن عاشور، نفس المصدر،15/16.

([243]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،15/16.

ثم قال ابن عاشور: "الظاهر عندي، أنَّ الخضر نبي وهو موحى اليه، ودليله قوله تعالى: **(وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾**[الكهف:82]،ثم أنقضى خبره، وأنَّه مات بعد ذلك" [244]

رأي الباحث: إن الخضر ليس بنبي، وإن كل الذين أقروا بنبوة الخضر، هو إجتهادٌ وتأويلٌ لنص آيةٍ، وإنه لم يثبت دليل مِنْ الكتاب أو السنة أنَّ الخضر نَبي، وأما في مسألة الوحي، فليس كل وحيٍ دليل نبوةٍ، وذلك لقوله تعالى: ﴿ **إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى﴾**[طه:38]، وكذلك من قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾**[القصص:7]، فهل هذا دليلٌ على نبوة أم موسى، ولم يرسل الله-ﷻ- الإ رجالاً أنبياء ومرسلين، كما من قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾**[يوسف:109]، و ليس كل وحي دليلاً على النبوة، كما في قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾**[النحل:68] أو إرسال الرسل على هيئة بشر وهو نوع من أنواع الوحي، لتبليغ أمر رباني كما في قوله تعالى لمريم: ﴿**فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾**[مريم:17]، كما لم يُذّكَر الخضر في القرآن الكريم، عند ذكر الأنبياء في غير ما موضعٍ من الآيات التي ذكر فيه أسماء الأنبياء، وبه دليلٌ أثبات نبوة كل نبي يُذّكَرُ في القرآن، ولم يثبت بحديث واحد بإن الخضر نبي.

المقاصد الشرعية من القصة:

(1)عدم نسبة العلم الى النفس فنصف العلم الله أعلم. وطلب العلم من فروض الكفاية.

(2)جواز اصطحاب الخادم لإعانته على الطريق، وأعداد الطعام له.

(3) استحباب السفر للتزود بالعلم، والأثار كثيرة في فضل طالب العلم.

(4) الأنبياء يأمرون بالمعروف ويعملون به ولا يقرون بالمنكر.

(5)جواز التعاقد على تعلم العلوم الشرعية وتعليمها، وكافة العلوم الدنيوية.

(6) يجب الوفاء بالعقود، والعهود المقطوعة على الشخص.

(7)التزام المتعلم بما تعارف عليه اهل المنطقة التي يتعلم فيها.

(8)على الطالب أتباع المعلم فيما يعلمه مادام اشترط عليه ذلك، والاقتداء به.

(9)شرع من قبلنا ليس شرعاً لنا، الا إذا جاء الدليل بجواز ذلك.

(10)استحباب ضِيَافَةِ عَابِرِ السَّبِيلِ، لمن يستطيع من أهل الحي أو القرية.

المطلب الخامس: قصة ذو القرنين والمقاصد الشرعية منها.

([244]) ابن عاشور، نفس المصدر،15/16.

بعد بيان أسئلة المشركين الموحى اليهم من اليهود، جاء الرد عليهم من النبي- ﷺ -، كما بينا في جواب الروح الذي هو في سورة الإسراء، وأوردنا قصة أصحاب الكهف، فجوابنا عن السؤال الثالث وهو الرجل الذي طاف مشارق الأرض ومغاربها، فورد كنيته لا أسمه الصريح كما في قوله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا**﴾[الكهف:83]، فعلل ابن عاشور، ذلك بالقول :" لِأَنَّ ذَلِك من شؤون أَهْلِ التَّارِيخِ وَالْقَصَصِ وَلَيْسَ مِنْ أَغْرَاضِ الْقُرْآنِ"[245]، وَلا يقصد بالقرنين على الحقيقة، بل هو على التشبيه، كما ورد في الأثر وذلك في صفة غُسْلِ أبْنة النبي- ﷺ - قَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ-رضي الله عنها- :«فَجَعَلْنَا رَأْسَهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ»[246]، والعرب تطلق على ذؤابة الشعر(الضفيرة) بالقرن، كما قَالَ "عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ: فَلَثَمْتُ فَاهَا آخِذًا بِقُرُونِهَا ... شُرْبَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرَجِ" وقد أستشهد بهذا البيت غير واحد من المفسرين واللغوين وحتى الفقهاء، والبيت ينسبه قسم من العلماء إلى جميل بثينة وقسم ينسبه إلى عمر ابن أبي ربيعة ([247])، فَقد يَكُونُ الْمَلِكُ ضَفَّرَ شعره ضَفِيرَتَيْنِ، "فلذلك سمي بذي القرنين"[248].

وَقِيلَ: "كان يرتدي خوذةٌ عليها قرنين من نحاس مثل قرني الكبش"[249].

وقيل:" إنه سك نقودا عليها صورته بقرنين، تَشَبيهً ب(آمون) الهُ مِصرَ، وذلك حين ملَكَ مصر، وإنَّ أسمه الْإِسْكَنْدَرُ بْنُ فِيلِيبُوسَ الْمَقْدُونِي، وقد بنى مدينة الإسكندرية في مصر على أسمه"[250].

وقيل :"هو من ملوك الفرس، وأسمه(أَفْرِيدُونُ بْنُ أَثْفِيَانَ بْنِ جَمْشِيدَ)، وقيل: هو من ملوك حمير، وأسمه تُبَّعٌ أَبُو كَرِبٍ شِمْرُ بْنُ عُبَيْرِ بْنِ أَفْرِيقِشَ الْحِمْيَرِيُّ"[251]

([245]) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،18/16.

([246]) البخاري، **صحيح البخاري**،كتاب الجنائز، باب ما يستحب الغسل وترا،74/2،حديث(1254)؛ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز،باب في غسل الميت، حديث(939)،ج2،ص647.

([247]) ينظر: د. إميل بديع يعقوب، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م)39/2؛ البيت من الكامل، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ملحق ديوانه ص 488؛ والأغاني 1/ 184؛ وجمهرة اللغة ص 1133؛ ولجميل بثينة في ملحق ديوانه ص 235؛ ولجميل أو لعمر في البداية والنهاية 9/ 47؛ والدرر 4/ 130؛ ولسان العرب 2/ 237 (حشرج)؛ 12/ 533 (لثم)؛ ولعبيد بن أوس الطائي في الحماسة البصرية 2/ 114؛ والحيوان.

([248]) ابن عطية، **تفسير ابن عطية**،538/3.

([249]) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)،جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر،(بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م)،93/18.

([250]) الرازي، **التفسير الكبير**،493/21.

([251]) الرازي ، نفس المصدر،494/21.

وكل هذه الأقوال أوردها الشيخ في تفسيره، وقال إنَّه جمعها من التفاسير السابقة ولم يحدد أسماء تلك التفاسير، وقد قال غير واحد من أهل التفسير، سمي ذو القرنين ؛لأنه طاف بقرني الشمس من المغرب حتى المشرق.وقد فند الشيخ كل أقوال المفسرين التي أوردها وعدّها من مخترعات مؤرخي الإسلام، وأمّا قوله فيمن قال: بإن ذو القرنين من ملوك حمير في اليمن، فقال:" هو من تشابه (ذو) الذي كان من اسماء ملوك اليمن، فإن خبره ليس بمشهور عند العرب، ولذلك سأل أحبار اليهود عنه، كما جاء في اسباب النزول"([252]).

رأي الباحث: لم يذكر القرآن الكريم ولا فيما ورد من سنةٍ صحيحةٍ تبين لنا هوية ذي القرنين، ورغم ذلك كل ما وصلنا من أقوال المفسرين وأرآءهم هو اجتاهد وأقوال مستنبطة مما وصلهم من مدونات التي في كتب التاريخ أو تدوينات المؤرخين، ولكن المهم بإن القرآن الكريم ذكره "ذو القرنين". والذي يميل اليه الباحث بإنه ظفر شعره ظفيرتين يقال لها القرنين كما ورد في حديث أم عطية-ﷺ- والله أعلم.

ثم بين الشيخ صفات ذي القرنين التي بينها القرآن فمنها:

"(1) إِنَّهُ مَلِكٌ عادل يريد الصلاح في المكان الذي يحل فيه.

(2)مُلهمٌ من الله في تحركاته وتصرفاته.

(3) بلغ ملكه أَقْطَارًا شَاسِعَةً.

(4) بلغ ملكه من جهة الغرب الى منطقةٍ تسمى العين الحمئة.

(5) سار حتى وصل الى قومٍ يُسَمَون "يأجوج ومأجوج"، وبسبب فسادهم في الأرض وشكوى الناس منهم، بنى سداً يحول من شرورهم على الأقوام المجاورة.

(6) يتبين بأنه كان معه أهل صنعةٍ ومعرفةٍ بالحديد وفنون البناء.

(7)والظاهر بأن خبرهم لا يعلمه إلا أحبار اليهود، كما تبين في سبب النزول.

وعُدَّ بناءً على ما تقدم أنَّ ذا القرنين ليس إسكندر المقدوني، لأنَّه لم يكن موحداً، بل كان وثنياً وبالتالي ليس أهلاً لتلقي الوحي، ولم يذكر التاريخ بأنَّ اسكندر وصل الى مشارق الأرض ومغاربها، أو بنى سداً في تاريخ ملكه، وعد نسب السد الى اسكندر المقدوني، هو من أوهام مؤرخي الإسلام"([253]).

([252]) ينظر: ابن عاشور،**التحرير والتنوير**،21/16.

([253]) ينظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،20/16.

رأي الباحث: وقد وافق الباحث رأي الشيخ وقد أيد هذا القول صاحب كتاب الملل والنحل بالقول:"حكم الإسكندر الرومي: وهو ذو القرنين الملك، وليس هو المذكور في القرآن، بل هو ابن فيلبوس الملك"([254]).

ثم قال الشيخ: وقد تبين لدي بأن ذا القرنين ملك من ملوك الصين ، لاعتبارات منها:[255]

(1)المشهور أن أهل الصين، أهل تدبير وصنعة.

(2) ملوكهم اشتهروا بالعدل بين الرعية، وتدبير في شؤون الملك.

(3) من أبرز سمات الصينيين الخَلقيةُ، اطالة الشعر وجعلها ضفيرتين.

ثم عزز استنتاجه بأنَّ ذو القرنين صيني واضافها الى مجموعة ادلته منها:

"(1)وجود السد بين الصين ومنغوليا، الذي هو السور الأعظم، والذي يُعَدُّ من عجائب الدنيا السبع، الذي ليس له نظير، باعتباره هو الردم الموجود بين البلدين. وبين الشيخ: "إِنَّ مَوْضِعَ السَّدَّيْنِ هُوَ الشَّمَالُ الْغَرْبِيُّ لِصَحْرَاءِ (قُوبِي) الْفَاصِلَةِ بَيْنَ الصِّينِ وَبِلَادِ الْمَغُولِ شَمَالَ الصِّينِ وَجَنُوبِ (مَنْغُولْيَا) . وَقَدْ وُجِدَ السَّدُّ هُنَالِكَ وَلَمْ تَزَلْ آثَارُهُ إِلَى الْيَوْمِ شَاهَدَهَا الْجُغْرَافِيُّونَ وَالسَّائِحُونَ وَصُوِّرَتْ صُوَرًا شَمْسِيَّةً فِي كُتُبِ الْجُغْرَافِيَا وَكُتُبِ التَّارِيخِ الْعَصْرِيَّةِ"[256]

(2)إنَّ سقوط سلطان العرب بغزو المغول بغداد وسقوطها على أيديهم، وقال الشيخ: "والمعْتِمَد لدي أَنَّ يَأجُوجَ هم المغول وَمَأجُوجَ هُمُ التَّتَرُ، وقت غلب أسم التتر على القبيلة لكثرة عدد التتر على المغول، ثم أكمل : وأَنَّ انْطِلَاقَهُمْ كَانَ فِي الْقَرْنِ السادس الهجري، وَتَشَتُّتُ مُلْكِ الْعَرَبِ على يد جَنْكِيزْ خَانَ الْمَغُولِيّ، وَباسْتِيلَائِهِ عَلَى بُخَارَى سَنَةَ (616هـ)، حتى وَصَلُوا دِيَارَ بكر سنة(628 هـ) حتى سقوط بغداد على يد هولاكو سنة (660 هـ)"[257].

([254]) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)، **الملل والنحل**، (مؤسسة الحلبي، لايوجد تاريخ للنشر)،196/2.

([255]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،22/16.

([256]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،31/16.

([257]) ينظر: ابن عاشور، نفس المصدر،33/16.

(3) كذلك ما ورد من رواية أم المؤمنين زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ- ﵂-، أَنَّ النبي- ﷺ -خَرَجَ لَيْلَةً فَقَالَ: «وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ هَكَذَا»[258]

(4) والملك الذي بنى السد بين البلدين، أسمه (تسينشي هوانفتي) أَوْ (تسين شي هوانق تِي)، وكان حكمه في سنة (247ق.م)، فهو متأخر عن إسكندر بنحو قرن، وكان تدينهم (بالكِنْفِيشْيُوسَيه)، وأعتبره شريعة صالحين"([259])

رأي الباحث: لقد انفرد ابن عاشور بهذا القول، ولم يقل بقوله أحدٌ من السلف، سواء كان مِنَ الصحابة أو التابعين، ولا أحدٌ مِنَ أهل العلم والتفسير، ولافي كتب التاريخ ولا في السير والتراجم أنَّ في الصين رجلاً مسلماً يدعو الى الله، أو رجلاً صالحاً يدعو الى التوحيد، ففي القوال الأول في مسألة العدل؛ فإن في كل مملكة من ممالك الأرض عبر الزمن نرى العادل و الظالم، وذلك ليس حكراً على الصين وحده، أما عن حسن تدبيرهم، فعبر الزمان جاءت إمبراطوريات ودول فنشأت بحسن التدبير، وزالت بسوء الإدارة والظلم والجور،فكتب التاريخ مليئة بأخبار الممالك والدول والحضارات مثل "ممالك الهند والترك والروم وفارس واليمن"([260])، أمَّا ما قاله الشيخَ من صفات الصينين أطاله الشعر، ففي كل شعوب العالم منذ قديم الزمان، حتى وقتنا الحاضر إطالة الشعر موجودة في كل الممالك من الرومان، واليونان، والعرب، والهنود الحمر، والهندوس ومتديني اليهود، وكذلك بَعضٌ من المسلمين "الصوفية" يطيلون الشعور ويجعلوها على شكل ضفائر، فهذا ليس شرطً أو صفةٌ فريدةٌ عند الصينين، أما بالنسبة للسور الذي يعتبر من عجائب الدنيا السبع والذي يقصده السياح والباحثون، والمسمى "بسور الصين العظيم" والذي قصده الشيخ في تفسيره، فهو سور مبني من الحجر والآجر بين شمال الصين وجنوب منغوليا،ولكن السد الذي بناه ذو القرنين فهومن الحديد والقِطْر وذلك لقوله تعالى: ﴿**آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا**﴾[الكهف:96]، أمَّا قول ابن عاشور: مِنْ أنَّ يأجوج ومأجوج هم المغول، وإن السد قد انهار ومنه سقوط سلطان العرب، بسقوط بغداد بيد المغول، فالرد عليه من محاور عدةٌ:

([258]) البخاري، **صحيح البخاري**،كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج،138/4، حديث(3346)؛ مسلم، **صحيح مسلم**،كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج،2207/4، حديث(2880).

([259]) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،22/16.

([260]) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487هـ)، **المسالك والممالك**،(دار الغرب الإسلامي، عام النشر: 1992 م)،299/1

(1)إن المغول زحفوا على بغداد من خلف السور، أي لم يكن هناك سور مانعاً في طريقهم، لأن السور يقع جنوب منغوليا، بينما طريق بغداد الى الغرب من الصين ولم يكن السور في طريق إنتشارهم وتوسعهم، والزحف لم يتم مباشرةً الى بغداد، "وقد كان توسع المغول لسنين عديدة وحكمٌهم لبلدان كثيرةٌ قبل زحفهم نحو بغداد بسنين، وامتد زحفهم نحو بلاد الشام أيام الأيوبيين دخلوا دمشق، ثم كانت معركةٌ عظيمةٌ بينهم وبين المماليك بقيادة الظاهر بيبرس في موقعة عين جالوت التي انتصر فيها المسلمون نصرا محققا واستمرت الحرب بين المسلمين والتتار حتى سنة (716 هـ)".([261]).

(2) إنحسار ملكهم وسقوط الدول والممالك التي استولوا عليها، ورجوع ملكهم إلى مكانه الذي هو جمهورية منغوليا في الوقت الحاضر، أي حالهم حال الممالك التي انتشرت عبر التاريخ، ثم انحسرت أو أندثر ملكهم على الرأي الراجح من أقوال أهل العلم، وأن قسم كبير من امرائهم وقادتهم أسلموا كما ذكرة كتب التاريخ([262]).

(3) أن خروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة الكبرى، كما ورد في الكتاب والسنة، كما من قوله تعالى: ﴿**قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ**﴾[الكهف:98]،وكذلك من قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ**﴾[الأنبياء:96]، وفي السنة عن حذيفة بن أسيد الغفاري –رضي الله عنه– قال: كنا قعودا نتحدث في ظل غرفة لرسول الله –ﷺ–، فذكرنا الساعة، فارتفعت أصواتنا، فقال رسول الله – ﷺ –: «لن تكون – أو لن تقوم – الساعة حتى يكون قبلها عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، والدجال، وعيسى ابن مريم، والدخان، وثلاثة خسوف، خسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك تخرج نار من اليمن، من قعر عدن، تسوق الناس إلى المحشر »[263]، وكذلك من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَذُكِرَ عِنْدَهُ الدَّجَّالُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: «ثُمَّ يَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ فَيَمْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ فَيُفْسِدُونَ فِيهَا» ، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾[الأنبياء: 96] قَالَ: «ثُمَّ

([261]) سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى: 716هـ)، **الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية**، تح: سالم بن محمد القرني، (الرياض:مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، 1419هـ)،26/1.

([262]) محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة (المتوفى: 779هـ)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربي)173/1.

([263]) ابو داود، **سنن ابي داود**،كتاب الملاحم، باب امارات الساعة،114/4، حديث(4311)، حكم الألباني:صحيح.

يَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَابَّةً مِثْلَ هَذَا النَّغَفِ فَتَلِجُ فِي أَسْمَاعِهِمْ وَمَنَاخِرِهِمْ فَيَمُوتُونَ مِنْهَا فَتَنْتُنُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ، فَيُجْأَرُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ مَاءً يُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْهُمْ»[264]

وكذلك من حديث النبي – ﷺ – قال: «يفتح يأجوج ومأجوج، يخرجون على الناس، فيغشون الأرض وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم، . . . حتى إذا لم يبق من الناس إلا أحد في حصن أو مدينة قال قائلهم: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم، بقي أهل السماء! قال: ثم يهز أحدهم حربته، ثم يرمي بها إلى السماء، فترجع مخضبة دما للبلاء والفتنة»[265].

أمَّا الحديث الذي استدل به الشيخ من خروج يأجوج ومأجوج، فهو تنبيه من النبي–ﷺ–، الى الأمة بأن علامات الساعة قريبةٌ، وبدايتها بسقوط السد الذي فتح منه بقدر التسعين، والذي هو تحليق رأس الإبهام برأس السبابة، وكذلك ما ورد من حديث النبي– ﷺ – قال:« إن يأجوج ومأجوج يحفرون كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعوا فسنحفره غداً، فيعيده الله أشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أنْ يبعثهم على الناس حفروا، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعوا فسنحفره غدا إنْ شاء الله تعالى، واستثنوا، فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه، فيحفرونه ويخرجون على الناس»[266]، وكل هذه الأدلة تثبت خطأ ما ذهب اليه الشيخ ابن عاشور، بأنَّ يأجوج ومأجوج هم مِنَ المغول، وأنْ السد قد أنَّهار وخرجوا، وأن ذو القرنين من الصين، فهو استنتاجات واجتهادات من أقوال أو أدلة عقلية، التي لا ترتقي الى مرتبة الصحة للإحتجاج بها، أما في تفسَّيره لقوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ**﴾[الكهف:86]، وَهُوَ الْحَرَارَةُ، أَيْ

([264]) الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الفتن والملاحم، أما حديث أبي الزعراء،541/4،حديث(8519)، صحيح على شرط الشيخين.

([265]) ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**،كتاب الفتن، باب فتنة الدجال،1363/2،حديث(4079)،حكم الألباني: حسن صحيح؛ الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء في فتنة الدجال،83/4، حديث(2240)، حسن صحيح غريب؛ الألباني، محمد ناصر الدين(ت: 1420هـ) **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**،(الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط7، 1422 هـ – 2002 م،402/4، حديث(1793)،حديث حسن صحيح.

([266]) ابن ماجة،**سنن ابن ماجة**،كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج،1364/2، حديث(4080)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي: في الزوائد إسناده صحيح. رجاله ثقات. ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم، الترمذي، **سنن الترمذي**،ابواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الكهف،165/5، حديث(3153)، حكم الألباني: صحيح.

أَنَّ المِاءَ السَخَانَ، قال: "وَيَظْهَرُ أَنَّها من عُيُونِ النِّفْطِ الْوَاقِعَةِ فِي بَحْرِ الْخَزَرِ، وَفِيهَا مَنَابِعُ النِّفْطِ الْآنَ حَيْثُ مَدِينَةُ "بَاكُو"، وَيسمونها وَالْمُؤَرِّخُونَ الْبِلَادَ الْمُنْتِنَةَ"([267]).

رأي الباحث: أنَّ بحر الخزر" قزوين" الذي قصده ابن عاشور، ومدينة باكو عاصمة اذربيجان في الوقت الحاضر([268])، تقع غرب البحيرة الغنية بالنفط والغاز،أما لفظة البلاد المنتنة فقد وجدها الباحث قد ذكره صاحب كتاب(نزهة المشتاق)([269]) ولم يذكر فيها أسم مدينة(باكوا) أو أن القول الذي ذهب اليه الشيخ فهو مجرد استنتاج عقلي من الشيخ، فاذا كان قصد الشيخ ذا القرنين الصيني، فإنَّ المحيط الأطلسي هو أقصى غاية البر في الوقت الحاضر، أمَّا من جهة أوربا، أو من جهة افريقيا، أمَّا إذا قصد غروب الشمس بالنسبة لمدينة باكو فليست أقصى بقاع الأرض، بل من وراءها يابسة شاسعة يمكن الراجل أنْ يمشى بها لآلاف الكيلومترات.أما في القول ذي القرنين هل كانَ نبياً، أختلف في شأنه أهل العلم، مِنْ لدن الصحابة حتى وقتنا الحاضر، حيث ذهب ابن عاشور مذهب الذين يقولون:" بنبوة ذي القرنين، لإيراده الأدلة التي يستند عليها ومن ضمنها، قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا** ﴾ [الكهف:87] فأعتبر هذا التخيير بين الأمرين من الوحي، وبيان من الله لسداد اجتهاده"([270]).

رأي الباحث: إنَّ ذو القرنين لم يكن نبياً وذلك للأثار الدالة عليه ومنها، "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- ﷺ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- ﷺ -: «مَا أَدْرِي أَتُبَّعُ لَعِينًا كَانَ أَمْ لَا، وَمَا أَدْرِي ذُو الْقَرْنَيْنِ نَبِيًّا كَانَ أَمْ لَا، وَمَا أَدْرِي الْحُدُودُ كَفَّارَاتٌ لِأَهْلِهَا أَمْ لَا»"([271])، وفي الأثر أنَّ علي بن أبي طالب - ﷺ- " سُئل عن ذلك: كان

([267]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،26/16.

([268]) ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**،تح: خليل شحادة(بيروت:دار الفكر،الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م)،602/5؛عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: 562هـ) **الأنساب**، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1962 م)،54/2.

([269]) محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي (المتوفى: 560هـ)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**،(بيروت:عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1409 هـ)،923/2.

([270]) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،26/16.

([271]) الحاكم، **مستدرك الحاكم**، كتاب البيوع، وأما حديث إسماعيل بن جعفر بن ابي كثير،17/2، حديث(2174)، قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

نبيا أو مَلَكًا؟ فقال: لا واحد منهما"[272]، وكذا ورد عن علي بن أبي طالب -ﷺ-،أنَّه سُئِلَ عن ذي القرنين، فقال: كان رجلا صالحا، وعن ابن عباس -ﷺ - قال: «إن ذا القرنين كان رجلاً صالحاً، ولقمان كان رجلا حكيما»"[273] ، وقد ذكر الثعلبي والماوردي والقرطبي في تفسيرهم، ما قاله تبَّع من بيت شعري في وصفه ذو القرنين: قَدْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ قَبْلِي مُسْلِمًا مَلِكًا تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ وَتَسْجُدْ [274].وكذلك لم يرد في كتاب الله تصريحاً، ولافي السنة من أثر على نبوة ذي القرنين، فلو كان نبياً من الأنبياء لدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة أو ما أثر عن الصحابة.

المقاصد الشرعية من القصة:

(1) إنَّ الله يُورِثُ الأرض منْ يشاء منْ عباده.

(2) إنَّ أقامه العدل في الأرض مِنْ خواص أولياء الله الذين يختارهم.

(3)الموعظةِ والتذكير بِأَحْوَالِ الْآخِرَةِ

(4)تذكير الناس بالتموج الذي سوف يحصل بيوم القيامة، من خلال التذكير بتموج يأجوج ومأجوج عند خروجهم من السد، وهو أثباتٌ ليوم البعث.

(5) إنَّ مسيرة الملك العادل لِنشر دعوة الله في الأرض وعقيدة التوحيد، وبالتالي بيان شرعه وأقامه حدوده. وكما قارن ابن عاشور بين قصتي موسى-عليه السلام-، وذي القرنين بالقول:" لاشتراكهما في علة الطواف في الأرض لطلب العلم، والعمل الصالح"[275]

(6) التضحية بالغالي والنفيس مِنْ أجل دعوة الله حتى لو سار الدهر كله من أجله.

([272]) محمد بن محمد الماتريدي (ت: 333هـ-943م)، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، تح: د. مجدي با سلوم،(بيروت: دار الكتب العلمية،ط1، 1426 هـ - 2005 م)،204/7.

([273]) نصر بن محمد السمرقندي(ت: 373هـ-983م)**بحر العلوم**، لا يوجد تاريخ للنشر،935/2؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ-1505م) **الدر المنثور**،(بيروت:دار الفكر، لا يوجد تاريخ للنشر،)435/5.

([274]) أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (المتوفى: 427 هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، إشراف وتحقيق،: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه،(المملكة العربية السعودية:دار التفسير، جدة،الطبعة: الأولى، 1436 هـ - 2015 م)،256/17؛ علي بن محمد الماوردي (ت: 450هـ-1058م) **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،(بيروت: دار الكتب العلمية، لا يوجد تاريخ للنشر)،339/3؛القرطبي،**تفسير القرطبي**،49/11.

([275]) ابن عاشور،**التحرير والتنوير**،360/15.

(7) حماية المؤمنين المستضعفين ونصرتهم في الأرض، من طغيان وتجبر الكافرين،وهو حق على الحكام المسلمين، ومن حق المسلم على المسلم نصرته والذب عنه وإعانته ضد الظلم والجور إذا لحقه.

الفصل الثالث

أسلوب ابن عاشور بأنواع القراءات وبالجانب اللغوي في عرض القَصَص الواردةُ في سورةِ الكهفِ.

المبحث الأول: اهتمام ابن عاشور بالقراءات وبالجانب اللغوي في تناول القِصَص الواردة في سورة الكهف.

المبحث الثاني: اهتمام ابن عاشور بالوجوه البلاغية في القِصَص القرآنية لسورة الكهف.

المبحث الثالث: الدروس التي أستنبطها ابن عاشور من قَصص سُورةِ الكهفِ، وأهم الآثار والفوائد للقصة القرآنية.

المبحث الأول: اهتمام ابن عاشور بالقراءات ومعاني الكلمات في تناول القَصَةِ القرآنيةِ.

المطلب الأول:اهتمام ابن عاشور بالقراءات في تناوله للقصة القرآنية.

إن كل قارئ أو باحث لتفسير ابن عاشور "التحرير والتنوير" يلاحظ بما لا يقبل الشك أهتمامه بالقراءات وذلك كما حال معظم المفسرين،ولكن عند قراءة مقدمته السادسة التي خصصها لبيان القراءات القرأنية في تفسيره، يلاحظ بإنه قد أضطر إلى الخوض في هذا العلم بقوله :" إن أهتمام كَثِيرٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ بِبيان اخْتِلَافِ الْقِرَاءَاتِ. . . وَلَكِنِّي رَأَيْتُنِي بِمَحَلِّ الِاضْطِرَارِ إِلَى أَنْ أُلْقِيَ عَلَيْكُمْ جُمَلًا فِي هَذَا الْغَرَضِ تَعْرِفُونَ بِهَا مِقْدَارَ تَعَلُّقِ اخْتِلَافِ الْقِرَاءَاتِ بِالتَّفْسِيرِ،كَيْ لَا تَعْجَبُوا مِنْ إِعْرَاضِي عَنْ ذِكْرِ كَثِيرٍ مِنَ الْقِرَاءَاتِ فِي أَثْنَاءِ التَّفْسِيرِ"([276]). ثم قسم العلم من حيث الفائدة إلى قسمين رئيسيين فالأول: هي اختلاف لهجات العرب عن طريق التلقي من قرآء الصحابة التي وردة قراءاتهم بالأسانيد الصحيحة ، فأعتبر تلك القراءات لَا عَلَاقَةَ لَهُ بِالتَّفْسِيرِ وعلل ذلك "بعَدَمِ تَأْثِيرِهِ فِي اخْتِلَافِ مَعَانِي الْآيِ"، بل إعتبرها مادة دسمةً للغة العربية من حيث الإعراب، وأنها اختيارية،وذلك من قوله:"بإن مالك كره القراءة المائلة رغم إن أهل مصر يقرأونها وَهِيَ مروية عَن نَافِعٍ مِنْ رِوَايَةِ وَرْشٍ، فَدَلَّتْ كَرَاهَتُهُ عَلَى أَنَّ الْقَارِئَ بِهَا مَا قَرَأَ إِلَّا بِمُجَرَّدِ الِاخْتِيَارِ"، ثم بين أن جل الصحابة قرأوا على مصحف عثمان وكل من يقرأ بالقراءات يعتبر شاذاً ولايكتب بعد مصحف عثمان ولكن لاينهونه عن قراءته.وممن خالف قراءة مصحف عثمان قال هم ثلاثة (عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وسالم مولى ابو حذيفة)، وقال:" إن من الشروط والظوابط التي وضعها عُلَمَاءُ الْقِرَاءَاتِ بِأَنَّ كُلَّ قِرَاءَةٍ وَافَقَتْ الْعَرَبِيَّةِ وَوَافَقَتْ خَطَّ مُصْحَفِ عُثْمَان وَصَحَّ سَنَد روايتها تعتبر قِرَاءَةٌ صَحِيحَةٌ فلا ترد"([277])، وربط بين الحديث الصحيح السند وبين القراءة وأعتبر التواتر ليس بشرط لقبول القراءة إذا كان موافقاً للشروط المذكورة، ولذلك أعتبر القراءات العشرة هي القراءة الصحيحة ودونها من الشواذ.

القراءة الثانية: اخْتِلَافُ فِي حُرُوفِ الْكَلِمَاتِ من حيث القراءة مِثْلَ:(مالِكِ ومَلِكِ،ننشرها وننشزها)، وَكَذَلِكَ من اخْتِلَافُ الْحَرَكَاتِ الَّتِي بإختلافها يختلف معنى الفعل، مثل كلمة(يصدون)، كما في قوله تعالى

([276]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،51/1.

([277])ابن عاشور، نفس المصدر،52،1.

وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ [الزخرف: 57] قرأحمزة بكسر الصاد، لكن نَافِعٌ قرأ بِضَمِّ الصَّادِ، فَالْأُولَى بِمَعْنَى صُدُودِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَالثَّانِيَةُ بِمَعْنَى يَصُدُّونَ غَيْرَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ،فكلا الْمَعْنَيَيْنِ حَاصِلٌ.فأعتبر الشيخ النوع الثاني هو الذي متعلق بالتفسير ولذلك قال:"لِأَنَّ ثُبُوتَ أَحَدِ اللَّفْظَيْنِ فِي قِرَاءَةٍ قَدْ يُبَيِّنُ الْمُرَادَ مِنْ نَظِيرِهِ فِي الْقِرَاءَةِ الْأُخْرَى،وَلِأَنَّ اخْتِلَافَ ألفاظ الْقِرَاءَاتِ ومنها يُكْثِرُ الْمَعَانِيَ فِي الآية الْوَاحِدَةِ"([278]).ثم بين الشيخ كأنه ناصح بالقول:"عَلَى الْمُفَسِّرِ أَنْ يُبَيِّنَ اخْتِلَافَ الْقِرَاءَاتِ الْمُتَوَاتِرَةِ لِأَنَّ فِي اخْتِلَافِهَا تَوْفِيرًا لِمَعَانِي الْآيَةِ غَالِبًا فَيَقُومُ تَعَدُّدُ الْقِرَاءَاتِ مَقَامَ تَعَدُّدِ كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ"([279]).

رأي الباحث: إن الباحث وافق رأي الشيخ في بيانه للقراءات وأنواعها ومدى تأثير القراءات في تفسير الكلمات وبيان معنى كل كلمة ترد في أي قراءة من القراءات في تغير معنى الكلمة التي مدار التفسير عليها من خلال الفهم والاستنباط، وإن الأصل في القراءات التي أستند عليها العلماء وذلك من حديث رَسُولُ اللَّهِ-ﷺ- قال:« أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سبعة أحرف»([280])، فكان الصحابة يأخذون تلك القراءات من فم النبي-ﷺ-، والشواهد على قصص التلقي من الصحابة كثيرةٌ ليس المجال لذكرها،فبعد أنتقالهم الى الأمصار كان طلبة العلم يقرؤون عليهم. فكثر القراء وعادوا إلى ديارهم فأخذ الناس منهم ايضاً فصارت أعدادهم كثيرة على تلك القراءات.فاحتاجوا إلى ضبط عدد معين ينسبون القراءة إليهم، أويحصرون المتلقي ممن أخذ، لكي لا يختلط على الناس، فبدأ المحققون بتتبع أسانيد وطرق الأخذ وضبط القراءة([281])

. فأختاروا من القراء الذين من لديه الدقة والضبط والإتقان واتصال السند، وغالبهم من الأمصار المشهورة(مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام)، فكانوا من القراء المشاهير في تلك الأمصار فجاء عالم من علماء القراءة يقال له (ابن مجاهد) فاختار من هؤلاء أبرزهم، بحسب الشروط التي وضعه العلماء كضابط، فصنف فيهم كتاباً يسمى (السبعة)([282])، فاقتصر فيه على سبعة من هؤلاء الكبار، وهم (نافع،

([278])ينظر: ابن عاشور،**التحرير والتنوير**،55/1.

([279])ابن عاشور، نفس المصدر،55/1.

([280]) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**،تح: شعيب الأرنؤوط،(بيروت:مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م)،باب قراءة القرآن،ذكر الأخبار على إن القرآن نزل على أحرف معلومة،18/3،حديث(742)، إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين.

([281]) مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن،(دمشق:دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية،الطبعة: الثانية، 1418 هـ - 1998 م)،117/1.

([282]) أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ)،**كتاب السبعة في القراءات**،تح: شوقي ضيف،(مصر: دار المعارف، الطبعة: الثانية، 1400هـ)،53/1.

وابن كثير، وعبد الله بن عامر، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة الزيات، وعلي الكسائي) وهو أول كتاب يقتصرعلى السبعة، فقد يكون أراد أن يوافق لفظ الحديث أن القرآن أُنزل على سبعة أحرف. ثم أكد على السبعة كل من الشاطبي في حرز الأماني، وأبو عمر الداني في التيسير ([283])، ثم أضاف بعض العلماء (أبي جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي، وخلف) وأعتبروا أن قراءتهم متقنة متواترة؛ فصاروا العشرة الذين ألف فيهم ابن الجزري كتابه النشر في القراءات العشرة([284])، وإذا قيل (القراءات العشر) فالمقصود السبعة إضافة إلى هؤلاء الثلاثة. فهذه القراءات العشر المعدودة من قبيل التواتر([285])، أما قوله: وممن خالف قراءة مصحف عثمان هم ثلاثة (عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وسالم مولى أبو حذيفة)، الكلام غير دقيق لإن سالم مولى أبو حذيفة قد أستشهد يوم اليمامة في سنة(11هـ) على المشهور من كتب التاريخ والتراجم، وأن جمع القرآن جاء بعد واقعة اليمامة والقصة مشهورة في كتب السير والتراجم والتاريخ ([286]).

أمثلة من الكلمات التي استدل بها ابن عاشور من خلال القراءات في قصص سورة الكهف منها:

قوله تعالى:{تَتَزَاوَرُ}" فعل مُضَارِعٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الزَّوْرِ- بِفَتْحِ الزَّايِ-، وَهُوَ الْمَيْلُ. وَقَرَأَهُ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَأَبُو جَعْفَرٍ- بِفَتْحِ التَّاءِ وَتَشْدِيدِ الزَّايِ بَعْدَهَا أَلِفٌ وَفَتْحِ الْوَاوِ-. وَأَصْلُهُ: تَتَزَاوَرُ- بِتَاءَيْنِ أُدْغِمَتْ تَاءُ التَّفَاعُلِ فِي الزَّايِ تَخْفِيفًا، وَقَرَأَهُ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ- بِتَخْفِيفِ الزَّايِ- عَلَى حَذْفِ إِحْدَى التَّاءَيْنِ وَهِيَ تَاءُ الْمُضَارَعَةِ لِلتَّخْفِيفِ اجْتِزَاءً بِرَفْعِ الْفِعْلِ الدَّالِّ عَلَى الْمُضَارَعَةِ-. وَقَرَأَهُ ابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ تَزْوَرُّ- بِفَتْحِ التَّاءِ بَعْدَهَا زَايٌ سَاكِنَةٌ وَبِفَتْحِ الْوَاوِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ- بِوَزْنِ تَحْمَرُّ"([287])

([283]) شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، **تحبير التيسير في القراءات العشر**، تح: د. أحمد محمد مفلح القضاة،(دار الفرقان، (الأردن: الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م)،105/1.

([284]) شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : 833 هـ)، **النشر في القراءات العشر**،تح: علي محمد الضباع (المطبعة التجارية الكبرى)،58/1.

([285]) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: 377هـ)، **الحجة للقراء السبعة**، تح: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي،(دمشق:دار المأمون للتراث، الطبعة: الثانية، 1413 هـ - 1993م)،المقدمة،ص4.

([286]) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) **التاريخ الكبير**،(حيدر آباد:دائرة المعارف العثمانية)،107/4؛ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تح: علي محمد معوض(دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1415هـ - 1994 م)،382/2،(1892).

([287]) ابن عاشور، التحرير والتنوير،278/15.

رأي الباحث: يعتبر ابن عاشور هذه القراءة من النوع الأول الذي قدمه في مقدمته التي قال عنها لايستفيد منها المفسر لإن الكلمة لم تتغير معناها ولكنها مادةً للغة العربية والنحو والإعراب.

أما في كلمة:{ثَمَرٌ}وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ ثَمَرٌ- بِضَمِّ الْمُثَلَّثَةِ وَضَمِّ الْمِيمِ-. وَقَرَأَهُ أَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ- بِضَمِّ الْمُثَلَّثَةِ وَسُكُونِ الْمِيمِ-وَقَرَأَهُ عَاصِمٌ- بِفَتْحِ الْمُثَلَّثَةِ وَفَتْحِ الْمِيمِ- فَقَالُوا: إِنَّهُ جَمْعُ ثِمَارٍ الَّذِي هُوَ جَمْعُ ثُمُرٍ، مِثْلُ كُتُبٍ جَمْعُ كِتَابٍ فَيَكُونُ دَالًّا عَلَى أَنْوَاعٍ كَثِيرَةٍ مِمَّا تُنْتِجُهُ الْمَكَاسِبُ، كَمَا تَقَدَّمَ آنِفًا فِي جَمْعِ أَسَاوِرَ مِنْ قَوْلِهِ: أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ [الْكَهْف: 31] . وَالْمَعْنَى: وَكَانَ لِصَاحِبِ الْجَنَّتَيْنِ مَالٌ، أَيْ غَيْرُ الْجَنَّتَيْنِ.

رأي الباحث: هنا قصد الشيخ النوع الثاني من أنواع القراءات التي يستفاد منها المفسر بإختلاف معنى الكلمة مع كل قراءةٍ، الثَمَرُ فبفتح الثاء يكون معناه الذي ينتج من الزروع، وأما إذا كان الثاء مضموماً الثُمُر اصبح المعنى كل صنوف الأموال مع الثمار.

المطلب الثاني:معاني الكلمات ودلالاتها عند ابن عاشور في بيان قِصص سورة الكهف.

ومن منهج الشيخ ابن عاشور بيان أقصى ما تتحمله الكلمة من معاني كلَّما سنحت الفرصة لبيان معانٍ متعددة للكلمة الواحدة ، بعد أن يُفرِغ وسعه في كل فنون اللغة العربية، وسابقاً لكل المفسرين في تكامل تفسيره لكل أنواع العلوم والفنون، ومن أجل ذلك وضع في مقدمته التاسعة، شرحاً وافياً لكل أنواع المعاني الكلمات ومما أشتمل تفسيرهُ، حتى قال : "إن القرآن قد نُسج نُظمهُ نسجاً حتى بلغ ما انتهت اليه اللغة العربية، وما سمحَ به من الدقائق واللطائف لفظاً ومعنى بأقصى ما يُرِيدُ إبلاغُهُ الى المرسَلِ اليهم"[(288)]، حتى أنه عدَّ تبيينه لمعاني المفردات في اللغة العربية، ضبطاً وتحقيقاً أفضل من كثير من القواميس اللغوية، التي خلت من تلك المعاني، حتى أنه لم يغادر آيةً الا وبيَّنَ ما فيها من تلك المعاني، فكان مبتغاه أن يبلغ بتفسيرهِ من نكت المعاني والأعجاز مالم يبلغهُ مفسرٌ قبله، أو ما تصبو اليه همم النحارير، حتى مدح تفسيره فقال:" فِيهِ أَحْسَنُ مَا فِي التَّفَاسِيرِ، وَفِيهِ أَحْسَنُ مِمَّا فِي التَّفَاسِيرِ"[(289)]

وإن من جمال اللغة العربية ، أن الكلمة فيها تأخذ أكثرَ مِن معنى في اللفظ الواحد بحسب سياقات الجملة، ففي اللفظ الواحد يمكن إخراج جُمَل بمعانٍ مختلفة، فاختلاف الكلمات يوجب اختلاف المعاني، وإن الِاسمَ كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة، وَإذا أشير الى الشيء مرةً أو مرتين او ثلاثة حسب سياق الجملة، والغاية لبيان مراد المتكلم، ومعاني الألفاظ أنواع ؛بينها علماء اللغة في قواميسهم ومؤلفاتهم ومنها:

([288]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 93/1.

([289]) ينظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،113/1.

اولاً اللفظ المشترك : هو من الظواهر الدلالية التي تدل على تعدد المعنى واللفظ واحد، حتى قيل: "اللفظ الدال على معنيين أو أكثر، ودلالتها تكون على السواء عند أهل اللغة"[290] فقد تكون الأشياء المتعددة باسم واحد، او تكون تسمية شيء واحد بأسماء كثيرة مثل :

1) كلمة " أَوى" وذلك من قوله تعالى: ﴿**إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ**﴾[الكهف:10].

قال الخليل: " تقول العرب: أوى الإنسان إلى منزله يأوي أُوِيّاً وإواء والأُوِيُّ: أحسن، وآويتُهُ إيواءً. والتّأوّي: التّجمّع ... وتأوّتِ الطَّير، إذا انضمّ بعضُها إلى بعض، فهنّ أُوِيٌّ . . ومُتأوّيات...كما قال العجاج: كما تَدانَى الحِدَأُ الأُويُّ"[291].

قال ابن عاشور في تفسيره لكلمة "أوى" أَوْيًا إِلَى الْمَكَانِ: "جَعَلَهُ مَسْكَنًا لَهُ، فَالْمَكَانُ: الْمَأْوَى"([292])،وقد جاءت بسياقات مختلفة بألفاظ مختلفة كما في قوله تعالى: ﴿**قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ**﴾[هود:43]،وقال تعالى: ﴿**آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ**﴾[يوسف:69]،وقال تعالى: ﴿**وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاء**﴾[الأحزاب:51]، وقال تعالى:(**وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ**﴾[المعارج:13]، وكذلك من قوله تعالى: ﴿**عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى**﴾ [النجم:15]، كقوله: ﴿**دَارُ الْخُلْدِ**﴾[فصلت:28] في كون الدار مضافة إلى المصدر، وقوله تعالى:(**مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾[آل عمران:197] اسم للمكان الذي يأوي إليه.وقد تأتي كلمة مثوى والمعني بها المأوى، وذلك من قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ**﴾[محمد:19] يعني مأواكم، وقال في حق الكافرين: ﴿**وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ**﴾[محمد:12] يعني مأوى لهم. وقال تعالى: ﴿**فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ**﴾[الزمر:72]يعني مأوى المتكبرين[293].

وكذلك تأتي كلمة أوى بمعنى انتهى، أي وصل، قال تعالى:(**فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ**﴾[الكهف:16] يعني فانتهوا إلى الكهف، وقال تعالى: ﴿**إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ** ﴾[الكهف:63] يعني إِذْ انْتَهَيْنا، إِلَى الصخرة[294]، وقيل: أصله الميل، ومأوى الرجل منزله الذي يميل إليه ويقيم فيه[295].

([290]) ينظر ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:911هـ-1505م) **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تح: فؤاد علي منصور، (بيروت:دار الكتب العلمية،ط2، 1418هـ 1998م)292/1.

([291]) ينظر: الخليل، **العين**،437/8.

([292]) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،266/15.

([293]) يحي بن سلام القيرواني (ت: 200هـ-815م) **التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه**، تح: هند شلبي،(تونس:الشركة التونسية للتوزيع،ط1، 1979 م)،ص302.

([294]) ينظر: القيرواني، المصدر نفسه ،ص331.

2) في بيان كلمة "يأجوج ومأجوج قال ابن عاشور: "قرأ الجمهور بالألف دون الهمز، وقرأ عاصم بالهمز[ثم بين اختلاف المفسرين في الكلمتين هل هي معربة او عربية، ثم قال] وَغَالِبُ ظَنِّي أن القرآنَ وضعه؛ ليحاكي به معناه لغة تلك الأمة، ما يناسب حال مجتمعهم فأشتقَ لهما من مادة الأج وهو الخلط، وقد علمت أن تلك الأمة أخلاطاً من أصناف" ([296]).

قال الاخفش([297]) : "من همز يأجوج ومأجوج ويجعل الالف من الاصل يقول يأجوج يفعول، ومأجوج مفعول، كأنه من أجيج النار . . ومن لا يهمز ويجعل الالفين زائدتين يقول ياجوج من يَجَجْت، وماجوج من مَجَجْت وهما غير مصروفين .

وقال رؤبة([298]): لو أن ياجوج وماجوج معا وعاد عاد واستجاشوا تبعا"([299]).

وقال الزمخشري:" أجج النار فتأججت وأجت، وتقول: هجير أجاج، للشمس فيه مجاج، وهو لعاب الشمس. وماء أجاج: يحرق بملوحته"([300]).

وقيل:" إن أعرابياً يصف فرسا واسع المنخر ينشد: كَأَن تردد أنفاسه ... أجيج ضرام زفته الشمَال وَيُقَال: سَمِعت أجة الْقَوْم يَعْنِي حفيف مشيهم أَو اخْتِلَاط كَلَامهم، والأجة: شدَّة الْحر، وأجة كل شَيْء: أعظمه وأشده"([301]).

([295]) الحسن بن عبد الله ابو هلال العسكري (ت: 395هـ-1004م) **الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري**، تح: محمد عثمان،(القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية،ط1، 1428 هـ - 2007 م)،ص86.

([296]) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،34/16.

([297]) إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر الفارابي، ابن أخت أبي إسحاق الفارابي صاحب «ديوان الأدب»، ولد في فاراب سنة(940م) وهو صاحب (صحاح اللغة، والمقدمة في النحو) توفي في نيسابور سنة (398هـ-1002م)، ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**،660/2؛ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**،(دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى 1421هـ- 2000م)،87/1.

([298]) رؤبة بن العجاج التميمي، من الفصحاء المشهورين، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان أكثر مقامه في البصرة، كان رأساً في اللغة. روى عنه: يحيى القطان، والنظر بن شميل، وابو زيد النحوي)، توفي سنة(145هـ-762م)، ينظر الذهبي، **سير اعلام النبلاء**،162/6.

([299]) الرجز لرؤبة في ديوانه ص 92؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،(اجج)،297/1،ولسان العرب 2/ 207 (أجج)؛ وتاج العروس 5/ 400 (أجج)؛ د. إميل بديع يعقوب، **المعجم المفصل في شواهد العربية**،17/11.

([300]) محمود بن عمرو الزمخشري (ت: 538هـ-1143م) **أساس البلاغة**، تح: محمد باسل عيون السود،(بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ - 1998 م)،21/1.

([301]) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، **جمهرة اللغة**، تح: رمزي منير بعلبكي،(بيروت:دار العلم للملايين، الطبعة: الأولى، 1987م)،54/1.

3) الرشد: من الألفاظ المشتركة كما في سورة الكهف ، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا**﴾[**الْكَهْف**: 24]. قال ابن عاشور في تعريفه لكلمة(الرشد):" وَالرَّشَدُ- بِفَتْحَتَيْنِ-: الْخَيْرُ وَإِصَابَةُ الْحَقِّ وَالنَّفْعُ وَالصَّلَاحُ،وَالرُّشْدُ- بِضَمِّ الرَّاءِ وَسُكُونِ الشِّينِ- مُرَادِفُ الرَّشَدِ. وَغُلِّبَ فِي حُسْنِ تَدْبِيرِ الْمَالِ"([302])،أ وقيل: "ورشدَ فلانٌ إذا أصاب وجه الأمر والطّريق، والإرشاد: الدّلالة والهِداية"([303])

وقد تكرر مرادف الرشد كمامن قوله تعالى: ﴿**قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾ [البقرة:256]، وَالرُّشْدُ وَالرَّشَدُ: خِلَافُ الْغَيِّ([304]).وفي حسن التدبير بالمال، قال تعالى: ﴿**فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا**﴾[النساء:6] وفي الإيثار كما من قوله تعالى: ﴿**أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾[**الكهف**:66].

ثانياً الترادف: "هي الألفاظ المفردةُ الدالة على شيء واحد باعتبارٍ واحد"([305]).

فكل لفظ، أو مفردةٍ لها دلالاتها الخاصة لما سيقت اليها، فقد يُلجَأ أحياناً بابدال كلمةٍ مكان أخرى مترادفةٌ في المعنى مختلفةٌ في الرسم والدلالةِ.

1) كلمتي" السد، والردم": ففي كلمة السد نحو قوله تعالى: ﴿**أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا**﴾[الكهف:94]، فكلمة السد فهي من حرفين "السين، والدال" فحرف السين مهموس وبعده حرف الدال حرف قلقلةٍ، وهذا دليل على أن المتكلم يتكلم من موضع ضعف وخوف، وأن السد شيء عظيم للمتكلم وذلك لضعفه وخوفه من يأجوج ومأجوج، أما كلمة الردم كما في قوله تعالى:أ(**أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا**﴾[الكهف:95] فكلمةُ ردم ثلاثيةٌ وأحرفها مجهورةٌ قويةٌ، وحرف الميم في أخرها فتجمع الشفة في مخرجها، وهذا دليلٌ أن الردم أقوى من السد، والمتكلم أشد وأقوى بأساً وقوةٌ وَتمَكناً من فعل الشيء، وكذلك بيان قوة الردم وعلوه، خلاف السد الذي يمكن اختراقه، أما الردم فلا يمكن خرقه ولا تجاوزه من خلال التسلق عليه ، وذلك من قوله تعالى: ﴿**فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا**﴾[الكهف:97]،ولقوته ومنعته فإن يأجوج ومأجوج لم يتمكنوا من تجاوزه أو تسلقه أو هدمه،

([302]) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**،267/15.

([303]) ينظر: الخليل، **العين**،242/6.

([304]) ابن فارس، **معجم مقايس اللغة**،398/2.

([305]) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**،تح : فؤاد علي منصور،(بيروت:دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1418هـ 1998م)،304/1.

فجاءت القدرة الإلاهية فتكفلت بهدمه كما في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ**﴾[الكهف:98].

(2) كلمتي "القرية، والمدينة":ومن المترادفات ما أختلف لفظه واقتربت دلالاته،كما من قوله تعالى: ﴿**وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا**﴾[الكهف:59]، سواء جاء بصيغة الجمع أو الأفراد نحو قوله تعالى: ﴿**فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا**﴾[الكهف:77]، فترى الدلالات التي تصاحب القرية، دائماً ما تكون سلبيةٌ، كما في الآيتين فللأولى فيها هلاك للظلمين، وذلك بالشرك والكفر وجحود نِعَم الله فأستوجب الغضب عليهم، فجعل لهم موعداً للهلاك، والثانية عدم العمل بأعراف الناس، التي هي من مكارم الأخلاق ومن كمالات الإيمان، ونلاحظ ذلك جلياً كما في قوله تعالى: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ**﴾[يس:13]، حتى قال تعالى: ﴿**إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ**﴾[يس:14]، والأمثال كثيرةٌ في القرآن الكريم.

ولكن المدينة جاء وصفها دائماً بالإيجاب وترى ذلك جلياً وذلك من قوله تعالى: ﴿**فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ**﴾[الكهف:19]، فالطعام الزكي والهني مقترن بالمدينة، وكذلك في قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا**﴾[الكهف:82]، فاقترنت المدينة هذه المرة بصلاح الوالدين، وهذا من الأمور الإيجابية التي دائما ما يقترن فيها ذكر المدينة، كما في قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**﴾[يس:20] على عكس القرية التي دائما ما يذكر فيها الأمر بالسلب والنذير والعذاب، وتكذيب الأنبياء وصد دعوة الله ، وقد جاء لفظ البلد الذي يعتبر مرادف للمدينة والقرية كما في قوله تعالى:(**لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ**﴾[البلد:1-2]، وقيل : البلد اذا كان الذين يسكنون فيه من عشيرة واحدة او ملة واحدة، كمكة التي ساكنوها جلهم من قريش.

ثالثاً الأضداد:"اللفظ المشترك الذي لا يمكن اجتماعهما على شيء واحد، مثل (القرء) فهو مدلول على الطهر والحيض، اي؛ اللفظ في زمان واحد"[306].كما في قوله تعالى: ﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ**﴾[البقرة:228].

([306]) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**،**تح**: فؤاد علي منصور،(**بيروت**:دار الكتب العلمية،الطبعة: الأولى، 1418هـ 1998م)،316/1.

1) كلمة "ضَرَبَ" قال تعالى: ﴿**فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا**﴾[الكهف:11]، قال أبن عاشور: "وَالضَّرْبُ: هُنَا بِمَعْنَى الْوَضْعِ، كَمَا يُقَالُ: ضَرَبَ عَلَيْهِ حِجَابًا" وأستشهد بقوله تعالى: ﴿**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ**﴾[الْبَقَرَة: 61]"([307])

والضرب: " في الأصل يأتي في كل ما له حركة اذا أريد به الحقيقة من الضرب وهو الإيذاء، وحتى في المجاز فانه يأتي بالحركة مثل:" ضرب في الأرض" يقصد به المسير في طلب الرزق، "وضَرَبَ الله مثلاً " أي وَصَفَ وَبَين، المال المضروب النقود المسكوكة، وضرب على يده؛ اي حجر عليه، والضرب في السير الإسراع"([308])، وقد يأتي بمعنى السكون، أي عكس الحركة، مثل يُقَال: "أضْرب عَن الْأَمر إضراباً، أضْرب فِي بَيْته: إِذا أَقَامَ"([309]).

ويقال: "رأيت الرجل مضربا، وقد أضرب إضراباً، وهو المطرق الساكت . . ورأيت حية مضرباً ومضربةً، إذا كانت ساكنة لا تتحرك"([310]).

وقال ابو هلال العسكري([311]) :" الضرب أسمٌ يقع على الصنف والجنس، الصنف يوجد في الشيء نوعان مثل الثمر حامض وحلو، والجنس مثل الأسد من الحيوانات، وقد يقع الصنف ليس من الجنس ولا الصنف مثل قول وجود الشيء على ضربين ، قديم وجديد"([312]). والضرب في الآية كنايةٌ عن السكون بالنوم العميق، وذلك أن النوم الثقيل يستوجب عدم الإزعاج بسماع الأصوات ولذلك قال تعالى: ﴿**فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا**﴾[الكهف:11].

([307]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،268/15.

([308]) ابن فارس، **مقايس اللغة**، باب(ضرب)،397/3.

([309]) محمد بن أحمد الهروي (ت: 370هـ- 980م) : **تهذيب اللغة**، (8ج)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط1، 2001م،ابواب(الضاد والراء)،15/12.

([310]) ابن فارس، أحمد بن فارس (ت: 395هـ-1004م) **مجمل اللغة لابن فارس**، (2ج)، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1406،2 هـ - 1986 م،(باب الضاد والراء)،577/1.

([311]) الْحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهْرَان أَبُو هِلَال اللّغَوِيّ العسكري، نسبته الى (عسكر مُكرَم) من كور الأهواز، ومن مصنفاته(التلخيص في اللغة، تفسير القرآن، معاني الأدب) وتصانيف أخرى كثيرة، توفي سنة(395هـ-1005م)؛ صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)، **الوافي بالوفيات، تح**: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،(**بيروت**:دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:1420هـ- 2000م)،52/2.

([312]) الحسن بن عبد الله ابو هلال العسكري (ت: 395هـ-1005م)، **معجم الفروق اللغوية**، تح: الشيخ بيت الله بيات، ن: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط1، 1412هـ ، باب(الفرق بين الضرب والجنس)، ص327.

2) كلمة (ورائهم) وذلك من قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾ [الكهف:79].

قيل: "وأمّا قولهم وراءك قد يكون خلفك، وقد يكون من أمامك، أي قدامك "([313]).

وقيل: "الْوَرَاءُ فَعَالٌ وَلَامُهُ هَمْزَةٌ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ وَأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ وَيَاءٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَهُوَ مِنْ ظُرُوفِ الْمَكَانِ بِمَعْنَى خَلْفَ وَقُدَّامَ"([314]). وقال ابن عاشور:" الوراء أسم جهةٍ التي هي خلف من أضيف اليه، وهي عكس الأمام، ويُستعار في حالة تعقب الشيء، وفي حال طلب الشيء، وكل ذلك تشبيه خلف الشيء، أو حال الشيء الذي يأتي قريباً، مثل قوله تعالى: ﴿**مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ**﴾[الْجَاثِيَةِ: 10]"([315]).

رأي الباحث: قول علماء اللغة والمفسرون في بيان استعمال كلمة الوراء بمعنى أمام على ثلاثة أقوال:

أولاً: يجوز استعماله بكل الأحوال والمكان ويعتبر من الأضداد،كما من قوله تعالى: ﴿**مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ**﴾[الجاثية:10]،والمعني به أمامهم وقدامهم جهنم قال الشاعر:

أَيَرْجُو بَنُو مَرْوَانَ سَمْعِي وَطَاعَتِي ... وَقَوْمِي تَمِيمٌ وَالْفَلَاةُ وَرَائِيَا([316])

ويعني به أمامي. ومنه قال الطبري في تفسيره:"قال قتادة أمامهم"([317]).

الثاني: يجوز أن يستعمل في المواقيت والأزمان، وذلك لإن الإنسان يمكن أن يجوزها فتصبح وراءه ولا يجوزنه في غيرها. قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: "يَقُولُ الْقَائِلُ كَيْفَ قَالَ" مِنْ وَرَائِهِ" وَهِيَ أَمَامُهُ؟ فَزَعَمَ أَبُو عُبَيْدٍ وَأَبُو عَلِيٍّ قُطْرُبٌ أَنَّ هَذَا مِنَ الْأَضْدَادِ، وَأَنَّ وَرَاءَ فِي مَعْنَى قُدَّامَ، وَهَذَا غَيْرُ مُحَصَّلٍ، لِأَنَّ أَمَامَ ضد وراء، وإنما يصلح هذا والأوقات، وَأَشَارَ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ أَيْضًا الْقُشَيْرِيُّ وَقَالَ: إِنَّمَا يُقَالُ هَذَا فِي الْأَوْقَاتِ، وَلَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ أَمَامَكَ إِنَّهُ وَرَاءَكَ"([318]).

([313]) ينظر: ابن فارس، **معجم مقايس اللغة**، باب(الواو والراء)،104/6؛ الرازي، **المختار الصحاح**، باب الواو، 337/1؛ محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، (القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1417 هـ - 1997 م)،184/2.

([314]) ناصر بن عبد السيد برهان الدين (ت: 610هـ-1213م) المغرب في ترتيب المعرب،(دار الكتاب العربي، بلا تاريخ)،ص482.

([315]) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 12/16.

([316]) البيت من الطويل، وهو لسوار بن المضرب في لسان العرب 15/ 390؛ د. إميل بديع يعقوب، **المعجم المفصل في شواهد العربية**،313/8.

([317]) الطبري، **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، 354/15:الرازي، **التفسير الكبير**،491/12.

([318])القرطبي، **تفسير القرطبي**، 35/11. ابن عطية، **تفسير ابن عطية**،353/3.

الثالث: أنه يجوز في الأجسام التي لا وجه لها كحجرين متقابلين كل واحد منهما وراء الآخر ، ولا يجوز في غيره قاله ابن عيسى([319]).

فقد أيد الباحث قول المفسرين بالقول بالخلف والمراد به الأمام وذلك للآيات الدالة على ذلك، وقد أيد ابن عاشور كلام أهل اللغة مثل الفراء ([320])، والزجاج([321])،بالقول :" لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ لِلَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ هُوَ وَرَاءَكَ، ولكن جوز ذلك في المجاز نحو قولنا: وراءك بردٌ شديد"([322]).

المطلب الثالث: الخلاف اللغوي في واو الثمانية بين بعض المنكرين والمثبتين.

لقد أختلف العلماء في ورود الواو في بعض الآيات القرآنية وتفسيرها حسب سياقها في كل جملة وردة وتأثيرها في التفسير أو بيان مراد الله منها، ومن المسائل اللغوية التي أُختُلِفَ فيها هو القول ب(واو الثمانية)، وقد أشار إليه ابن عاشور في تفسيره لسورة الكهف وذلك من قوله تعالى:(**وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ**﴾[الكهف:22] ، قال "فواو الوارد في الجملة هو واو الحال، وهي في موضع حال من المبتدأ المحذوف، أو من أسم العدد الذي هو خبر المبتدأ، وهو وإن كان نكرةً فوقوعه خبراً عن المعرفة أكسبه تعريفاً"([323])، وقد خالف قول الزمخشري:" حيث جَعَلَ الْوَاوِ فِيهِ دَاخِلَةً عَلَى جُمْلَةٍ هِيَ صِفَةٌ لِلنَّكِرَةِ؛ لِقَصْدِ تَأْكِيدِ لُصُوقِ الصِّفَةِ بِالْمَوْصُوفِ، فالواو للضرورة لا متناع اجتماع الصفتين في موصوفٍ واحد، وعزى ذلك بأنه ليس من فصيح الكلام"([324]).

([319])الماوردي، **تفسير الماوردي = النكت والعيون**،333/3.

([320]) ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء، أوسع الكوفيين علما، ومؤلفاته في اللغة العربية يقال لها الحدود، ومنها " حدُّ كَانَ، وحدُّ الِاسْتِثْنَاء، الْمَقْصُور والممدود ".وتُوفِي فِي طَرِيق مَكَّة سنة(207هـ-822م).ينظر التنوخي، المفضل بن محمد (ت: 442هـ-1050)، **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم**. تح: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو،(القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط2، 1412هـ - 1992م،ص188،ينظر ابن خلكان، **وفيات الأعيان**،176/6.

([321]) أحمد بن بكربن الحسين أبو بكر الزجاج النحوي، تلميذ أبي إسحاق من أهل بغداد سكن طبرية وأملا وحدث بدمشق، وله تصانيف منها(الجمل الكبرى، الإيضاح، اللامات)، ومصنفات أخرى كثيرةٌ، مات سنة (309هـ-921م)، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ)، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تح: إبراهيم السامرائي، (الأردن: مكتبة المنار،الطبعة: الثالثة، 1405 هـ - 1985 م)224/1.

([322]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،16/15.

([323]) ينظر: ابن عاشور، نفس المصدر ،291/15.

([324]) الزمخشري،**الكشاف**،713/2.

ولقد قال بعض من النحويين والمفسرين بإن الواو الواردة هي واو الثمانية، منهم: من النحويين الحريري[325] وابن خالويه[326]، ومن المفسرين قال به الثعلبي([327])، وقد انكرابن عاشور عليهم بالقول:" وَمِنْ غَرَائِبِ فِتَنِ الِابْتِكَارِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ: إِنَّ هَذِهِ الْوَاوَ وَاوُ الثَّمَانِيَةِ"([328]).

من أدلة القائلين بواو الثمانية:

1) قال الثعلبي والبغوي وهما من المفسرين: "إن العرب يقولون: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، وثمانية، لأن العقد كان عندهم سبعة"[329]، وكذا ذكره أبن عطية[330] وقد قال القرطبي : هي لغة قريش[331]، وقد ذكره صاحب القاموس المحيط بعد أن عدَّ أنواع الواو في لغة العرب فذكر منها" التاسعُ: واوُ الثمانيةِ، يقالُ: ستَّةٌ سبعَةٌ وثمانِيَةٌ، ومنه: ﴿**سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ** ﴾[الكهف:22]"[332]

2) وكذلك من قوله تعالى:(**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[التوبة:112]، وعدوا الواو التي جاءت مع الناهون عن المنكر بواو الثمانية.

([325]) أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري، صاحب المقامات. ولد سنة(446هـ-1054م) قرأ النحو على القصباني، له مؤلفات كثيرة منها(المقامات، والملحة وشرحها، ودرة الغواص)، توفي سنة (515هـ .1121م)،ينظر: الفيروز الآبادي، **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**،234/1.

([326]) الحسين بن أحمد بن خالويه، لغويّ، من كبار النحاة. أصله من همذان. استوطن الشام، من مؤلفاته(أعراب ثلاثين سورة من القرآن، الاشتقاق، الجمل في النحو) وكتب كثيرة اخرى، مات في حلب سنة (370 هـ - 980 م)؛أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (المتوفى: 442هـ)،**تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم.تح:** الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو،(القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،الطبعة: الثانية 1412هـ - 1992م)،228/1؛ ينظر: السيوطي،**بغية الوعاة**،529/1.

([327]) أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر المشهور؛ كان أوحد زمانه في علم التفسير، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير، والعرائس في قصص الأنبياء، وذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في كتاب سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه، وقال: هو صحيح النقل موثوق به. حدث عن أبي طاهر ابن خزيمة والإمام أبي بكر ابن مهران المقري، وكان كثير الحديث كثير الشيوخ، توفي سنة (427هـ-1834م)، ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**،80/1؛ السيوطي، **طبقات المفسرين**،28/1.

([328]) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،292/15.

([329]) ينظر: الثعلبي، **تفسير الثعلبي**،162/6؛ البغوي، **تفسير البغوي**،186/3.

([330]) ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**،89/3.

([331]) ينظر: القرطبي، **تفسير القرطبي**،382/10.

([332]) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، **القاموس المحيط**،تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،(بيروت:مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م)1355/1.

3) ومنه كما في قوله تعالى: ﴿**مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا**﴾[التحريم:5]، وقد عدوا الواو التي وردت مع كلمة الأبكار من واو الثمانية.

4) كذلك من قوله تعالى: ﴿**سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا**﴾[الحاقة:7].

وقد جرت في المسألة مجادلة بين أبي علي الفارسي وابن خالويه في مجلس سيف الدولة، وقد ذكرها الزركشي في برهانه فقال:" فَسُئِلَ ابْنُ خَالَوَيْهِ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا**﴾فِي النَّارِ بِغَيْرِ وَاوٍ، وَفِي الْجَنَّةِ بِالْوَاوِ! فَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: هَذِهِ الْوَاوُ تُسَمَّى وَاوَ الثَّمَانِيَةِ لِأَنَّ الْعَرَبَ لَا تَعْطِفُ الثَّمَانِيَةَ إِلَّا بِالْوَاوِ قَالَ: فَنَظَرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ وَقَالَ أَحَقٌّ هَذَا فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: لَا أَقُولُ كَمَا قَالَ إِنَّمَا تُرِكَتِ الْوَاوُ فِي النَّارِ لِأَنَّهَا مُغْلَقَةٌ وَكَانَ مَجِيئُهُمْ شَرْطًا فِي فَتْحِهَا فَقَوْلُهُ: "فُتِحَتْ" فِيهِ مَعْنَى الشَّرْطِ وَأَمَّا قَوْلُهُ: "و فُتِحَت" فِي الْجَنَّةِ فَهَذِهِ وَاوُ الْحَالِ كَأَنَّهُ قَالَ جَاءُوهَا وَهِيَ مُفَتَّحَةُ الْأَبْوَابِ أَوْ هَذِهِ حَالُهَا"[333].هذا جل ما أستدل به القائلون ب"واو" الثمانية .

وقد انكر معظم النحويين والمفسرين بالقول "بواو الثمانية" منهم ابو علي الفارسي([334])، كما اسلفنا ومناظرته مع ابن خالويه شاهدة على ما ذهب اليه بنفي القول بواو الثمانية، وقد ردوا على القائلين بواو الثمانية من عدة وجوه ومنها:

قال ابن ريان[335]:" لم يرد في اللغة واوٌ للثمانية، وإن الواو تدخل على الجملة الواقعة صفةٌ للنكرة، كما وتدخل على الواقعة حالاً عن المعرفة، نحو قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ**﴾[الحجر:4]، وفائدتها تأكيد لصوق الصفة بالموصوف" [336]

([333])أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،(دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م)،189/8.

([334]) الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي، إمام النحو صاحب التصانيف، قدم بغداد شاباً، ثم سكن حلب واتصل بسيف الدولة الحمداني، كان عضد الدولة يقول: انا غلام ابي علي في النحو، وله مؤلفات منها" الحجة، الإيضاح، التكملة" مَاتَ ببغداد سنة(377هـ-987م)، ينظر: التنوخي، **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم**.27/1؛ ينظر الذهبي، **سير اعلام النبلاء**، 380/16.

([335]) سُلَيْمَان بن أبي الْحسن بن سُلَيْمَان بن ريّان الطَّائِي جمال الدّين، ولد سنة(663هـ-1246م)، وَيعرف الْفَرَائِض جيّداً والحساب و الْفِقْه وَالْأُصُول ومسائل من علم الْمعَانِي وَالْبَيَان وَالْعرُوض، وانقطاعه في بيته الى أَن توفّي سنة (749هـ-1349م)، انظر الصفدي، خليل بن أيبك (ت: 764هـ-1362م) **الوافي بالوفيات**،تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،(بيروت: دار إحياء التراث، 1420هـ-2000م)،227/15.

([336]) الحسين بن سليمان ابن ريان(ت:770هـ-1368م)،**الروض الريان في أسئلة القرآن**، تح: عبد الحليم بن محمد،(المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، لا يوجد تاريخ النشر)،219/1.

وقال الفخر الرازي: "هذه الواو دلالة صدق للذين قالوا إنهم سبعةٌ و ثامنهم كلبهم، لأنهم قالوا قولاً مُتَقَرِراً متحققاً عن علم وطمأنينة"[337]، وكما أكد الكرماني([338])، في تفسيره فقال: "سماه بعض المفسرين واو الثمانية، وهذا لقب لا نعرفه واستدلوا بآيات منها التائبون"[339]، كذاك رد: ابن قيم الجوزية ([340])، في كتابيه (بدائع الفوائد وحادي الأرواح) وفنَّد أدلة القائلين بواو الثمانية ([341])، وقد ذكره ابن جماعة([342]) حيث قال:" الأول: أن الواو عاطفة على فعل مقدر معناه: صدقوا و ثامنهم كلبهم، ومن قال هاهنا واو الثمانية، فكلام فيه نظر، و مجيء الواو العاطفة المشعرة بانقضاء الكلام الأول، والعطف عليه"([343]).

وقيل: "إنه واو الحكم والتحقيق، فكأنَّه حَكَمَ أنَّ ثامنهم كلبهم بقولهم ؛سبعةٌ، ثم تحقق قول المسلمين، لأنه الثامن بعد السبعة" [344]، وقد أستشهد وا بسورة الحشر، وذلك من قوله تعالى: ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ**﴾[الحشر:23]، حيث لم ترد الواو عند الاسم الثامن وهو(المتكبر)، فإنْ كان واو الثمانية كان من الأولى أنْ تأتي الواو من قوله تعالى في ذكر "المتكبر" لأنه جاء في الترتيب الثامن.

([337]) ينظر: الرازي، **تفسير الرازي**، 448/21.

([338]) عبد الرحمن بن محمد بن أميرويه بن محمد العلامة أبو الفضل الكرماني، شيخ الحنفية بخراسان في زمانه، تفقه بمرو على القاضي محمد بن الحسين، وتزاحم عليه الطلبة، وتخرجوا به، وانتشر تلامذته في الآفاق، يقرأ عليه التفسير والحديث، سمع من أبيه وشيخه القاضي الأرسابندي. ومنه أبو سعد السمعاني وبالغ في تعظيمه، مات سنة(543هـ-1148م)، ينظر: السيوطي، **طبقات المفسرين**، 64/1.

([339]) ينظر: محمود بن حمزة الكرماني (ت: 505هـ-1112م)، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**،(جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، لا يوجد تاريخ نشر)،656/1.

([340]) مُحَمَّد بن أبي بكر الْمَعْرُوف بِابْن قيم الجوزية الدِّمَشْقِي، شمس الدين المحقق، صنف التبيان في أقسام القرآن وفسر سورة الفاتحة وله تصانيف كثيرة منها(أعلام الموقعين، حادي الأرواح، أرواء الغليل) وتصانيف أخرى كثيرة، مات سنة(751هـ-1350م)، ينظر الآدنوي، **طبقات المفسرين**،285/1.

([341]) انظر: محمد بن أبي بكر ابن القيم (ت: 751هـ-1330م) **بدائع الفوائد**، (بيروت: دار الكتاب العربي، لا يوجد تاريخ للنشر)،54/3؛ ابن القيم، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**،(القاهرة: مطبعة المدني، لا يوجد تاريخ نشر)،ص51.

([342]) محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة، قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله الكناني الحموي الشافعي؛ ولد بحماة سنة (639هـ-1241م)، وكان يخطب من إنشائه، وصنف في علوم الحديث وفي الأحكام، وله " رسالة في الكلام على الاسطرلاب "وتوفي سنة (733هـ-1333م)، ينظر صلاح الدين، محمد بن شاكر(ت: 764هـ) **فوات الوفيات**،تح: إحسان عباس،(بيروت: دار صادر،ط،1974)،298/3. ،ج3،ص298.

([343]) محمد بن إبراهيم ابن جماعة، (ت: 733هـ-1333م) **كشف المعاني في المتشابه من المثاني**، تح: الدكتور عبد الجواد خلف،(المنصورة: دار الوفاء،ط1، 1410 هـ / 1990 م)، ص238.

([344]) ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**،163/6.

أما في قوله تعالى: ﴿**ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا**﴾[التحريم:5]، قال صاحب مختصر الإنصاف:"فعدَّوا الواو فيها للتقسيم بين الثيبات و الإبكار، فلو حذفتها لا يستقيم الكلام، ومَنْ قال بواو الثمانية فإنه مِن الخطأ الفاحش"[(345)]، وبه قال الزمخشري،الرازي، وابن عطية، وابو حيان([346]). وأما عن اصحاب الجنة من قوله تعالى: ﴿ **وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** ﴾[الزمر:73] فعدها أهل التفسير من اللطائف.

رأي الباحث: إن المثبتين لواو الثمانية، فإن اغلبهم أثبتوها من جهة القرآن ومن جهة الاستدلالات اللغوية ، ولم يستشهد أيٌّ من المثبِتينَ بأبياتٍ من الشعر العربي الجاهلي ليكون دليلاً لِكلامهم، ولَمْ أجدْ في أشعار العرب ما يدل على استعمالهم واو الثمانية، فتبقى احتمالية واو الثمانية واردةٌ في اللغة، ولا يمكن الجزم بعدم وجودها، وقد أوردت أقوالاً للغويين والمفسرين، قد نسبها بعضهم إلى لغة العرب، وبعضهم أشار بأنها من لغة قريش.وكذا النافين لم يستشهدوا بأي بيت شعري يثبت لهم ما قالوه، وكذلك استشهدوا بالنحو والتفسير، لكن لغة العرب واسعة، فلا يمكن الإحاطة بجميع ألفاظها، فكلٌ له دليله سواء القائلين بوجودها أو النافين لها.

ولوتدبرنا **قوله تعالى:** ﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ**﴾[التوبة:112]، فإذا قلنا أن واو الثمانية جاءت مع لفظ "والناهون عن المنكر" ماذا نقول في الواو التي جاءت بعده في لفظ "والحافظون لحدود الله" ، وكذا في قوله تعالى: ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ**﴾[الحشر:23] لم ترد الواو في لفظ "المتكبر" والأمثلة كثيرةٌ ترد قول من قال بواو الثمانية.

وكذلك لم يقل بواو الثمانية أحد من الصحابة أو التابعين، ولا من النحويين القدماء مثل الخليل ، وسيبويه([347])، أو الكسائي([348])، فالقول محدث لم يرد فيه دليلٌ رصين، والأمر لا يخلو من احتمالين:

([345]) عبد الكريم بن علي علم الدين العراقي (ت:704هـ-1304م)، **مختصر الأنصاف عن الكشاف**، تح: محمد ديب(لا يوجد تاريخ للنشر)،457/2.

([346]) ينظر الزمخشري،**الكشاف**،586/4؛ ابن عطية،**المحرر الوجي**ز،332/5؛ الرازي،**التفسير الكبير**،571/30؛ابو حيان، **البحر المحيط**،292/8.

([347]) عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر المعروف بسيبويه النحوي من أهل البصرة، كان يطلب الآثار والفقه، ثم صحب الخليل بن أحمد، فبرع في النحو، وورد بغداد، وجرت بينه وبين الكسائي وأصحابه مناظرة، مات سيبويه بشيراز سنة(180هـ-796م)، ينظر: علي بن

"**الأول:** أن الواو هي عاطفة على فعل مقدر فمعناه انهم صدقوا في العدد سبعةٌ وهم أصحاب الكهف و ثامنهم كلبهم . . **والثاني:** أن كل واحد من القولين المتقدمين في الآية من قوله تعالى:**أ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾**،بعده قول آخر في معناه فكأن الكلام لم ينقض، والثاني من قوله تعالى:**﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُم﴾** غاية ما قيل: وليس بعده قول آخر، فناسب ذلك مجيء الواو العاطفة المشعرة بانقضاء الكلام الأول، والعطف عليه، وذلك قوله تعالى: **﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾**"([349]).

المبحث الثاني : اهتمام ابن عاشور بالوجوه البلاغية في القصص القرآنية لسورة الكهف.

فنرى إن القرآن الكريم تحدى وأعجز، أعظم بلغاء العرب حيث قال تعالى:**﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾**[الإسراء:88]، وذلك أكبر تحدٍ بما يملكونه من الفصاحة والبلاغة في لغتهم، حتى قال تعالى:**(بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾**[الشعراء:195]إعجازاً وتحدياً في الأمر الذي يتفاخرون به بين قبائلهم وفي مجالسهم ومنتديلته، فهذا الوليد بن المغيرة يصف القرآن الكريم بكلام بليغ قَالَ:"لقد نظرت فِيمَا قَالَ هَذَا الرجل فَإِذا هُوَ لَيْسَ بِشعر وَإِن لَهُ لحلاوة وَإِن عَلَيْهِ لطلاوة وَإِنَّهُ ليعلوا وَمَا يعلى وَإِنَّهُ ليحطم مَا تَحْتَهُ وَمَا أَشك أَنه سحر"([350]). وإن ما أعتاد عليهِ البلغاء أن يقول المتكلم جملةً، يكون إيجازاً لكلامه يفي بالغرض من الجملة،"أي يُوجز في الكلام ويختصر ويُفْهَم بأبلغ عباره" وكذلك القرآن فإنه بليغ في معناه يؤدي غرضه بكلامٍ موجز، حتى قالت العرب "خير الكلام ما قل ودل، ولم يطل فيمل"([351]).

فقد بين ابن عاشور منهجه في هذا الفن في المقدمة حيث قال: " لا توجد آيةٌ من آيات القرآن إلا فيها فن من دقائق البلاغة، الذي لم يُخَصْ بكتابٍ من أحد من المفسرين كما خصوا به بقية الفنون، فعليه لم

يوسف القفطي(ت: 646هـ-1248م)، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،(القاهرة:دار الفكر العربي،ط1، 1406 هـ - 1982م)، 346/2؛انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج3،ص463.

([348]) أَبُو الْحسن عَليّ بن حَمْزَة الْكسَائي، أحد الْقُرَّاء السَّبْعَة، اَخذ علم النَّحْو عَن الرُّؤَاسِي، قدم الْكسَائي الْبَصْرَة، يَأْخُذ عَن أبي عَمْرو وَعِيسَى وَيُونُس علما كثيراً، تُوفِي فِي الريّ، سنة (189هـ- 804م)، ينظر التنوخي، **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين**،ص192، ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**،295/3.

([349]) ينظر: ابن جماعة، **كشف المعاني في المتشابه والمثاني**، ص238.

([350]) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **لباب النقول في أسباب النزول**،ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي،(بيروت:دار الكتب العلمية،لايوجد تاريخ للنشر)،202/1.إسناده صحيح على شرط البخاري.

([351]) القول منسوب الى" الحسن بن علي بن ابي طالب ﷺ-"كما اورده محمد بن محمد ابن الأمير(ت: 879هـ-1474م) **التقرير والتحبير**،(دار الكتب العلمية،ط1، 1403هـ - 1983م)،12/1.

أغفل في تفسيري على التنبيه كلما لاح لي من هذا الفن العظيم، في أيِ آيةٍ من آيات القرآن، بحسب مبلغ العلم وطاقة التدبر والمعرفةِ . . . حتى وقد اهتممت في تفسيري ببيان وجوه الأعجاز ونكت البلاغة العربية، وبيان تناسب اتصال الآية بعضها ببعض"[352]

وقال ايضاً:" بانه يمزج الصياغة الأعرابية المعهودة للكلمة والجملة، والدلالة التي يومي اليها، وإن افصح الكلام إنما يجيء على أفصح إعراب"، ثم أردف قائلاً : بان هذا المسلك الذي يسلكه سلكه من قبله الفخر الرازي والبقاعي[353]، إلا أنهما لم يوفيا حقهُ، فظلت الأنظار متأملةً لأحسن القول في هذا المجال، ولكن أستثنى تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض، فلا يراه حقاً على المفسر.وضح ابن عاشور في المقدمة التاسعة إن البلاغة لم يخصها احداً من المفسرين الذين سبقوه بكتاب خاص، كما تفننوا في العلوم الأخرى في تفسير القرآن، ولذلك التزم ببيان كل ما يلوح له فن من فنون البلاغة، الا وأشار اليه وبينه بفروعه وأقسامه تفصيلاً، كلما الهم لذلك، ونرى ذلك جلياً واضحاً، ببراعة تفننه في التنقل من فن الى فن كلما شرح آية او بين كلمةً، إعراباً وبياناً وبديعاً، وذلك بطريق الاعتراض والتنظير، وإتيانه بالمترادفات عند التكرير لبيان سعة الكلمة وزيادة معنى الكلمة ومرادها، وخشية الملل عند التكرير، وهذا ما ميَّز تفسير ابن عاشور عن غيره من التفاسير التي عنيت بهذا الفن.

المطلب الأول: روائع البيان عند ابن عاشور في سورة الكهف.

البيان لغةً: الظهور، والوضوح، والإفصاح.

يقال: "بان الشيء بيانًا أي: اتضح، وأبنته أوضحته، واستبان الشيء أي: ظهر"[354]

"والبيان الفصاحة والإفصاح مع ذكاء، والبيِّن من الرجال السمح اللسان"[355]

قال تعال:﴿**الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ**﴾ [الرحمن:1-2-3-4]

البيان اصطلاحاً: الفصيح الظريف، العالي الكلام، كما في حديث النبي -ﷺ- «إن من البيان لسحرًا، وإن من الشعر لحكمه»([356]).

([352]) ينظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،111/1.

([353]) ينظر: ابن عاشور، نفس المصدر، 185/12.

([354]) ينظر: مرتضى الزبيدي، **تاج العروس**، مادة(بين)،298/34.

([355]) ينظر: الرازي، **مختار الصحاح**، باب (بين)،43/1.

([356]) البخاري، **صحيح البخاري**،كتاب الطب، باب إن من البيان لسحرا،138/7، حديث(5767).

وقال الجاحظ([357]) : "البيان: هو أسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، حتى يُفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله"[358]

قال الجرجاني([359]):"هو إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللسان، وأصله الكشف والظهور"([360]).

ومن أكثر أنواع البيان ظهوراً في النصوص الأدبية هو التشبيه:

والتشبيه لغةً:" التمثيل، وهو شبّهت هذا الشي بهذا تشبيها، أي مثّلته به"([361]).

وهي مقارنةٌ بين طرفين متشاركتين في الصفة أو الحالة أو متحدتين فيهما، وهو اسلوب من اساليب البيان، وهي وسيلة من وسائل الإيضاح والبيان وتقريب البعيد من المعاني والكلمات، ويمتاز بجمال الأسلوب وجمع للأضداد.

و اصطلاحاً: "هو اشتراك الشيئين في صفة أو أكثر ولا يستوعب جميع الصفات "([362]).

و: "التمثيل ضرب من ضروب التشبيه، والتشبيه عام والتمثيل أخص منه، فكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلا"([363]). قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا** ﴾[الكهف:29] إذا نظرنا الى هذا المنظر الرهيب، الذي وصف به الله –ﷻ– منظر النار المحيطة بالكافرين كانه بيت عليه السرادق الذي يحيط بالبيت وتعلوه، والسُرادِقُ: واحد السُرادِقاتِ التي تُمَدُّ فوق صَحْنِ الدار.

([357]) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري، المعتزلي، اليه ينسب الفرقة الجاحظية، صاحب التصانيف الكثيرة منها (الحيوان، والبخلاء، والنساء) وله تصانيف كثيرة اخرى، مات سنة(255هـ–868م) ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**،471/3؛ ينظر: الذهبي، **سير اعلام النبلاء**،527/11.

([358]) ينظر عمرو بن بحر الجاحظ (ت: 255هـ–868م) **البيان والتبيين**،(بيروت:دار ومكتبة الهلال، 1423 هـ)،82/1.

([359]) علي بن محمد بن علي الحنفي الشريفي الجرجاني، ولد بجرجان سنة(704هـ–1304م) وله تصانيف كثيرة منها (شرح المواقف للعضد، وَشرح التَّجْرِيد للنصير الطوسي، والتعريفات) حتى بلغت مصنفاته الخمسين مصنفا، توفّي بشيراز سنة (816هـ–1413م)، ينظر: السيوطي، **بغية الوعاة**،197/2.

([360]) الجرجاني، **التعريفات**، 47/1.

([361]) ينظر: الزمخشري، **اسرار البلاغة**،493/1.

([362]) عبد العزيز عتيق (ت: 1396 هـ) **علم البيان**،(بيروت:دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1405 هـ – 1982 م) ،ص62، وقد نسب التعريف الى التنوخي.

([363]) ينظر: عتيق،نفس المصدر، ص62.

وكلُّ بيتٍ من كُرْسُفٍ([364])، فهو سُرادِق.

قال رؤبة: يا حَكْمُ بن المنذِر بن الجارُوُدِ سُرَادِقُ المجد عليك مَمْدُودُ ([365]).

قال ابن عاشور:" وَالسُّرَادِقُ: هُنَا تَخْيِيلٌ لِاسْتِعَارَةٍ مَكْنِيَّةٍ بِتَشْبِيهِ النَّارِ بِالدَّارِ، وَأُثْبِتَ لَهَا سُرَادِقُ مُبَالَغَةً فِي إِحَاطَةِ دَارِ الْعَذَابِ بِهِمْ، وَشَأْنُ السُّرَادِقِ يَكُونُ فِي بُيُوتِ أَهْلِ التَّرَفِ، فَإِثْبَاتُهُ لِدَارِ الْعَذَابِ اسْتِعَارَةٌ تَهَكُّمِيَّةٌ"([366])

رأي الباحث: وتهكماً و استهزاء بالظالمين جعل دار استراحتهم و استقرارهم في سرادق النار، كما كان سرادق اهل الترف في الدنيا، استخفافا بهم جعل لهم سرادق في نار جهنم في الأخرة، وكما من قوله تعالى : ﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ** ﴾[الدخان:49] فهو يأكل في النار من شجر الزقوم وتأتيه النار من كل مكان، فيقول له ذق أنواع العذاب مكرم في النار لكل ما تطلبه، محيطة بك السرادق التي اكرمت بها، استهزاء وتحقيرا للظالمين. فالتشبيه الحاصل في هذه الآية في حقيقة الماء التي يحتاجها الإنسان بوصفه سر حياته، وأن يكون بحاجة شديدة اليه، فيكون بالتالي اداة عذاب فالصورة تشحذ الهمة في عدم الوقوع في هذا الندم وفي حسرات.وكما في قوله تعالى: ﴿**وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ** ﴾ [الكهف:18]،وظهر التشبيه جلياً واضحاً بالفعل" تحسبهم" فالتشبيه بين الربط العقلي بين الواقع والخيال.

ومنها الاستعارة : وهي لغةً من: "استعار: طلب العاريّة. واستعاره الشيء واستعاره منه: طلب منه ان يعيره إياه ... واستعاره ثوبا فأعاره إياه"([367]).

اصطلاحاً: "الاستعارة ادّعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبّه من البيتين كقولك: لقيت أسدا وانت تعني به الرّجل الشجاع"([368]).

([364]) ويعني به "القطن" **ذكره صاحب المختار الصحاح**، باب(ك رس ف)،268/1.

([365]) ينظر: الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، باب القاف،1496/4.

([366]) ينظر: ابن عاشور،**التحرير والتنوير**،308/15.

([367]) الفراهيدي، **العين**، 239/2.

([368]) ينظر: الجرجاني، **التعريفات**،ص20.

كذلك من قول تعالى:﴿**وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا**﴾[الكهف:28]، و الاستعارة في كلمة :﴿**أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ**﴾، لأنه الأصل في كلمة "الغفل" هي للإبل فاستعيرت الكلمة لبيان قلب اللاهي وغفلته ، ومتاهاته في دروب الضياع والهوى فلا يستطيع أن يهدي الناس ولا هو يهتدي الى الحق. ومن روائع الاستعارة من القصص التي وردت في سورة الكهف، في كلمة "الضرب" وذلك من قصة اصحاب الكهف من قوله تعالى:﴿**فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ** ﴾[الكهف:11]، امتياز البيان الإلهي بدقته واختصاره للكلام، وذلك ببيان كيفية نوم أصحاب الكهف بالضرب، ولكن الكلمة لها معاني كثيرة منها ما يبادر الى الذهن، بضرب البيت وذلك بتثبيت الأوتاد ونصب الخيمة، دلالة النوم العميق بدون السمع أي جعل حجاباً بينهم وبين الإزعاج من خلال الأذان، وعدم السمع من مقتضيات النوم العميق بلا إزعاج.وقد بين ابن عاشور بعد تعريفه لغة حيث قال:" وَهَذِهِ الْكِنَايَةُ مِنْ خَصَائِصِ الْقُرْآنِ لَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ وَهِيَ مِنَ الْإِعْجَازِ"([369])

ومن صور التشبيه التي حوت القصة كما في قوله تعالى:﴿**وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ**﴾[الكهف:19] فبالرغم من نومهم العميق لزمنٍ طويل، فقد بين الله بعثهم فابتدأها ب{وَكَذَٰلِكَ } وهذا بيان لقدرة الله على البعث بعد الموت، والإفاقة بعد النوم وهي من آيات الله في خلقه وهي من التشبيه، وكذلك فيه بيان نومهم وبعثهم كانت سواء عند الله – ﷻ – وهي آيةٌ ودلالةٌ عظيمة على بعث الناس يوم القيامة بعد الموت.

ومن الصور البيانية الكناية:

الكناية لغةً: "هو أن تتكلم بشيء وتريد غيره، فيقال: كنيت إذا تركت التصريح به"([370]).

واصطلاحاً: "هي أن يعبر عن شيء؛ لفظًا كان أو معنى، بلفظ غير صحيح من الدلالة عليه؛ لغرض من الأغراض؛ كالإبهام على السامع"([371]).

وقيل: "لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى"([372]).

([369])ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،268/15.

([370]) ينظر: ابن فارس، **مجمل اللغة**،772/1؛ الرازي، **مختار الصحاح**،274/1.

([371]) الجرجاني، **التعريفات**،ص187.

([372]) محمد أحمد قاسم، **علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»**،(طرابلس:المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، 2003 م)، ص241؛ عتيق، **علم البيان**،ص203.

ومثاله في قوله تعالى:﴿**وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ** ﴾[الكهف:42].حيث وصفٌ لحال صاحب الجنتين، وذلك بتقليب الكفين كناية عن صفة التحسر والندم عما خسره في جنته وذهاب ماله والجهد الذي بذله في اعمارها، ويتجلى ذلك بتقليب الكفين وهي حركة حسرةٌ وندامة ترافق الإنسان عند الخسارة، والندم، والإحباط، وضياع الجهد، والمال.

وكذلك في قوله تعالى:﴿**إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا**﴾[الكهف:55]، ونرى الكناية في "سنة الأولين" جلية واضحة في العذاب الذي حاق بالأمم السابقة، رغم أن العذاب كان متنوعاً ولكن السنة واحدةٌ، فيأتي التأثير النفسي في البحث عن تلك السنن للأمم السابقة.

المجاز لغةً:" يعني إذا السيّر والتجاوز والتسامح والتخطّي ؛لأنّ اللسان أورد معنى العفو والتسامح عند ما أورد المعنى الديني للفظ: تجاوز الله عنه أي عفا"([373]).

اصطلاحاً: "هو اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما كتسمية الشجاع أسدا"([374]).

أو:"كل الصيّغ البلاغية التي تحتوي تغييرا في دلالة الألفاظ المعتادة. ويندرج تحت هذا كل أنواع المجاز في البلاغة العربية ما عدا الكناية التي لا يمنع استعمال ألفاظها في غير ما وضعت له من إرادة المعنى الأصلي لهذه الألفاظ"([375]).

والمجاز نوعان: اولاً: المجاز المرسل: مثاله كما في قوله تعالى:﴿**وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا**﴾[الكهف:51]، والعضد في اصل اللغة هي ما بين المرفق والكتف بالنسبة ليد الإنسان، فذكر العضد وأراد به الإنسان ككل، وأن العضد هو اقوى ما في يد الإنسان بالنسبة للعمل والحمل والقتال، فإن- ﷻ- لم يتخذ أحدا من خلقه عضداً فكيف يتخذ المضلين،قال ابن عاشور" لِإِفَادَةِ الذَّمِّ، وَلِأَنَّ التَّذْيِيلَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَلَامًا مُسْتَقِلًّا"([376])

وكذلك من المجاز المرسل كما من قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي**﴾[الكهف:101] هنا ذكر العين واريد به الإنسان ككل ؛لأن العين هو مركز الرصد والنظر في ملكوت الله وخلقه، وبالتالي يتم بواسطته التمييز والمعرفة ، ولكن الكفار غطوا هذه الحاسة المهمة في

([373]) ينظر: الرازي، **مختار الصحاح**،64/1.

([374]) ينظر: الجرجاني، **التعريفات**،ص281.

([375]) ينظر: القاسم، **علوم البلاغة**،ص184.

([376]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،344/15.

معرفة الحق وأتباعه، وقال ابن عاشور"وَالْغِطَاءُ: إستعارة بعدم الإنتفاع منه على توحيد الله وتفرده بالإلوهية"([377]).

ثانياً: المجاز العقلي: ومن الأمثلة على المجاز العقلي في قصص السورة كما في قوله تعالى: ﴿**فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ** ﴾[الكهف:77]، فنرى المجاز العقلي واضحاً صريحاً في الجدار الذي لم يكن كائناً حيا ذا إرادةٍ مستقلة، ولكن المجاز حضر في بيان إرادة الجمادات التي الغالب أن لا يصدر عنها الفعل، ولكن اللغة جعلت للجماد فعلاً بمجاز.

المطلب الثاني: روائع البديع الواردة في سورة الكهف ورأي ابن عاشور فيها.

البديع لغة: "هو المخترع الموجد على غير مثال سابق، وهو مأخوذ ومشتقٌ من قولهم – بدع الشيء، وأبدعه، اخترعه لا على مثال سابق"([378])،كقوله تعالى:(**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ [البقرة:117]

واصطلاحاً: "هو علم يعرف به الوجوه، والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة، وتكسوه بهاءً، ورونقاً، بعد مطابقته لمقتضى الحال مع وضوح دلالته على المراد لفظا ومعنى"([379])

يقسم علم البديع على قسمين رئيسين وهما" المحسنات اللفظية، والمحسنات المعنوية"

اولاً: المحسنات اللفظية: هي كل ما جعل تحسينه في اللفظ دون المعنى، فلا يبقى الرسم إذا تغير اللفظ، ويقسم على انواع منها:

1) السجع: هو ان تكون الكلمة في نهاية الجملة الأولى، مشابهة للكلمة التي في نهاية الجملة التي تليها، وغالباً ما تكون في نهايات البيت الشعري التي تسمى القافية، والجمل النثرية، ومثال السجع في القرآن كقوله تعالى: ﴿**وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا**﴾[الكهف:19]، ومن قوله تعالى:﴿**وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا**﴾[الكهف:20]، وضهر جلياً نوع السجع وهو من المرصع: و ذلك واضحٌ في كلمتين "أحَداً، أَبَداً"، فاصلة واحدة وهي حرف الدال، وعلامتهما الفتحة أي متحركتان، إذن هما على وزن واحد. وفي مثال أخر كما من قوله تعالى:﴿**إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا**﴾[الكهف:23]، وكذلك من قوله تعالى:﴿**لِأَقْرَبَ**

([377]) ينظر ابن عاشور: المصدر السابق،42/16.

([378]) أحمد بن إبراهيم الهاشمي (ت: 1362هـ) **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، تح: يوسف الصميلي،(بيروت:المكتبة العصرية، بلا تاريخ)،ص298؛ ينظر: الزمخشري، اسرار البلاغة،50/1؛ ينظر: الرازي، مختار الصحاح،30/1.

([379]) ينظر: الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**،ص298.

مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾[الكهف:24]، فالسجع في نهاية الآيتين واضحةٌ جليةٌ ففي الآية الأولى هي كلمة "غَداً" وفي الآية الثانية كلمة "رَشَدَاً"، فالقافيتان حرف الدال لكن مختلفان في الوزن وذلك لأن الحرف الأول "غَداً" غير متحرك بينما الثاني "رَشَدَاً" متحرك، فالسجع مطرف.

(2) **الجناس**: هو ان تتشابه الكلمتان في الرسم وتختلفان في المعنى بحسب سياق الجملة.

مثال ذلك في قوله تعالى:﴿**وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا** ﴾[الكهف:14]، في كلمتي "قاموا" و"قالوا" هنا الجناس غير تام لاختلافهما في الرسم فالأول يختلف "بالميم" والثاني بحرف "اللام".

وقد يكون اختلاف الجناس في المعنى كما قوله تعالى:﴿**وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾[الكهف:104]، فكلمتي "يحسبون" بمعنى ظن، يظن أي بمعنى يظنون، بينما في الكلمة الثانية" يحسنون" جاءت بمعنى احسان أي يحسنون.

3)**الموازنة**: هما تساويهما في الوزن واختلافهما في القافية.

وذلك من قوله تعالى:﴿**وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا**﴾[الكهف:43] ، وقوله تعالى:﴿**وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا** ﴾[الكهف:45] فالكلمتان "مُنتَصِراً" و "مُقتَدِراً" فاختلافهما في القافية واتفاقهما في الوزن، وكلاهما على وزن "مُفتَعِلٌ" .وكذلك من قوله تعالى:﴿**مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾[الكهف:66]، وقوله تعالى:﴿**مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا** ﴾[الكهف:68] فكلمتين "رُشداً" و "خُبراً" لاختلافهما في القافية واتفاقهما في الوزن، وكلاهما من وزن "فَعْلاً".

ثانياً:المحسنات المعنوية:"هو الذي يراعي فيه المعنى دون اللفظ، فيبقى المعنى مع تغيير الالفاظ"([380]) ويقسم على أنواع:1) **الطباق**: وهو الجمع بين معنيين في كلمةٍ واحدةٍ، أو الجمع بين متضادين في كلامٍ واحد. كما من قوله تعالى:﴿**فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[الكهف:14]، فنرى ذلك جلياً في كلمتي "السموات والأرض" فهما أسمان متضادان في كلام واحد وهذا طباق إيجاب.وفي قوله تعالى: ﴿**مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا**﴾[الكهف:51]، ففي كلمتي " خَلقَ" و "لا خَلقَ" متضادتان في المعنى رغم توافقهما في اللفظ، وهذا طباق سلبي.

([380]) ينظر: الهاشمي، **جواهر البلاغة**،ص298.

2) **المقابلة:** وهو أنْ يجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما في الوقت نفسه او معاني كلمات وأضدادها، بحيث يكون المتضادان لهما الشروط المعمولة نفسها بين الكلمة الأولى وضدها.

ومن قوله تعالى:﴿**وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ**﴾[الكهف:17]، فإذا تأملنا الجملتين " **طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ**" وبين "**غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ** " سنجد ترتيب كلا الجملتين في التقابل من حيث السياق، وبين تضاد كل من الكلمات "طَلَعَت" و "غَرَبَت" وكذلك في "تَزَاوَرُ" و" تَقرِضُهُم" وفي كلمتي " ذاتَ اليَمِينِ" و" ذَاتَ الشَمَال" وإن الكلمات كلها على الترتيب والتضاد.

رأي الباحث: إن السورة مليئة بالنكت البلاغية ولايسعنى أن نذكرها كلها، ولا نستطيع إيراد أقوال الشيخ كلها، ولكن الباحث لايستطيع أن يجاري جبلاً من الجبال، فأوردنا نماذج مما تطرق اليه الشيخ في المسائل اللغوية والبلاغية منها عسى أن يكون لنا نصيب أخر فنبحث في هذا المصدر العظيم لإهل اللغة والفصاحة.

المبحث الثالث: الدروس التي استنبطها ابن عاشور من قصص سورة الكهف، وأهم الآثار وفوائد القصة القرآنية.

المطلب الأول: أهم الدروس التي استنبطها ابن عاشور من قصص سورة الكهف.

صرح ابن عاشور في مقدمته الثامنة من تفسيره "التحرير والتنوير "، أنَّ الغاية من هذه القصص ليس التَفَكُهُ بها، بل الغاية أسمى وأعظم من ذلك، فهي عظةٌ وعبرةٌ وهدايةٌ، فكم من قصةٍ كانت سبباً لهداية امةٍ من الأمم، كما صورها لنا – ﷻ- . في القرآن الكريم من قصة إسلام بلقيس ومن ورائها شعبها، وكان السبب في إسلامهم الهدهد كما في قوله تعالى:﴿**وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**﴾[النمل: 22]، واكملت القصة مع الملكة الوثنية التي أسلمت على يد سليمان–عليه السلام–بعد أن كانت تعبد الشمس من دون الله حتى قالت، من قوله تعالى:﴿**قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[النمل:44]، فالقصة بدأت بطائر يغار على دينه، وتعجب! أنه لم تصلهم دعوة الله في ترك الشرك وإفراد العبادة لله، ومن دواعي تعجبه انه رآهم يسجدون للشمس من دون الله، وقصة النملة التي انقذت قريتها وقومها من الهلاك، فحذرتهم فقالت كما بينه الله – ﷻ- :﴿**حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ**

النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[النمل:18].ولذلك ترى ابن عاشور ما يمر على قصةٍ حتى يبين أهم الدروس التي أستنبطها. وليس من الضرورة أنْ يكون الباحث موافقاً لكل ما أستنتجه ابن عاشور في تفسيره، فعليه فإنه ينقل رأي الشيخ ثم يهمش على كل نقطةٍ، م يتوافق مع النقل أو العقل بحسب ما يراه الباحث. وكانت كالآتي:

أولاً: قصة أصحاب الكهف([381]).

(1) كان من الأولى بالذين سألوا عن قصة الفتية ؛ هو الاتعاظ بما فيها من العبر والأسباب التي تحويها، بدلاً من التعجب من القصة، بل عجائب خلق الله تعالى وصنعه كثيرة فكان الأولى التعجب منها، والأصل في التعجب هي سمةٌ عند الإنسان وقد يكون من المؤمن قبل الكافر كما تعجب غلام موسى عندما رأى الحوت كيف وقد اتخذ سبيله في البحر سربا.

(2) ومبتدأ القصة العبرة والعضة الحسنة والقدوة الصالحة، من خلال الالتجاء الى الله والاستجابة منه.

(3) كرامة من الله لهم؛ وذلك لثقتهم بربهم والالتجاء اليه ، فأبقاهم أحياء رغم النوم الطويل لسنين، الذي هو بمثابة الموت، وحفظ أجسادهم من البلى والتعفن.

(4) أعتبر القصة لها أتصال بظهور الدين الحق وانتصاره على الأديان الوثنية، وخاصةً ظهور النصرانية.

(5)إن سؤال اليهود ومعرفتهم بقصة اصحاب الكهف، يعتبر دليلاً على صدق نبوة النبي- ﷺ -وحجةٌ عليهم، وذلك لأنهم قالوا لا يعلم جوابه إلا نبي.

(6)استعمال الله -ﷻ- كلمة الفتية ؛ دليلٌ على انهم متقاربي السن، وذكرهم بهذا الوصف دليل على سداد الرأي، والدفاع عن الحق، والوصول الى مرحلة الرجولة التي وصفها بالفتوة.

(7)بيان قدرة الله على كيفية البعث بعد الموت والفناء، وذلك جعل من قصتهم آية ودليلاً لكل معتبر، وأن آية الانامة هذه المدة الكبيرة لا تقل شأناً عن آية الافاقة في بيان عظيم قدرة الله.

(8)إن بناء المساجد على القبور كانت من سنن النصارى، وإن الاسلام جاء بنسخه، وإن الأمر بدعةٌ في دينهم.

(9) إن إبهام عدد اصحاب الكهف الغاية منه، أن يتعود الناس عدم الخوض في أمور لا فائدة منها للأمة، والدين.

([381]) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 258/15-295.

(10) إن نكتة زيادة التسع سنوات في كل مائة عام، بين التقويم القمري الشرقي الذي يحسب به العرب، وبين التقويم الشمسي لليهود والنصارى، هي من العلوم التي لم يكن للعرب علم بها حتى بينها القرآن الكريم.

ثانياً: قصة صاحب الجنتين([382]).

(1)القصة بيان من الله بتأييده للمؤمنين و خذلانه للكافرين، والقصة شبيهة في النصرة بقصة أصحاب الكهف.

(2) القصة ضُرِبَ مثلٌ للمؤمنين والمشركين، مثل رجلين أحدهما معجبٌ مغترٌ، والأخر متواضعٌ شاكرٌ لأنعم الله، فكان عاقبة المغتر الخسارة والخذلان، وكان جزاء الراضي بقدره الشاكر لأنعم الله الرضا والغفران، وفيه البيان للفريقين الجزاء للمؤمن المتواضع العارف بسنن الله في خلقه والتدبر في عواقبه فجزاءه الصلاح والنجاح، وعاقبة المتكبر المغتر المعجب بماله دون ارجاع الفضل الى الله الخسران في الدنيا والأخرة.

(3)القِصَّةً محسوسة مَعْلُومَةً، وذلك اكثر وقعاً في الموعظة والعبرة، مثله في المواعظ مصير الأمم السالفة.

(4)القصة موضع عبرة للذين جعلوا النعمة وسيلة للترفع عن مجالس الدعوة، والنظر الى الفقراء نظرة ازدراء و احتقار، واعتبارهم ادنى منهم منزلةً.

ثالثاً: قصة موسى–عليه السلام– والعبد الصالح(والخضر)([383]).

(1)بيان ربط قصة ذي القرنين الذي خرج بغية الإصلاح، وخروج موسى ـ عليه السلام ـ لطلب العلم، وبني إسرائيل سألوا عن ذي القرنين، وكان من الأجدر أن يسألوا عن سفر موسى في طلب العلم، بدل السؤال عن بسط السلطان والقوة والنفوذ.

(2)إنَّ الله علَّم الخضرَ علوماً لم يُعَلِّمْها لموسى– عليه السلام ـ.، وهي كيفية التعامل مع الناس فالعلم متفاوت في هذا المقام، والتفاوت نسبي.

(3) الخضر نبي ؛لأن في شرعه جواز قتل الغلام، وإتلاف المال الخاص؛ لغرضٍ أو مصلحةٍ عامةٍ أو خاصه، وهو ليس من شريعة موسى ؛من أجل ذلك أنكر عليه فعله.

([382])ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،15/315-328.

([383]) ينظر: ابن عاشور، نفس المصدر، 15/385-15/16.

(4)وفي قول غلام موسى : انه نسي الحوت وكان موكلاً بحفظه، وهذا دليلٌ على إن صاحب العمل أو الحاجة إذا وكَّل به غيره، فكان لزاماً عليه تعهد ما وكل به.

(5)وفي قوله تعالى:﴿**قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾[الكهف:66]، وفيه قَال: " جواز التعاقد على تعليم القرآن، كما في المرأة التي عرضت نفسها على النبي ـ ﷺ ـ فلم يرغب بها ، وزوَّجها لرجلٍ آخر على أن يعلمها ما معه من القرآن الكريم. وفيه أيضا يجب الوفاء بما الزم به نفسه من الشروط ، ومن الإلزام بان العرف يقوم مقام الشرط، فعليه على الملتزم بالتعليم أن يعلمهم بما جرى عليه أعرافهم في ديارهم. وَفِيهِ أَيْضًا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ حَقَّ الْمُعَلِّمِ عَلَى الْمُتَعَلِّمِ اتِّبَاعُهُ وَالِاقْتِدَاءُ بِهِ. وَفِيهِ أأن حق المعلم على تلميذه أن يتبعه ويقتدي به "([384]).

(6)وفي قوله تعالى:﴿**قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا**﴾[الكهف:69]، قال: "وَفِيه دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَهَمَّ سمات طَالِبُ الْعِلْمِ هُوَ الصَّبْرُ وَالطَّاعَةُ لِلْمُعَلِّمِ"([385]).

(7)وفي قوله تعالى:﴿**فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا**﴾ [الكهف:77] "فِي الْآيَةِ "دَلِيلٌ عَلَى إِبَاحَةِ طَلَبِ الطَّعَامِ لِعَابِرِ السَّبِيلِ لِأَنَّهُ شَرْعُ مَنْ قَبْلَنَا، وَحَكَاهُ الْقُرْآنُ وَلَمْ يَرِدْ مَا يَنْسَخُهُ، وفيه مَشْرُوعِيَّةُ ضِيَافَةِ عَابِرِ السَّبِيلِ إِذَا نَزَلَ بِأَحَدٍ مِنَ الْحَيِّ أَوِ الْقَرْيَةِ."([386]).

رابعاً: قصة ذي القرنين([387]).

(1)إن سؤال أحبار اليهود عن ذي القرنين يعد من الأسرار التي لا يعلمها إلا أحبار اليهود والأنبياء، فهو اختبار منهم على صدق نبوة النبي – ﷺ . ورغم ذلك لم يؤمنوا به.

(2)"إن ذا القرنين: هو وصف ذاتي له، وليس لقباً ولا اسماً بل هو وصفٌ عربي ؛بتعريفه بما يدل عليه " فَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ مَلِكًا مِنْ مُلُوك الصين"([388])

([384]) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 370/15.

([385]) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،373/15.

([386]) ينظر: ابن عاشور، المصدر نفسه ،7/16.

([387]) ينظر: ابن عاشور، نفس المصدر،16/16-42

([388]) ولم يستند الشيخ في هذا القول الى دليل صحيح سواء كان نقلي، أو عقلي. ولم يجد الباحث أي مصدر، أو كتاب لكي يرجع اليه في دعوى الشيخ بأن دو القرنين صيني، ويظهر بأن الشيخ أستنتج هذا الرأي من أفكاره واستنتاجاته، وليس له في الرأي أمام، وقد فند الباحث هذا القول في الفصل الثاني من البحث، انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،22/16.

(3) "والعين الحمئة ؛ هي عينٌ من عيون النفط الموجودة على ساحل بحر الخزر" قزوين" في مدينة " باكو" عاصمة اذربيجان . وبسبب الروائح الخبيثة التي كانت تصدر من الآبار النفطية، كان المؤرخون يسمونها البلاد المنتنة"([389]).

(4) "ذو القرنين ليس بنبي، وقد قيل: إنه نبي بحسب المعطيات في التخيير بين العذاب أو العفو، وكذلك في السداد في حكمه على المسيئين ، وجزائه للمحسنين"([390]).

(5)إِنَّ تحديد مَوْضِعَ السَّدَّيْنِ بين الصين ومنغوليا، وتحديدا في الشمال الغربي من صحراء المسماة "قوبي"([391]).

(6)يأجوج ومأجوج أمةٌ واحدة ذات شعبين كثيري العدد، وهم من المغول والتتر، وهي أقوام متجاورة. والأصل إن مأجوج هم المغول، ويأجوج هم التتر ولقد غلب عليهم اسم التتر لكثرة عدد التتر على المغول"([392])، وقد ورد من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه–، أن رسول الله– ﷺ – قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك، قوما وجوههم كالمجان المطرقة يلبسون الشعر، ويمشون في الشعر»([393]).

(7)إثبات البعث والنشور من أهم أغراض القصة.

(8) الله يختار من أوليائه الصالحين لأقامه مصالح العباد التي جسدها في شخصية ذي القرنين.

(9) وتذكير الناس بأحوال يوم القيامة من أهم أغراض القصة. التي بواسطته تصوير تموج الناس في المحشر، كما بين كيفية تموج يأجوج ومأجوج خلف السد، وهوان جمع الناس ليوم المحشر عند الله أهون وأسهل، كما جمعهم خلف السد ذو القرنين بأمر الله وتيسيره وعونه وقدرته.

([389]) وقول الشيخ بالعين الحمئة هي مدينة باكو التي هي عاصمة دولة اذربيجان في الوقت الحاضر، التي تقع على بحر قزوين، فالاستدلالات الجغرافية والتاريخية تنفي هذا الرأي الذي ذهب اليه الشيخ، ولم يرد في كتب التفسير لا من قريب ولا من بعيد، الى ما ذهب اليه الشيخ في تحديد المدينة، بانها المقصودة في الآية الكريمة، بالرغم من غناها بمصادر الطاقة مثل النفط والغاز، وقد فند الباحث هذا القول في الفصل الثاني من البحث، ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 26/16.

([390]) لم يثبت الشيخ على قول، بالنسبة لكون ذو القرنين نبي ام لا ، بل استعاض عن رأيه بكلمة يقال، والرأي عند الباحث بانه ليس بنبي، بحسب المعطيات والأدلة التي تثبت بعدم نبوة الخضر، وانما كان مللك صالح، وقد فصل في الموضوع في الفصل الثاني من البحث.

([391]) وهذه من استنتاجات الشيخ كما وضحنا ولا يمكن الجزم بذلك لعدم وجود الدليل الذي يثبت ذلك، فعلى الشيخ ايراد البينة على ادعائه، لأن الكلام مخالف للعقل والنقل، وحسب رأي الباحث أورد الصحراء ليقوي دعواه بأن ذو القرنين صيني، وأن السد الذي بناه هو سور الصين، وإن ياجوج و ماجوج هم المغول الذين غزو البلاد الإسلامية، وأسقطوا بغداد. ينظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،31/16.

([392]) ينظر: ابن عاشور، المصدر السابق،33/16.

([393]) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفتن والملاحم، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل،2233/4،حديث(2912).

المطلب الثاني: أهم الاثار والفوائد التي تركتها قصص سورة الكهف، في الوجدان الإنساني.

إن الله سبحانه وتعالى يستخدم القصة في القرآن الكريم في كل أنواع التربية سواء كان للفرد، أو المجتمع ، فمنها تربية العقل والروح والجسد، سواء أكانت التربية بالقدوة، أم الموعظة، ويتم الطرح إما بالحوار، إمّا بشخوص بعينهم والذين يُطْلَق عليهم أبطال القصة، و يكون في الغالب من الأنبياء والرسل، أو من أشخاص آخرين دعاة الى الله يأخذون دور البطل.

ولو تأملنا في سورة الكهف بشكل عام والقصص القرآنية الواردة فيها، نرى بوضوح تجليات هذه السورة، والفائدة العظيمة منها وكانت كما يلي:

(1)القصة جاءت تسلية للنبي ﷺ وتثبيتاً لقلبه وتسريةٌ عنه.

(2)القصة جاءت تصديقاً لدعوة النبي ﷺ . بالرد على أسئلة المشركين، وذلك لأنَّ اليهود قالوا لا يعلم بهذه الأسئلة الا نبي.

(3)جاءت القصة حجةٌ على بني إسرائيل، بإنَّ القرآن الكريم فيه فصل الخطاب على تكذيبهم أو شكوكهم، وجواباً لكل ما أثاروه من افتراء وتكذيب لدعوة النبي.

(4)تبرئة النبي . ﷺ . ورد شبهة المدعين بكذبه ورميه بالكهانة أو السحر أو الجنون زوراً وبهتاناً، أمام المجتمع المكي خصوصاً تأخر الوحي في الرد على الأسئلة، فكانت حجة على المشركين والمكذبين بصدق دعوة النبي – ﷺ – والدعوة للرجوع الى الله والإيمان به.

(5)نزلت السورة في العهد المكي والدعوة في أول عهدها، والمسلمون: مستضعفون معذبون، فجاءت مواساة لهم وتهوين ما يلقونه من شديد العذاب.

(6)تصبير المؤمنين بأنه مهما طال العذاب، فلابد أنْ يأتي النصر والعزة حتى ولو بعد حين.

(7)الأشفاق على النبي ﷺ . من الهم والحزن على قومه؛ لأنهم لم يؤمنوا به ويتركوا عبادة الأوثان، فحسبه التبليغ وأداء أمانة الرسالة.

(8)إن الهداية بيد الله يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، فهو عالمٌ بخلقه بائنٌ عنهم يعلم ما في قلوبهم.

(9) قصة أصحاب الكهف، إنَّ الفتية دائماً هم مَن يحملون أعباء الرسالة، ويتحملون صنوف العذاب من أجلها، وفيهم الأقدام و الشجاعة مهما بلغت الصعاب، وأن الله ينصر من ينصره إذا صدقت النية وكان الالتجاء الى الله وطلب العون منه، ومهما طال أمد الظلم لا بد أن ينتصر الحق في النهاية، وأن الله

يُخَلِدُ ذكر من يضحي من أجل هذا الدين، ويجعله نموذجاً للأجيال القادمة، ويجزيه يوم القيامة احسن الجزاء.

(10)كرامة اولياء الله واضحةٌ جليةٌ في نوم الفتية كل هذه السنين العديدة، ومن ثَّم قيامهم كأنهم لم يلبثوا إلاّ يوماً أو بعضه، وكل من ينكرها فإنه جاحد لكلام الله فيكون آثماً.

(11)الدنيا مهما طال مكث الأنسان فيها فإنها دار فناء، ومهما تزينت بزخرفها وزينتها فهي الى الفناء، فهي دار امتحان وابتلاء التي من خلالها يتبين من سعى الى العمل الصالح ومن اغتر بزينتها فكان عمله سيئاً.

(12) وفي قصة صاحب الجنتين نرى جليا فتنة المال وآثارها على النفس الإنسانية الضعيفة، وذلك من خلال الرجل المفتون والمغتر بماله، ومصير جحوده وأنكاره للبعث، وبين الصابر والشاكر لنعم الله عليه رغم قلتها، وصبره على الدنيا الزائلة ومعرفته بفتنة المال، وأن الجزاء يوم القيامة خيرٌ وأبقى.

(13)النصح واجب على كل مسلم والأخذ على يد المغتر والمسيء، ونصيحة الغافل، من أولويات الدعوة الى الله .

(14)العدو الأول لبني أدم منذ خُلِقَ آدم الى يوم القيامة إبليس لعنه الله، فإنَّه يحاول جاهداً إغراءه بالوعود الكاذبة ويُمَنّيه حتى يدخله النار معه، إذ سماه تعالى "الغرور" كما جاء في قوله تعالى:﴿**فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ**﴾ [لقمان:33].

(15)وفي قصة موسى- عليه السلام- مع الخضر إنَّ ابن آدم مهما بلغ من مراتب العلم، فهو الفقير الى علم الله، وكل عالم مهما بلغ علمه فهناك من هو أعلم منه، وإن الأنسان لا يتهاون في طلب العلم مهما بلغ سنه، أو كان طلب العلم مكلفٌاً أو بعيداً وذلك ؛لأنَّ الله يجازي طالب العلم ويرفع شأنه في الدنيا والأخرة.

(16) أمّا ذو القرنين فإنّه مثالٌ للملك العادل، الساعي لإقامة سلطان الله في أرضه ونشر العدل بدل الظلم والجور، ونصرة المظلوم والضرب على يد الظالمين، حتى لو اضطر للعمل الشاق والسعي لسنين عديده، ولأن المشقة كبيرة لكن الأجر فيه كبير.

رأي الباحث: ملخص السورة وقصصها، إنها عاصمةٌ من الفتن، وهي طريق النجاة من فتنة المال و الأهل والولد، وفتنة العلم، وجور السلطان، والسورة تبين ثلاثة انواع من السلاطين، فالأول: الكافر المضطهد للمؤمنين ويسوم الناس ألوان العذاب، إذا لم يكونوا على دينه الوثني مثل الحاكم في قصة

أصحاب الكهف، والثاني: هو الحاكم الظالم الذي جار على الناس فأخذ أموالهم وضرب ظهورهم كما في قصة أصحاب السفينة، وما أكثرهم في وقتنا الحاضر، والثالث: هو الحاكم العادل الذي يسعى في سبيل الله لنشر دعوته وإقامة العدل في سلطانه وما اندرهم في هذه الأيام، وفتنة ابليس ووعوده الكاذبة، وفتنة الاغترار بالدنيا وزخرفها، وفتنة النفس وهواها، وكل تلك الفتن عاصمها ومنقذها، الكتاب والسنة والعمل الصالح يصدق ذلك ويكذبه، قال تعالى:﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾[الكهف:110].

المطلب الثالث : أهم فوائد القِصةُ القرآنية.

(1)إيضاح أسس الدعوة إلى الله، وبيان أصول الشرائع التي بعث بها كل نبي، قال تعالى:﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾[الانبياء :25] .

(2)تثبيت قلب رسول الله . ﷺ وقلوب الأمة المحمدية على دين الله وتقوية ثقة المؤمنين بنُصرة الحق وجنده، وخذلان الباطل وأهله:﴿**وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ**﴾[هود:120].

(3)تصديق دعوة الأنبياء والرسل السابقين وإحياء ذكراهم وتخليد آثارهم، وبيان حقيقة دعوتهم ،وان كل الانبياء والرسل دعواهم واحد ة ومُرسِلهم واحد ،وان اختلفت مناهجهم ،وشرائعهم

قال تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾[المائدة:48].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه-، أَنَّ النَّبِيِّ-ﷺ- قَالَ: " الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ: دِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى"([394]).

(4)إظهار صدق محمد-ﷺ- في دعوته بما أخبر به عن الرسل والانبياء السابقين وأحوال الامم السالفة مع انبيائهم عبر القرون والأجيال.

(5) مواساةُ النبي-ﷺ-وتطمين قلبه والتخفيف على نفسه من وطأة التكذيب ،والتنكيل ،والتخوين ،وحتى التعذيب الذي كان يلاقيه الصحابة من اجل الدعوة ،فهو عامل مشجع لهم في الدعوة الى الله قوله تعالى:﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾ [الكهف:28].

([394]) البخاري، **صحيح البخاري**،كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى:﴿ واذكر في الكتاب مريم﴾، 167/4،حديث (3443)؛ مسلم، **صحيح مسلم**،كتاب الفضائل، باب فضل عيسى بن مريم،1837/4.

(6)مقارعته أهل الكتاب بالحجة، فيما كتموه من البينات والهُدى، وتحديه لهم بما كان في كتبهم قبل التحريف والتبديل، كقوله تعالى:﴿**كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ**﴾ [آل عمران:93].

(7) "يبين القصص القرآني أنَّ ملحمة إبلاغ رسالات الله لم تبدأ الأن فحسب، وإنها سوف تستمر الى الأبد، وأن الله هو الذي يضمن ذلك، وفي نفس الوقت يمد المؤمن بالثقة والصبر والطمأنينة، بعظيم الجزاء من الله – ﷻ– سواءً في الدنيا أو الأخرة"([395]).

(8) مقارعة أهل الكتاب بالحجة بواسطة القصص القرآنية على صدق دعوة الأنبياء والرسل، وبشارتهم ليكون الرسول–ﷺ–خاتم الانبياء والمرسلين. وهم الذين كذبوا الأنبياء والرسل، بل وقتلوا، وحرفوا الكتب السماوية ؛ طمعاً في المال والجاه والمنصب.

(9) والقصص ضرب من ضروب الأدب، يصغي إليه السمع، وتستأنس به النفس، فترسخ فيها الطمأنينة، وتأخذ بواسطته العبرة والعظة. قال تعالى:﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾[يوسف :111].

الخاتمة

أهم نتائج البحث

إن من أهم النتائج التي استنتجها الباحث كانت كما يأتي:

(1) إن التفسير وصاحب التفسير يشار لهم بالبنان ولن الفترة الكبيرة التي قضاها في كتابة تفسيره التي قاربت على الأربعين سنة يظه هناك أخطاء وأقوال يجب أن تراجع وذلك بتحقيق الكتاب والوقوف على الأخطاء التي وقع فيها الشيخ، وهو بشر يصيب ويخطأ، ولا يوجد كتاب كامل الى كتاب الله سبحانه وتعالى فكل ابن آدم خطاء، وقد أخذت على عاتقي أن أبدأ من خلال مقدماته العشرة محاولاً مجاراة هذا الجبل الشامخ عسى أن يكون في يوم من الأيام حسنةٌ يكاد أن ينفعنى يوم الدين.

(2) الشيخ –رحمه الله– لايرضى بأي حديث ضعيف ولو جاء به المفسرون الأوائل لايأخذ به ولا يميل اليه ويرده بصراحةٍ ووضوح، ولكن هناك مسائل يوردها من الأمم السابقة أو من

([395]) يشار أوغلو، (Tefsir(Ders Kitabi،**كتاب التفسير**، ن: دار الأرقم، 1437هـ–2016م، ص31.

محرفات التورات والإنجيل رغم علمه بها ومعترفاً بتحريفها ولكنه يوردها بل يستأنس بها في تفسيره، مثل أسماء أصحاب الكهف، وأسم ذو القرنين الصيني، ومكان التقاء موسى بالخضر.

(3) كان منذ الصغر له أمنية بأن يفسر القرآن الكريم، فعكف على هذا العمل مدة اربعين عاما في جمع المعلومة والكتابة حتى خرج هذا التفسير التي كانت نتاج هذه السنين الطويلة في طلب العلم والتعليم، وتعدّ من التفاسير المهمة التي يشار لها بالبنان لما احتوته من صنوف العلم والمعرفة، وأنواع المدارس التفسيرية، وفنون اللغة، والقراءات، والمدارس العقلية والفكرية والأعجاز العلمي ما كان لذلك سبيلا، ونستطيع أنْ نقول بأن هذا التفسير حوى على علوم الأولين والأخرين، بالإضافة الى الكثير من الكتب والمؤلفات ناهزت الأربعين، طبعت قسم منها وأخرى مازالت مخطوطة لم تطبع.

(4) يعتبر الشيخ من رواد التجديد في الخطاب الفكري الديني والسياسي، ومن مدرسة" جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، محمد رشيد رضا" والداعي الى تنظيف الفكر الديني من الشوائب التي علقت في فكر المجتمع من خلال سنين الاحتلال، ومن خلال التخلف والظلام الفكري النمطي القديم الذي أدى الى تخلف الأمة عن ركب الحضارة الإنسانية، وذلك بنشر العلم وتحرير الأنسان من قيود التخلف والرجعية.

(5) تعريف بتفسير "التحرير والتنوير" التي تعدّ من التفاسير الفريدة في الصياغة والجودة والنوعية، فهي جمعت بين المأثور والعقلي، واللغوي، والبلاغة، والبيان الفكري، والعقدي والأحكام الفقهية منها، وأنواع القراءات، وعلوم القرآن، فيعتبر تفسيراً جمع فيه علوم الأولين والأخرين من المفسرين، ولم يترك بابا من أبواب العلم الا وحواة في تفسيره.

(6) ولكن الشيخ – رحمه الله – تأثر بالجانب العقلي، وجاء بآراء خالف فيه كثير من العلماء، وتأثر كثيراً بالتوراة والإنجيل المحرفين أصلاً ونقل منها وكان يستشهد بهما كثيراً، وكذلك من أقوال الفلاسفة وكتبهم، ومنها قوله: في ملتقى البحرين في لقاء موسى –عليه السلام– والخضر، قال هو ملتقى نهر الأردن ببحيرة طبرية؛ لأنه نهر الأردن يسمى نهر الزيت لكثرة شجر الزيتون التي تحيطه، على عكس الآية التي ذكر فيها ملتقى البحرين، ولم يذكر فيها النهر،

وفي مسئلة كون الخضر نبياً أم لا، فلم يرجح بل أكتفى بقوله يقال: أنه نبيء، ويقال: انه ملك صالح، رغم أنه يميل الى نبوته بواسطة شرحه للآية ولم يّذكر الأدلة التي تسند رأيه.

منها أنه يقول :إنَّ ذا القرنين صيني، على عكس المفسرين الذين رجحوا أن يكون إسكندر المقدوني، وذلك لأسباب عقلية ربط بها بين السد الذي بناه ذو القرنين بسور الصين، ولذا أعتبر أنَّ يأجوج ومأجوج هم المغول وقد هُدِمَ السد وخرجوا وأحتلوا العالم، وهذا خلاف صحيح السنة وأقوال الصحابة وأهل العلم من زمن التابعين الى يومنا هذا، وكذلك أنَّ الرابط بين يأجوج ومأجوج وهدم السد هي من علامات الساعة الكبرى، وكذلك خالف الجغرافية عندما قال العين الحمئة هي مدينة باكو الأذربيجانية التي تقع غرب بحر قزوين التي لا تبعد كثيراً عن الصين ، وهي لا تقع مغرب الأرض كما يفهم من الآية، بل مغرب الشمس في المحيط الأطلسي سواء كان من جهة أوربا او أفريقيا، على عكسها عندما ذكر مشرق الشمس قال: وصل الى بحر اليابان او منشوريا. حتى انه صرح في مقدمة تفسيره بالقول: "وقد مُيزّتُ بما فتح الله لي من المسائل العلمية مما لا يذكره المفسرون"([396]).

والتفسير قيم عظيم مفيد من جميع النواحي وخاصتاً من الجانب اللغوي والبلاغي والإضافات العلمية التي أضافها التي أعطت للتفسير بعداً لم يجمع قبله من المفسرين كل العلوم في تفسير واحدة وقد كان تحرر الشيخ – رحمه الله – سلاحا ذا حدين فكما أفادنا في مواضع كثيرة، فقد تزلت في مواضع أخرى، وهذا دليلٌ على أن الكمال لله وتعالى ولكتابه، وإن والأنسان مجبولٌ على الخطء والنسيان، والمعصوم من عصمه الله .

أهم التوصيات:

(1) يوصي الباحث طلبة العلم والباحثين بزيادة البحث وتنوعه على هذا التفسير الكبير من حيث الجودة والكمية، رغم كل البحوث التي جرت عليه، وذلك لتنوع علومه، وكثرة الموضوعات التي تطرق اليها الشيخ، وهذا إنْ دل على شيء فهو دليلٌ على غزارة علمه في كل العلوم التي أحتواها التفسير.

(2)العمل على تحقيق التفسير؛ لأنه معظم الأحاديث غير مخرجة وتحتاج الى تدقيق. وترجمة الرجال الذين ذكرهم، وبيان الأماكن والمناطق التي ذكرت في التفسير، وإرجاع بعض الأقوال الى أصحابها، وبيان مصدر المعلومة من التي أستند عليها في بعض الآراء التي خالف بها جمهور المفسرين وأقوالهم.

([396]) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،7/1.

(3) زيادة التعريف بالشيخ وعلمه وكتبه، وبيان القيمة المضافة لعلم التفسير من خلال التعريف بتفسير" التحرير والتنوير"، وذلك من خلال إقامه المؤتمرات والمنتديات الثقافية، والمنافذ الإلكترونية، للتعريف به وبهذا التفسير القيم .

تم بحمده تعالى.

المصادر والمراجع.

- **القرآن الكريم**

ابن ابي عاصم، أحمد بن عمرو(ت: 287هـ-900م) **الأوائل لابن أبي عاصم**، تح: محمد بن ناصر العجمي، ن: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، لا يوجد تاريخ.

ابن اسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار (ت: 151هـ-768م) **سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)**، تح: سهيل زكار، ن: دار الفكر – بيروت،ط1، 1398هـ /1978م.

ابن الاثير، علي بن أبي الكرم محمد(ت:630هـ-1232م) **اسد الغابة في معرفة الصحابة**،(8ج)، تح: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي(ت: 597هـ-1200م) **زاد المسير في علم التفسير**، (4ج)، تح: عبد الرزاق المهدي، ن: دار الكتاب العربي – بيروت،ط1- 1422 هـ.

ابن العربي، محمد بن عبد الله (ت: 543هـ -1148م) **أحكام القرآن** ،(4ج)، ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1424،3هـ -2003 م.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت: 751هـ-1330م) **بدائع الفوائد**، (4ج) ن: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، لا يوجد تاريخ للنشر.

ابن القيم، محمد بن ابي بكر(ت:751هـ-1330م) **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، ن: مطبعة المدني، القاهرة، لا يوجد تاريخ نشر.

ابن جزي، محمد بن أحمد(ت:741هـ-1340م) **التسهيل لعلوم التنزيل**، تح: الدكتور عبد الله الخالدي، ن: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط1- 1416 هـ.

ابن جماعة، محمد بن إبراهيم(ت: 733هـ-1333م) **كشف المعاني في المتشابه من المثاني**، تح: الدكتور عبد الجواد خلف، ن: دار الوفاء . المنصورة،ط1، 1410 هـ / 1990 م.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت:354هـ -965م) **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، (18ج)،تح: شعيب الأرنؤوط، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1408،1هـ -1988م.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت: 852هـ-1448م) **الإصابة في تمييز الصحابة** (8ج)،تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ن: دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، 1415هـ.

ابـن حجـر العسـقلاني، أحمـد بـن علـي (ت:852هـ-1448م) **فـتح البـاري شـرح صـحيح البخاري**،(13ج)، ن: دار المعرفة - بيروت، 1379.

ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت: 681هـ-1282م) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**،(7ج)، تح: إحسان عباس، ن: دار صادر – بيروت، لا يوجد تاريخ للنشر.

ابن دريد، محمد بن الحسن (ت: 321هـ-933م) **جمهرة اللغة**(3ج)، تح: رمزي منير بعلبكي، ن: دار العلم للملايين – بيروت، ط1، 1987م.

ابن ريان، الحسين بن سليمان(ت:770هـ-1368م)**الروض الريان في أسئلة القرآن**،(2ج)تح: عبد الحليم بن محمد، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، لا يوجد تاريخ النشر.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور(ت:1339هـ-1973م) ،**أليس الصبح بقريب التعليم العربي الاسلامي**، ن: دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، ط1427،1هـ-2006م.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت : 1339هـ-1973م) **التحرير والتنوير**(30ج) ن: الدار التونسية للنشر– تونس،1984 هـ.

ابن عاشور، محمد العزيز بن عاشور(ت:1273هـ-1907م) **جامع الزيتونة المعلم ورجاله**، ن: دار سراس للنشر- تونس، 1998م.

ابن عبد البر، يُوسُف بن عَبْدِ البر (ت: 368هـ - 463هـ)، **التَّقصّي لما فِي المُوَطَّأ مِنْ حَدِيْثِ النَّبِيّ – ﷺ –**، ن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1433،1هـ -2012م.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت: 463هـ-1070م) **الاستذكار**،(9ج)، تح: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ن: دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، 1421 – 2000م.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت:463هـ -1070م)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**،(4ج)، تح: علي محمد البجاوي، ن: دار الجيل، بيروت، ط1412،1هـ -1992م.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب(ت:542هـ-1147م) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،(6ج) تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ن: دار الكتب العلمية – بيروت،ط1-1422هـ.

ابن فارس، أحمد بن فارس (ت: 395هـ-1004م) **مجمل اللغة لابن فارس**، (2ج)، تح: زهير عبد المحسن سلطان، ن: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1406،2 هـ - 1986 م.

ابن فارس، أحمد بن فارس (ت:395هـ - 1004م) **معجم مقاييس اللغة** (6ج)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ن: دار الفكر،1399هـ - 1979م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ-1473م) **البداية والنهاية**(21ج)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ن : دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،ط1، 1424هـ / 2003م.

ابن ماجة، محمد بن يزيد(ت:273هـ-886م) **سنن ابن ماجه** (2ج)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء الكتب العربية، لا يوجد تاريخ للنشر.

ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: 711هـ- 1311م)، **لسان العرب**،(15ج)، ن: دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ.

ابو السعود افندي، محمد بن محمد العمادي(982هـ-1574م)، **تفسير ابي السعود(ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم)**،(9ج)، ن: دار احياء التراث - بيروت، لا يوجد تاريخ النشر.

ابو بكر الرازي، محمد بن أبي بكر(ت: 666هـ-1267م) **مختار الصحاح**، تح: يوسف الشيخ محمد، ن: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط1420،5هـ - 1999م.

ابو حيان النحوي، محمد بن يوسف بن علي (ت: 745هـ-1344م)، **البحر المحيط في التفسير**، (10ج) ، تح: صدقي محمد جميل، ن: دار الفكر – بيروت،1420هـ.

أبو داود، سليمان بن الأشعث(ت:275هـ-888م) **سنن أبي داود**،(4ج)تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ن: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، لا يوجد تاريخ النشر.

ابو عمر الداني، عثمان بن سعيد(ت:444هـ-1052م) **البيان في عدّ آي القرآن**، تح: غانم قدوري الحمد، ن: مركز المخطوطات والتراث - الكويت، ط1، 1414هـ- 1994م.

ابو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (ت: 395هـ-1004م) **الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري**، تح: محمد عثمان، ن: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،ط1، 1428 هـ - 2007 م.

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (ت: 395هـ-1004م) **معجم الفروق اللغوية**، تح: الشيخ بيت الله بيات، ن: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين،ط1، 1412هـ.

ابي ثعلبة، يحي بن سلام(ت:200هـ-815م) **تفسير يحيى بن سلام** (2ج)، تح: الدكتورة هند شلبي، ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط1، 1425 هـ - 2004 م.

الادنوي، أحمد بن محمد (ت: ق 11هـ) **طبقات المفسرين**، تح: سليمان بن صالح الخزي، ن: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ط1، 1417هـ- 1997م.

الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت: 502هـ-1108م)، **المفردات في غريب القرآن**، تح: صفوان عدنان الداودي، ن: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط1 – 1412 هـ.

الألباني، محمد ناصر الدين (المتوفى: 1420هـ) **صحيح الجامع الصغير وزياداته**،(2ج)، ن: المكتب الإسلامي، لا يوجد تاريخ للنشر.

الألباني، محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ – 1999م)، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل** ،(9ج)، ن:المكتب الإسلامي – بيروت، ط2، 1405هـ – 1985م.

الألباني، محمد ناصر الدين(ت: 1420هـ-1999م) **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**،(6ج)، ن: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط7، 1422 هـ – 2002 م.

الألوسي، محمود بن عبد الله(ت:1270هـ-1853م) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (16ج)، تح: علي عبد الباري عطية، ن: دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، 1415هـ.

الإمام احمد، أحمد بن محمد (ت: 241هـ-855م)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**،(45ج)، تح: شعيب الأرنؤوط ، ن: مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1421 هـ – 2001.

امنه يوسف، تقنيات السرد في نظرية التطبيق ، ن: دار الحور للنشر ،ط1،سنة1997م.

البخاري، محمد بن إسماعيل (ت:256هـ – 869م) **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله– ﷺ – وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، (9ج)، ن: دار طوق النجاة ،ط1422،1هـ.

برهان الدين، ناصر بن عبد السيد (ت: 610هـ-1213م) **المغرب في ترتيب المعرب**، ن: دار الكتاب العربي، بلا تاريخ.

البزار، أحمد بن عمرو (ت: 292هـ-904م) **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، (18ج)، تح: محفوظ الرحمن زين الله، ن: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط:1، 2009م.

البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد(ت: 516هـ – 1122م) ، **شرح السنة** ، (15ج)، تح: شعيب الأرنؤوط ، ن: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، ط1403،2هـ – 1983م.

البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد(ت:510هـ-1116م) **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، (5ج)، تح: عبد الرزاق المهدي، ن: دار إحياء التراث العربي –بيروت،ط1، 1420 هـ.

بو سريح، طه بن علي ، تحقيق كتاب "**كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا**"، المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور ، ن: دار سحنون للنشر والتوزيع – ط1428،2هـ.

بوسْمّة ، حاتم بو سْمّة، **مقاصد الشريعة ، للشيخ طاهر بن عاشور** ، ن: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط1، 2011م.

البيهقي، أحمد بن الحُسَين (ت:458 هـ -1065م) **السنن الكبير**، (22ج)، تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ن: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية ،ط1432،1هـ - 2011م.

البيهقي، أحمد بن الحسين (ت:458هـ-1065م)**دلائل النبوة**، تح: عبد المعطي قلعجي، ن: دار الكتب العلمية-بيروت، ط1405،1 م.

الترمذي، محمد بن عيسى (ت:279هـ -892م)، **الجامع الكبير – سنن الترمذي**،(6ج)، تح: بشار عواد معروف، ن: دار الغرب الإسلامي – بيروت،1998م.

التنوخي، المفضل بن محمد (ت: 442هـ-1050) **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم**. تح: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو. ن: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة،ط2، 1412هـ - 1992م.

الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد (ت: 875هـ-1470م) **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**،(5ج)، تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1- 1418 هـ.

الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت: 427هـ-1035) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (10ج)، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1422، هـ - 2002 م.

الجاحظ، عمرو بن بحر (ت: 255هـ-868م) **البيان والتبيين**، (3ج)، ن: دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ.

الجرجاني، علي بن محمد (ت: 816هـ -1413م) ، **كتاب التعريفات**، ن: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1403،1هـ -1983م.

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت: 393هـ - 1002م)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**،(6ج)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ن: دار العلم للملايين – بيروت، ط4 ، 1407هـ - 1987 م.

الحاكم، محمد بن عبد الله(ت:405هـ-1014م) **المستدرك على الصحيحين**، (4ج)، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ن: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411هـ- 1990م.

حجازي ، محمد محمود حجازي، **الوحدة الموضوعية في القران الكريم**، ن: دار الكتب الحديثة ط1، 1970م

حسين الحربي، حسين بن علي ،**قواعد الترجيح عند المفسرين**، ن: دار القاسم- الرياض، 1417هـ-1996م.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت: 463هـ) **تاريخ بغداد**،(16ج)، تح: الدكتور بشار عواد معروف، ن: دار الغرب الإسلامي – بيروت،ط1، 1422هـ - 2002 م.

الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن(ت:255هـ-868م) **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)**، (4ج)، تح: حسين سليم أسد الداراني، ن: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412 هـ - 2000 م.

الداودي، محمد بن علي(ت: 945هـ-1540م)، **طبقات المفسرين للداوودي**، (2ج) ن: دار الكتب العلمية – بيروت، لا يوجد تاريخ النشر.

الديلمي، شيرويه بن شهردار(ت:509هـ-1115م)، **مسند الفردوس**، (5ج)،تح: سعيد بن بسيوني، ن: دار الكتب العلمية ،1406 هـ -1986م.

الذهبي، محمد السيد حسين (ت: 1398هـ1943م) **التفسير والمفسرون**،(3ج)، ن: مكتبة وهبة، القاهرة، لا يوجد تاريخ للنشر.

الذهبي، محمد بن أحمد (ت: 748هـ-1347م)، **سير أعلام النبلاء**، (25ج)، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ن: مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 هـ / 1985 م.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت: 502هـ-1108م)، **المفردات في غريب القرآن**، تح صفوان عدنان الداودي، ن: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط1412،1 هـ.

الزبيدي، محمد بن الحسن (ت: 379هـ-989م) **طبقات النحويين واللغويين**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ن: الناشر: دار المعارف، الطبعة: الثانية، لا يوجد تاريخ للنشر.

الزرقاني، محمد عبد العظيم(ت:1367هـ -1947م) **مناهل العرفان في علوم القرآن**،(2ج)، ن: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط3، لا يوجد تاريخ للنشر.

الزركشي، محمد بن عبد الله (ت: 794هـ-1392م)، **البرهان في علوم القرآن**،(4ج)،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ن: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1376،1هـ -1957م.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت: 1396هـ-1941م) **الأعلام**،(8ج)، ن: دار العلم للملايين،ط15، 2002 م.

الزمخشري، محمود بن عمرو (ت: 538هـ-1143م) **أساس البلاغة**، (2ج)، تح: محمد باسل عيون السود، ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998 م.

الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد(ت:538هـ-1143م) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (4ج)، ن: دار الكتاب العربي – بيروت،ط3-1407هـ.

السمرقندي، نصر بن محمد(ت: 373هـ-983م)**بحر العلوم**، (3ج)، لا يوجد تاريخ للنشر.

السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله (ت: 581هـ-1185م) **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**،(7ج)، تح: عمر عبد السلام السلامي، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط1، 1421هـ/ 2000م.

سيد غيث ،**فنيات الكتابة الأدبية**، ن: اطلس للنشر والتوزيع الإعلامي، ط2017،1.

سيد قطب، سيد قطب ابراهيم حسين الشاذلي(ت:1385هـ-1966م) **التصوير الفني في القرآن**، ن: دار الشروق -القاهرة، ط17، 1425هـ-2004م.

سيد قطب، سيد قطب ابراهيم حسين الشاذلي(ت:1385هـ-1966م) **منهج التربية الاسلامية**، ن: دار الشروق-بيروت، ط14، 1414هـ -1993م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ-1505م) **الدر المنثور**،(8ج)،دار الفكر – بيروت، لا يوجد تاريخ للنشر.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ-1505م) **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**،(2ج)، تح: فؤاد علي منصور، ن: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1418هـ 1998م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ-1505م) **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**،(2ج)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ن: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا، لا يوجد تاريخ.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ-1505م)، **الإتقان في علوم القرآن**، (4ج)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ن:الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1394هـ-1974م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: 911هـ-1505م) **طبقات المفسرين العشرين**، تح: علي محمد عمر، ن: مكتبة وهبة – القاهرة، ط1396،1.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: 911هـ-1505م) **نظم العقيان في أعيان الأعيان**، تح: فيليب حتي، ن: المكتبة العلمية – بيروت، لا يوجد تاريخ.

السيوطي،، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ-1505م) **لباب النقول في أسباب النزول**، تح أحمد عبد الشافي، ن: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

الشوكاني، محمد بن علي (ت:1250هـ-1834م) **فتح القدير**، (6)، ن: دار ابن كثير، ن: دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1- 1414 هـ .

الصابوني، محمد علي ، **صفوة التفاسير**، ن: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط1، 1417 هـ - 1997 م.

الصفدي، خليل بن أيبك (ت: 764هـ-1362م) **الوافي بالوفيات**،(29ج)تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ- 2000م.

الصقر، نبيل أحمد صقر، **منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير**، ن: الدار المصرية – القاهرة، ط1422،1هـ -2001م.

صلاح الدين، محمد بن شاكر(ت: 764هـ-1362م) **فوات الوفيات**، (4ج)، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت،ط7، 1994.

الطاهر بن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور (ت:1393هـ - 1973م)، **مقدمة كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا**، تح: طه بن علي بوسريح التونسي، ن: دار سحنون للنشر والتوزيع - دار السلام للطباعة والنشر، ط1428،2هـ.

الطبراني، سليمان بن أحمد (ت:360هـ -970م) **المعجم الأوسط**، (10ج) تح: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ن: دار الحرمين – القاهرة، لا يوجد تاريخ للنشر.

الطبراني، سليمان بن أحمد (ت: 360هـ-970م)، **المعجم الكبير للطبراني**، (21ج)، تح: سعد بن عبد الله الحميد، د. ن، ط:1، 1427هـ - 2006 م.

الطرهوني، محمد بن رزق بن عبد الناصر، **التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا**، (2ج)رسالة دكتورا، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،ط1، 1426هـ.

عبد الكريم الخطيب ،**القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه**، ن: دار المعرفة للطباعة والنشر –بيروت – لبنان، ط1395،2هـ-1975م.

عبير النعيم، عبير بنت عبد الله، **قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية**، تح: فهد بن عبد الرحمن الرومي، دار التدمرية، الرياض-ط1436،1 هـ-2015م.

العتيق: عبد العزيز عتيق (ت: 1396 هـ-1966م) **علم البيان**، ن: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1405 هـ - 1982 م.

عدوي، محمد خير محمود، **معالم القصة في القران الكريم**، ن: دار العدوي، 2009 م.

عماد علي عبد السميع، **التيسير في أصول واتجاهات التفسير**، ن: دار الإيمان – الإسكندرية،2006م.

الغزالي، محمد بن محمد (ت:505هـ -1112م) **إحياء علوم الدين**،(4ج)، ن: دار المعرفة – بيروت.

الفخر الرازي، محمد بن عمر (ت: 606هـ -1209م)، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1420،3هـ.

الفراء، يحيى بن زياد (ت: 207هـ-822م) **معاني القرآن**(3ج)، تح: أحمد يوسف النجاتي، ن: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1، لا يوجد تاريخ النشر.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت:170هـ-786م)، **كتاب العين** ،(8ج)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ن: دار ومكتبة الهلال.

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت: 817هـ - 1414م)، **القاموس المحيط**، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ن: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1426،8هـ - 2005م.

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت: 817هـ-1414م) **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، ن: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، 1421هـ- 2000م.

الفيروز ابادي، محمد بن يعقوب(ت:817هـ-1414م) **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**،(6ج) تح: محمد علي النجار، ن: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، سنة: 1393 هـ - 1973 م.

قاسم، محمد أحمد ، **علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»** ، ن: المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، ط1، 2003 م.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد(ت:1332هـ-1913م) **محاسن التأويل**، تح: محمد باسل عيون السود، ن: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 – 1418هـ.

القرطبي، محمد بن أحمد (ت: 671هـ-1272م)، **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**،(20)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ن: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط1384،2 هـ-1964م.

القطان، مناع بن خليل (ت: 1420هـ- 1999م)، **مباحث في علوم القرآن**، ن:مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1421،3هـ-2000م.

القفطي، علي بن يوسف (ت: 646هـ-1248م)، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**،(4ج)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ن:دار الفكر العربي – القاهرة،ط1، 1406 هـ - 1982م.

القيرواني، يحيى بن سلام (المتوفى:200هـ-815م) **التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه**، تح: هند شلبي، ن: الشركة التونسية للتوزيع، 1979 م.

القيرواني، يحيى بن سلام (ت: 200هـ-815م) **التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه**، تح: هند شلبي، ن: الشركة التونسية للتوزيع،ط1، 1979 م.

الكرماني، محمود بن حمزة (ت: 505هـ-1112م) **غرائب التفسير وعجائب التأويل**،(2ج)، ن: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، لا يوجد تاريخ نشر.

الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود،(ت: 333هـ) **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**،(10ج)، تح: مجدي با سلوم ، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان،ط1، 1426هـ - 2005 م.

الماوردي، علي بن محمد (ت: 450هـ-1058م) **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، (6ج)، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، لا يوجد تاريخ للنشر.

محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**،(5ج)، **دار الغرب الاسلامي**، ط405،1هـ-1985م.

مخلوف، محمد بن محمد، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**،(2ج)، تح: عبد المجيد خيالي، ن: دار الكتب العلمية، سنة :1424هـ-2003 م.

مرتضى الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق (ت: 1205هـ - 1790م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: مجموعة من المحققين، ن: دار الهداية، لا يوجد تاريخ.

مسلم، مسلم بن الحجاج (ت:261هـ -875م) **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله-ﷺ -**، (5ج) تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت، لا يوجد تاريخ النشر.

مقاتل، مقاتل بن سليمان(ت: 150هـ884-م) **تفسير مقاتل بن سليمان**، تح: عبد الله محمود شحاته، ن: دار إحياء التراث – بيروت، ط1 - 1423 هـ.

مكي الأندلسي، مكي بن أبي طالب (ت:473هت-1080م)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**،(13ج)، تح: الشاهد البوشيخي، ن: كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1، 1429هـ - 2008 م.

نبيل السمالوطي، **بناء المجتمع الاسلامي**، ن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1418،3هـ-1998م.

النسائي، أحمد بن شعيب (ت: 303هـ-915م)، **السنن الكبرى**،(12ج)، تح: حسن عبد المنعم شلبي، ن: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1421 هـ - 2001 م.

النورسي، سعيد بن ميرزا بن علي(ت:1960م)**اشارات الأعجاز في مضان الإيجاز**، تح: احسان قاسم الصالحي، ن: دار سوزلر للنشر،ط6، 2004م.

نويهض، عادل نويهض، **معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»**، (2ج)، ن: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، ط1409،3هـ-1988م.

النيسابوري، الحسن بن محمد(ت: 850هـ-1446م) **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تح: الشيخ زكريا عميرا، ن: دار الكتب العلمية– بيروت، ط1- 1416 هـ.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم (ت: 1362هـ-1943م) **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، تح: يوسف الصميلي، ن: المكتبة العصرية، بيروت، بلا تاريخ.

الهروي، محمد بن أحمد (ت: 370هـ-980م) **تهذيب اللغة**،(8ج)، تح: محمد عوض مرعب، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط1، 2001م.

الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان(ت:807هـ -1404م) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، (10ج) ،تح: حسام الدين القدسي، ن: مكتبة القدسي، القاهرة، 1414هـ -1994م.

الواحدي، علي بن أحمد (المتوفى: 468هـ-1075م) **أسباب نزول القرآن أسباب نزول القرآن**، تح: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ن: دار الإصلاح – الدمام،ط2، 1412هـ-1992م.

ياقوت الحموي ،ياقوت بن عبد الله (المتوفى: 626هـ -1228م) **معجم البلدان**،(7ج)، ن: دار صادر، بيروت، ط1995،2م.

ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت: 626هـ-1228م) **معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**،(7ج)، تح: إحسان عباس، ن: دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1، 1414 هـ - 1993 م.

يشار أوغلو، Tefsir(Ders Kitabi)،**كتاب التفسير**، ن: دار الأرقم، 1437هـ-2016م.

Ahmet Akgündüz vd., Arşiv Belgeleri lşığında Tarsus Tarihi ve Ashab-ı Kehf, İstanbul-، 1993، s. 399

KARACELİL, Süleyman, ASHAB-1 KEHF KISSASI BAGLAMINDA GENÇLİK VE DEGERLER, İlahiyat Fakültesi Din Eğitimi Araştırmaları Dergisi, sayı 21, İstanbul 2011, s. 204.

lzzet Derveze, et-Tefsiru'I·Hadis, Kahire, 2000, III,

Demir, Şehmus, "Kitab-ı Mukaddes'i Mitolojik Unsurlardan Arındırma Çabası ve Kur'an Kıssalarının Tarihi Gerçekliği", İslami i*limler Dergisi*, 2014, IX, sy. 1

Şimşek, M. Sait, Kur'an Kıssalanna Giriş, istanbul 1993

Cirit, Halkın İsitim Anlayışının Kaynakları - Vaaz ve Kıssacılık-, Ankara، 2012

المجلات الدورية والجرائد اليومية و الألكتونية.

أبـــو احســـان ، جمـــال محمـــود احمـــد، **الأمـــام محمـــد الطـــاهر بـــن عاشـــور (ســـيرة ومواقـــــف)**،المجلـــــة الأردنيـــــة في الدراســـــات الاســـــلامية، المجلـــــد الخـــــامس، العدد(3/أ)،1430هـ-2009م.

ايمـان عبـاد ،**اصـل نشـوء الروايـة العربيـة** ،رسـالة ماجسـتير ،جامعـة الشـهيد حمـة الخضـر –الجزائر.

جامعـــة القـــدس المفتوحـــة للأبحـــاث والدراســـات-العـــدد الثـــاني والعشـــرون- شـــباط-ســـنة 2011.

السـبعاوي، مـريم عبـد القـادر عبـد الله ،**القصـة في القـرآن الكـريم**، رسـالة دكتـوراه، مـن جامعة ام القرى، ب. ن، سنة:1410هـ.

ســـهاد ياســـر اعنـــاد الشـــمري، جريـــدة مصـــر اليـــوم ،بتـــاريخ:5 \نـــوفمبر \2019م، وهي محاضرة في كلية التربية الاساسية في بابل \العراق، بتاريخ :24\10\2014

الصـــباح الجديـــد، **الحبيـــب بورقيبـــة يؤســـس الدولـــة الجديـــدة**، دار العمـــل – تونس،1986.

السيرة الذاتية.

الباحث: عصام سعيد عبد الرزاق الطائي.

من مواليد جمهورية العراق– محافظة ديالى– ناحية جلولاء.

سنة: 6-1-1966

درس الابتدائية في مدرسة جلولاء الأولى ثم تدرج الى الثانوية في مدرسة ثانوية جلولاء للبنين ثم خريجاً لمعهد النفط في بغداد،لسنة:1986م، ثم التحق بالجيش العراقي لخدمة العلم سنة 1986 ابان الحرب العراقية الإيرانية، أو تسمى بحرب الخليج الأول، ثم طالباً في كلية الشريعة جامعة بغداد سنة:2004م، فتخرج منها سنة:2008م، ويعمل حالياً مدرساً في مدارس التعليم الديني والدراسات الإسلامية، التابعة لديوان الوقف السني في العراق.

ÖZ GEÇMİŞİ

Araştırmacı: Isam Saeed Abdulrazzaq AL-TAIE

Doğum Yeri; Irak- Diyala- Celevla'

Doğum Yılı: 06.01.1966

Celevla'da İlk Okulunu ve lise eğitimini tamamladı. Kunaytere Lisesinde eğitimini tamamladıktan sonra Bağdat'ta Petrol Enstitüsünü okudu. 1986 yılında Iran-Irak savaşında (İlk Haliç Savaşı) askere alındı. Sonra Bağdat üniversitesi ilahiyat fakültesine başladı ve 2008 yılında mezun oldu. Hali hazırda İslami okullarda öğretmenlik ve araştırmalar yapmaktadır.